AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1953) 21 - 27 May 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٣) ١٨ - ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / ٢١ - ٢٧مايو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

ندوة الطاقة النووية بالكويت:

الخيار النووي مليء بالأخطار.. والنفط يفي بالاحتياجات



رجل الأعمال المصري حسن مالك:

تجربتي الاقتصادية مع نظام «مبارك» على مدى ٢٠ عاماً مريرة.. وهذه هي القصة



سورية..

«الجُمَع» تتوالى والدم يُراق والسجون تكتظ.. لكن الثورة في تصاعد مستمر

[النكبة]

في ذكراها الـ ٦٣..

الحصيلة حتى اليوم:

٤,٨ مليون لاجئ.. ضياع ٨٥٪ من الأرض و١٥ ألف شهيد في ٧٠ مذبحة

رؤية نهضة مصر «أم الدنيا».. بناء نظام سياسي راشد

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٣ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«النكبـة» فـي ذكـراها الـ «٦٣»..



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

سُنن الله غلاّبة.. والبقاء للشعوب

تمضي الأيام متسارعة، بينما تتواصل رحى الحرب الضروس التي يشنها حكام ليبيا وسورية واليمن على شعوبهم بلا هوادة؛ عقاباً لها على خروجها بصورة سلمية وحضارية؛ للمطالبة بأبسط حقوق الحياة في الحرية والعيش الكريم وتداول السلطة.. فكان الردُّ القصف بالطائرات، والسحق بالدبابات، والقتل بالرصاص الحي دون رحمة.. ولم يدخر أيٌّ من هذه الأنظمة وسعاً في استخدام أقصى ما يستطيع من قوة، وفي الوقت نفسه، لم يدخر وسعاً في ابتداع كل ما يستطيع من حيَل وأكاذيب وخداع إعلامي وسياسي لإطالة أمد وجوده، ولكن الجماهير الصابرة المثابرة مازالت صامدة، رغم ما سقط منها من شهداء وجرحى، ورغم ما أصابها في ممتلكاتها وخراب ديارها وتشريد الآلاف منهم.

في اليمن، مازال الرئيس «صالح» يراوغ ويناور مع «المبادرة الخليجية»، معلناً قبولها تارة ثم ما يلبث أن يتخلى عن قبولها، ثم يعاود القبول مع طلب التعديل، وهكذا تتواصل المراوغات؛ لإيهام العالم أن الهدوء قاب قوسين أو أدنى من اليمن، لكن الحقيقة أنه يزداد تشبثاً بالسلطة، والدليل على ذلك ازدياد شراسة قواته الأمنية في قتل المتظاهرين المسالمين، الذين تخلوا عن سلاحهم اليمني المعروف، وأصروا على البقاء في الشوارع عُزلاً بصدور عارية في مواجهة الرصاص الحي.

وفي سورية، يواصل النظام مجازره ضد الشعب السوري، مستخدماً آلة عسكرية متكاملة وكأنه يخوض حرباً نظامية، حيث يشاهد العالم أرتالَ الدبابات في شوارع المدن السورية وقد خلّفت وراءها الدمار والخراب، وكان الأوْلى بالنظام توجيه تلك الدبابات لتحرير «الجولان» المحتل وليس لسحق الشعب السوري.. وقد فرض النظام طوقاً حديدياً على البلاد؛ فمنع أي تواجد لوسائل الإعلام، ومنع أياً من المنظمات الإنسانية والحقوقية والدولية من دخول أراضيه لتقديم الدعم الإنساني والطبي للشعب السوري؛ وذلك حتى يخلو الجو تماماً للآلة العسكرية الوحشية لتواصل سحقها لأبناء الشعب السوري، وبينما يعلن النظام عن تشكيل لجنة للحوار مع المعارضة؛ لخداع العالم بأن مرحلة الإصلاحات قد بدأت، ويعلن الرئيس السوري حظر استخدام الرصاص الحي ضد المتظاهرين، يتم الكشف عن مقبرة جماعية في مدينة درعا واثنتين أخريين في ريفها، حيث تتواصل عمليات إبادة المواطنين بزعم أن ما يجري هو عمليات تأمين للبلاد ضد مرتكبي العنف والجريمة ضد الشعب السوري!!

وفي ليبيا، رغم صدور قرار مدّعي المحكمة الجنائية الدولية بطلب القبض على «القذافي»، ورغم كل القرارات الدولية والعربية التي أدانت جرائمه ضد شعبه حرقاً وسحقاً وتدميراً وقتلاً.. يواصل «القذافي» معزوفته الباهتة بحب شعبه له، وإعلانه - رداً على غارات حلف الأطلنطي على مقرّ إقامته - بقوله: «إنني أعيش في مكان لن يستطيعوا الوصول إليه مهما فعلوا.. إنني أعيش في قلوب جماهير الشعب الليبي»!! وهكذا استخفافاً بعقول العالم.. وكأن الذين يثورون في ليبيا شعب آخر، أو يثورون ضد حاكم آخر ليس «القذافي»!!

وهكذا.. نعيش منذ شهور هذه المشاهد المأساوية، وتتداخل معها مشاهد أكثر مأساوية من الكذب والنفاق والتدليس.. حيث تروج آلة إعلامية جهنمية لخداع العالم بغير الحقيقة، ولإظهار الشعوب الثائرة على أنها ضالة، ولذا وجب اجتثاثها.. والحقيقة، إن هؤلاء الحكام مستعدون لإبادة شعوبهم عن بكرة أبيها؛ تشبثاً بالسلطة التي يصرّون على عدم مفارقتها إلا مع مفارقة الحياة، حتى ولو حوّلوا بلادهم إلى خرائب تنعق فيها البوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. لكنهم يتناسون أن أمر الله غالب، وأن سُنن الله غلاّبة، وأن البقاء للشعوب مهما أصابها، وأن مآلهم إلى مزابل التاريخ.. فهل يدرك أولئك الطغاة تلك الحقيقة؟■

المجتمع



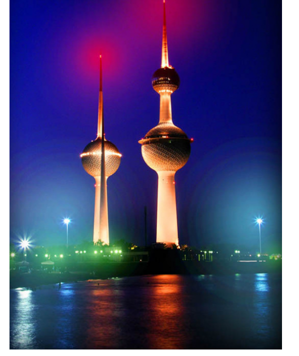
(سورة البروج)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





كامل الحرمي

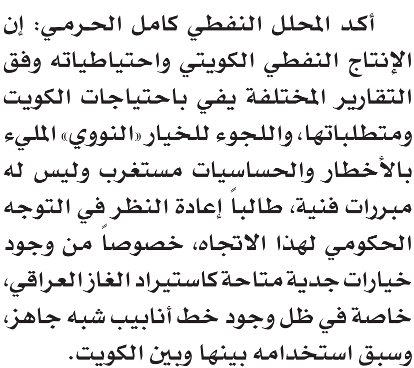


د. حمد المطر

في ندوة «الطاقة النووية في الكويت»..

الحرمي: الخيار النووي مليء بالأخطار.. والنفط يفي باحتياجاتنا

د. حمد المطر: من المستغرب لجوء دولة نفطية مثل الكويت للخيار النووي



أكد المحلل النفطي كامل الحرمي: إن الإنتاج النفطي الكويتي واحتياطياته وفق التقارير المختلفة يفي باحتياجات الكويت ومتطلباتها، واللجوء للخيار «النووي» المليء بالأخطار والحساسيات مستغرب وليس له مبررات فنية، طالباً إعادة النظر في التوجه الحكومي لهذا الاتجاه، خصوصاً من وجود خيارات جدية متاحة كاستيراد الغاز العراقي، خاصة في ظل وجود خط أنابيب شبه جاهز، وسبق استخدامه بينها وبين الكويت.

جاء ذلك في ندوة «الطاقة النووية في الكويت» التي نظمها المحامي أسامة عيسى الشاهين، المسؤول الإعلامي للحركة الدستورية الإسلامية، في ديوانه أخيراً وتحدث المشاركون فيها عن الخطط الحكومية لبناء مشاريع نووية للأغراض السلمية في دولة الكويت.

ومن جانبه، قال د. حمد المطر رئيس منظمة «السلام الأخضر البيئية»: إنه من المستغرب جداً لجوء دولة نفطية مثل الكويت للخيار النووي، فهذا سيوصل رسالة سلبية للعالم عن عصب الاقتصاد الكويتي ألا وهو النفط، موضحاً أن الدول النووية لم تلجأ لاستخدامها إلا لاعتبارات إستراتيجية؛ كالأمن القومي لدى الولايات المتحدة الأمريكية، والافتقار لمصادر الطاقة الأحفورية كاليابان وأوروبا.

وقال المحامي أسامة الشاهين في كلمته: إن دول العالم المختلفة تعيد النظر حالياً في خططها النووية، وذلك على ضوء المشكلات المتفاقمة الناجمة عن النفايات النووية، كما أن التسرب النووي الذي حدث في مفاعل «فوكوشيما» الياباني قد أثار المخاوف لدى الشعوب والحكومات في الدول المختلفة.

ونوه إلى أن ١٦٪ من الطاقة الكهربائية في العالم اليوم من إنتاج مفاعلات نووية.

وطالب الشاهين بتدشين حوار وطني حول الطاقة النووية لأهمية هذا الاتجاه.■

مشعل الزير: معرض الكتاب الإسلامي يساهم في نشر الفكر المعتدل



مشعل الزير

أكد مدير العلاقات العامة والإعلام رئيس اللجنة المنظمة لمعرض الكتاب الإسلامي السادس والثلاثين في جمعية الإصلاح الاجتماعي مشعل الزير، أكد «إيمان الجمعية المطلق بالأنشطة الدعوية والخيرية، وتبنيها لجميع الفعاليات التي تسهم في نشر العلوم وتبسيط الحصول عليها لجميع فئات المجتمع».

وقال الزير على هامش ختام الجمعية لمعرض الكتاب الإسلامي السادس والثلاثين الذي نظمته خلال الفترة من ٢٨ أبريل وحتى ٩ مايو: إن «إقامة مثل تلك المعارض تعد إسهاماً من الجمعية في نشر ثقافة الفكر الإسلامي المعتدل، الذي يؤخذ من مصادره الصحيحة»، مشيراً إلى أن «الجمعية أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً في هذا المجال».

وأضاف: إن «الجمعية وحرصاً منها على دعم استقرار الأسرة الكويتية التي تعتبر نواة التنمية في الدولة، اختارت «ثقافة أسرة» كشعار للمعرض هذا العام، وبيّن ذلك إيمانها الشديد بأن القراءة هي سر تقدم الشعوب».

وأشار الزير إلى «مشاركة ٧٦ دار نشر ومكتبة في المعرض من ٦ دول، هي: السعودية، ومصر، ولبنان، وسورية، وتركيا، وإيران، إضافة إلى الكويت، كما تم تنظيم العديد من الفعاليات في المعرض، من بينها المهرجان الإنشادي، ومحاضرة للشيخ خالد المصلح، وسحب على المسابقة الثقافية بالتعاون مع جريدة «الراي».■

الشيخ خالد المصلح: «الإصلاح» نجحت في تطوير ثقافة الأسرة

أكد الشيخ «خالد المصلح» اهتمام الدين الإسلامي بالأسرة باعتبارها الركيزة الأساسية للمجتمع والنواة الأولى لتكوينه ووجوده، لذا؛ حث القائمين عليها بتبني الثقافة الإسلامية المعتدلة وغرسها في الأبناء منذ الصغر.

وشدد المصلح في محاضرة «ثقافة أسرة» ضمن معرض الكتاب السادس والثلاثين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي «على ضرورة إصلاح الأسرة وحسن تربية الناشئة، لكي تنتج للمجتمع أناساً واعين صالحين يعرفون ما لهم من حقوق، ويؤدون ما عليهم من واجبات».

وقال المصلح: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي نجحت في الإسهام بتحقيق الأمن المجتمعي للأسرة من خلال مراكزها المختلفة التي كانت محاضن تربوية وشرعية للشباب.■



جمعية الإصلاح نظمت ملتقى الشريعة الـ١٥


عبدالله العتيقي

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء الماضي ملتقى الشريعة الخامس عشر بعنوان: «شريعتنا.. استقرار وأمان»، واستمر لمدة يومين تحت رعاية رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور.

وقال أمين سر جمعية الإصلاح د. عبدالله العتيقي: «إنه من منطلق اهتمام الجمعية بقضية تطبيق الشريعة الإسلامية؛ دأبت على إقامة هذا الملتقى كل عام».

وأضاف أن الحل الكامل والصحيح للمشكلات التي تواجه الشعوب يكمن في تطبيق الشريعة الإسلامية الغرّاء، فما نراه من موجات عدم الاستقرار وعدم الأمان في العالم أجمع سببه عدم تطبيق شرع الله، ونحن ننشد في بلدنا الكويت الاستقرار والأمان، ولذلك تضمن هذا الملتقى ندوتين تتعلقان بهذا المعنى.

الندوة الأولى: تطرقت لاستقرار الأسرة ونهضة المجتمع.

أما الندوة الثانية: فدارت حول التأسيس والتأصيل الشرعي، وجاءت مناقشاتها عقب محاضرة ألقاها د. عجيل النشمي، ود. جاسم مهلهل الياسين بعنوان: «أمن الكويت وأهميته». وتابع د. العتيقي قائلاً: كما تحدث العقيد ركن د. صباح عبدالرحمن الغيص، أستاذ علوم الشرطة في أكاديمية سعد العبدالله، وممثل وزارة الداخلية، تحدث عن «أمن الكويت أمانة وطنية»، وبعدها قُرئت توصيات الملتقى.

ونظراً لظروف الطبع، لم نستطع متابعة فعاليات الملتقى، وننشره في العدد القادم بإذن الله.■

الكويت تؤكد للأمم المتحدة حل قضية «البدون» خلال ٥ سنوات


ضرار رزوقي

أكد مندوب الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة في جنيف السفير ضرار رزوقي سعي الكويت لحل مشكلة المقيمين بصورة غير قانونية في غضون خمس سنوات على أقصى تقدير، بل ربما في أقل من هذا الوقت. وأضاف السفير رزوقي في معرض ردّ الكويت على ملاحظات لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب: إن «مشكلة المقيمين بصورة غير قانونية ليست وليدة اللحظة بل لها جذور، ثم تفاقمت بعد الغزو العراقي للكويت التي حاولت التصدي لها والتعامل معها، انطلاقاً من منظور أنها قضية سيادية في المقام الأول».■



رؤية نهضة مصر «أم الدنيا»

بناء نظام سياسي راشد (١من٢)

بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة. وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة في أولويتين هما: «بناء الإنسان المصري الجديد» و«نحو عقد اجتماعي جديد»، واستكمالاً للأولويات التي نحاول تأصيلها في سيناريو «مصر أم الدنيا»؛ فإننا في هذا العدد، نؤسس «الأولوية الثالثة»؛ و«هي بناء نظام سياسي راشد».

الدولة الجديدة: الإطار النظري:

في رؤيتنا، أن الحكم وسياسة الناس من أهم الأعمال الاعتبارية، والتي لها مكانة عظيمة في ديننا، فالحاكم العادل مع النبيين والصديقين والشهداء، والإمام العادل من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، والدولة التي أسّسها رسولنا ﷺ كانت قدوة ومنهاجاً في السياسة، كما قال عليه الصلاة والسلام وتبعه من بعده في ذلك صحابته على أساس هذا المنهاج في خلافتهم الراشدة «خلافة على منهاج النبوة».. كما قال النبي ﷺ فيما أخرجه أبو داود: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك (أو ملكه) من يشاء»، وعليه، فإن من أتى من بعدهم كانوا مأمورين بالسَّيْر على نهج تلك الخلافة الراشدة؛ لأنها تقوم على أساس حاكمية الكتاب والسُّنة، وقانونية الشريعة الإسلامية، ودستورية الاختيار، وإقامة العدل بالحق، وكفالة الرأي والتعبير، وسياسة الناس، والمسؤولية عن الأمة، وإقامة فرائض الإسلام والجهاد.

ومنذ سقوط الخلافة العثمانية، وسيطرة الاستعمار الأجنبي، ومن بعدها حروب التحرير الوطني، وبعد استقلال الأوطان العربية.. تمكن قانون الأجنبي في السياسة وإدارة الحكم؛ مما أوجد حالة من النظام السياسي المرتهن قانونياً وعملياً واقتصادياً للأجنبي.

ومصر ليست حالة خاصة من دون هذه الأقطار العربية، فقد سيطرت الحالة التغريبية على نظام الحكم فيها، وطُوِّرَتْ مناهج في السياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة.. بما يعزز تمكين أساليب الحكم العلماني والليبرالي فيها، واليوم تعود مصر من جديد لتبني لنفسها نظاماً سياسياً جديداً قادراً حراً، ملتزماً بمرجعية الأمة في مصر وهي الإسلام، وأن يحررها من العقود والالتزامات الأجنبية المهينة لمصر وشعبها، وأن يعيد لمصر موقعها وريادتها ويحرر سيادتها ويؤسس نهضة جديدة.

المبادئ العشرة للدولة والنظام السياسي الراشد

في إطار اتجاهات إدارة الدولة الحديثة والجديدة، وفي إطار مرجعيتها وهويتها؛ فإن النظام السياسي الجديد للدولة يجب أن يقوم على مبادئ عشرة، هي:

١- نظام سياسي دستوري ذو مرجعية إسلامية ويستفيد من تراث العصر بما لا يخالف هذه المرجعية، وهوية عربية وطنية تتبنى الديمقراطية العادلة، وتتعاون فيها السلطات جميعاً، ويُعزَّز فيها دور المجتمع المدني، ويطبق فيها القانون، ويلتزم بالعدل لمواطنيه ومساواتهم، ويحقق التعاون والتكامل والتكافؤ في مستوى السلطات والمسؤوليات بين السلطات الثلاث (التشريعية، والتنفيذية، والقضائية).

٢- الالتزام باحترام وخدمة المواطنة كاملة، وذلك باحترام حقوق المواطنة والشعب المصري ورعايته، وتوفير كفايته، واستخلاص حقوقه، وإطلاق طاقاته، وتنمية إمكانياته، والحفاظ على أمنه وتعليمه، وتنمية كيانه العقلي والمعنوي والمادي.

٣- الأمن الوطني المسؤول؛ خادم للشعب، مخلص للوطن، ملتزم بالقانون قادر وكُفء، تنمَّى إمكاناته وقدراته، وتُطوَّر خططه لحماية الشعب والوطن والأمة، ويستوعب في إطاره المخلصون والصالحون.

٤- دولة العلم والإيمان والعمل: إن من أوجب واجبات النظام السياسي الجديد؛ توظيف العلم والإيمان والعمل لنهضة الوطن، ونشر التعليم وتربية الشعب على العزة والكرامة، والاهتمام ببرامج الإيمان الدافعة لتوظيف الدين لخدمة مشروع الوطن والأمة، وتشجيع العمل المنتج البنَّاء، وإطلاق الطاقات للتنمية.

٥- إدارة فعّالة راشدة: تمكين الحكم الرشيد بالإدارة المتطورة ومعالجة خلل الإدارة السياسية ونظام الحكومة وهيئاتها ومعالجة البيروقراطية والأطر الرسمية، ودعمها بالتقنية الحديثة.

٦- اقتصاد قوي على أساس مشروع تنموي: وذلك بإعادة هيكلة اقتصاد الدولة؛ لتمكين المال في دورة حقيقية منتجة قادرة على معالجة الفقر والديون والبطالة، وتوفير فرص العمل، وتشيّد المشاريع النهضوية، وتحرير المال من سيطرة البنوك الأجنبية وفتح السوق الإنتاجية على حساب السوق الاستهلاكية.

٧- سوق حرة مسؤولة وملتزمة بضمانات اجتماعية للشعب ومشاركة في البناء: حيث يتم إعادة بناء سوق واعدة على أساس قوانين تكسر الاحتكار، وتستدعي التنافس الخلاّق، وتتيح فرص تطوير وتحسين الإنتاج، وتخلق سوقاً مصرية مميزة ملتزمة بالشفافية والقانون، طاردة للفساد، ومنفذة لتطوير الطبقة الوسطى، ومسؤولة عن توفير احتياجات وضمانات اجتماعية للطبقات الفقيرة في المجتمع، ومعنية للإبداع في مجال الاقتصاد التنافسي لرجال الأعمال.

٨- استيعاب القوى الجديدة: فالدولة منوط بها أن تستكشف تلك الطاقات في حركة المجتمع، التي أشعلت الثورة المصرية، قد أطلقتها قطاعات القوى الجديدة؛ وهي: الشباب، والمرأة، ومواقع المنتديات الاجتماعية والإلكترونية، وعالم الفضاء، ومؤسسات الحقوق المدنية، هذه الخماسية لابد وأن تُستوعَب في برامج الدولة، وأن تستفيد من إمكاناتها وطاقاتها، وتُصْنَع لها هياكل وبيئات إيجابية لعمل بناء نهضة مصر الجديدة.

٩- الدور الريادي في الواجبات القومية: وهو واجب أصيل في الدولة المصرية؛ إذ إنها كانت حصن ودرع الأمة العربية والإسلامية، وقلبها النابض في حيويتها وحضارتها وتضامنها وجهادها ومقاومتها.. وإعادة هذا الدور هو علامة بارزة للنظام السياسي الجديد.

١٠- تعزيز إستراتيجية الموقع والموارد والإمكانات لبناء العلاقات الدولية والنهضة الحضارية: إن الدولة المصرية الجديدة ستقاس بمدى قدرتها في تعزيز إستراتيجيتها وموقعها ما بين العالم القديم والجديد، وهي الرابط الجغرافي فيما بين أفريقيا وأوروبا وآسيا، وسعيها لتوظيف إمكاناتها من الموارد المائية والطبيعية والثروات، وإطلاق طاقاتها البشرية (٨٠ مليون نسمة)؛ لتبني منها مشروعاً لعلاقات دولية حضارية مميزة ناهضة.

النظام السياسي الراشد «الإطار العلمي»

هناك مجموعة من البوابات المهمة والتي يولج فيها لإقامة نظام سياسي راشد ومسؤول.

البوابة الأولى: امتلاك الرؤية:

إن أهم ما يميز أي نظام سياسي هو أن يمتلك رؤية سياسية للحكم الرشيد ورؤية مدنية للنهضة؛ لذا فإن كفاءة أي نظام هو أن يختار رئيساً أو حزباً أو مجموعة سياسية أو فريقاً تكنوقراطياً قادراً على بناء مستقبل زاهر لأمته، ولدينا نموذجان؛ النموذج الماليزي بزعامة الرئيس السابق «مهاتير محمد» (حزب أمينو الوطني)، والذي بدأ برؤية سياسية واضحة المعالم، هدفه منها «إقرار نظام سياسي متكامل ومتماسك داخلياً»، بالرغم من اختلاف العرق الماليزي والصيني والهندي وهي المكونات الرئيسة لشعب ماليزيا، مع ممارسة سياسة قائمة على الديمقراطية والتعددية والاتحادية وتداول السلطة، كما ويمتلك رؤية مدنية (٢٠٢٠) لبناء ماليزيا الحضارية، منها أصبحت ماليزيا الآن أكبر دولة في العالم لصناعة الموصلات الإلكترونية، مع صناعة السيارات والطائرات والأدوات التكنولوجية الجديدة.

أما النموذج الثاني: فهو النموذج التركي بقيادة السيد «رجب طيب أردوغان»، وأيضاً استطاع عبر حزب «العدالة والتنمية» أن ينشئ رؤية سياسية متدرجة ومتزنة، قادرة على أن تتعايش من خلالها العلمانية مع التوجهات الإسلامية المحافظة، والجيش مع الأحزاب المدنية، والأكراد والأقليات مع الأكثرية الطورانية، كما وأنشأ رؤية مدنية صفّرت مشكلات تركيا مع جيرانها، وجعلت تركيا بلداً حضارياً متقدماً قادراً على صناعة كل مستهلكاته، وقد ارتفع الدخل القومي للفرد من (١٠٠٠٠) دولار إلى (٢٥٠٠٠) دولار، وأصبح الاقتصاد التركي سادس اقتصاد في أوروبا، و(١٧) على المستوى العالمي، ويسعى الرئيس «أردوغان» بمشروعه الاقتصادي الجديد وهو بناء قناة إسطنبول؛ طولها (٥٠ كم) وعرضها (١٥٠م) لوصل مياه البحر الأسود ببحر «مرمرة»، ويقيم على أساسها مدينة جديدة يزيد سكانها على مليون نسمة، ويؤمن مئات الآلاف من فرص العمل، وتحريك الاقتصاد التركي.. إن هذين النموذجين الناجحَيْن في توفير تعايش وطني سلمي وأمان معيشي واقتصادي متقدم، ليضع أمام مصر تجربتين مهمتين لنظام سياسي ذي رؤية سياسية ومدنية.

ففي مصر منذ قرون، كان «محمد علي» باشا يمتلك رؤية سياسية ومدنية، استطاع من خلالها إقامة مصر الكبرى، تعايش فيها المسلمون والمسيحيون، ونهضة مدنية نقل من خلالها الإمكانات التركية والأوروبية لبناء مدينة عامرة في مصر، لكن في العقود الأخيرة كانت رؤية «عبدالناصر» فاقدة للرؤية السياسية التي تحدث التعايش، فأسس دكتاتورية العسكر، ولم تكن هناك الرؤية المدنية، فكان البديل بناء القومية العربية لتحرير الأراضي العربية هي الرؤية المدنية، والتي فشلت بسبب تهالك الرؤية السياسية.. ومن بعده أتى «السادات» الذي حاول بناء «رؤية السلام» على حساب الأراضي العربية، والقضية المركزية للأمة في فلسطين.. أما «مبارك» فقد بنى رؤية الحكم الجمهوري الوراثي على حساب بيع الوطن والممتلكات العامة والأمن القومي للأجنبي وطبقة المنتفعين.

إن من أهم التحديات التي تواجه النظام السياسي القادم هو قدرة الدولة والمواطنين في مصر الجديدة أن يختاروا رئيساً وفريقاً قادرين على أن يضعوا مع الشعب رؤية سياسية واعدة وآمنة، ورؤية مدنية ناهضة تعبر بمصر إلى مصاف الدول العالمية المتقدمة، وتقدم نموذجاً سياسياً تعايشياً إنسانياً، ونموذجاً حضارياً مدنياً قادراً على استيعاب الهوية الإستراتيجية والإمكانات والطاقات والعلاقات لنهضة جامعة هي «رؤية مصر أم الدنيا».■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استطلاعات الرأي العام قبل الانتخابات البرلمانية التركية:

حزب «العدالة والتنمية» يضمن الولاية الثالثة باكتساح

أنقرة: د. محمد العباسي

تتفق معظم استطلاعات الرأي العام التي تجريها شركات مستقلة على أن حزب العدالة والتنمية الحاكم سيحقق انتصاراً كاسحاً في الانتخابات البرلمانية المقررة في تركيا المقررة في ١٢ يونيو المقبل.

اللافت أيضاً ارتفاع نسبة المؤيدين لأطروحات «رجب طيب أردوغان» حول ضرورة صياغة دستور جديد؛ إذ بلغت نسبة التأييد ٦٩٪ مقابل رفض نسبة ٢٢٪.

بل إن المفاجأة الكبرى في استطلاع شركة «متروبول» التفصيلي حول تأييد ٨٧,٥٪ لترشيح نائبات محجبات مقابل رفض ١٧,٤٪ ما يعني ازدياد نسبة المؤيدين للتوجه الإسلامي، واحترام حرية اعتقاد المواطنين في تركيا.

وكان «أردوغان» قد أعلن أنه مع ترشيح محجبات، لكنه لم يتمكن من تحقيق ذلك في ضوء العقبات الحالية، واعدا بالسعي لرفعها.

كما أن ٤٦,٩٪ مع بقاء النسبة المطلوبة لدخول الأحزاب البرلمان، والتي تقتضي حصول الحزب على ١٠٪، وهي النسبة التي يؤيدها «أردوغان» لضمان الاستقرار البرلماني والحكومي، بينما وافقت نسبة ١٨,٨٪ على تخفيض النسبة و١٧,٤٪ طالبت بإلغائها وهو التوجه الذي تتبناه أحزاب المعارضة.

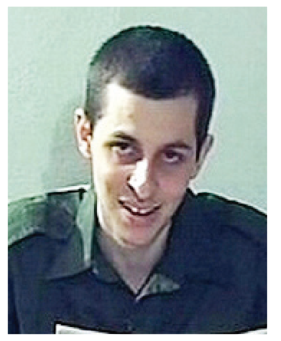
ما يعني أن أطروحات «أردوغان» الأكثر قبولاً جماهيرياً، وبالتالي ستزداد نسبة مؤيديه في هذه الانتخابات إلى ٤٨,٧٪ بزيادة ٢٪ مقارنة بانتخابات ٢٠٠٧م، التي


أردوغان

حقق فيها حزب العدالة ٤٦,٦٪ وفقاً لتحليل نتائج استطلاع شركة «جينار»، والتي تتقارب مع شركة «متروبول»، وتتوقع حصول حزب العدالة على ٤٧,٥٠٪، وإن كان هناك من يتوقع أن يحقق الحزب ٥٠٪، خصوصاً وأن العدالة هو الذي يحقق زيادة في نسبة التأييد مع اقتراب موعد الانتخابات وتشهد الحملة الانتخابية الحالية صراعاً عنيفاً بين الأحزاب، ويسعى كل حزب لإثبات مصداقية نوابه الأخلاقية؛ لذا تراجعت شعبية حزب الحركة القومية من نسبة ١٣٪، إلى ١٠٪، بسبب فضيحة أخلاقية لأحد قيادته.■

«حماس»: «شاليط» لن يرى النور دون صفقة مشرّفة لتبادل الأسرى


جلعاد شاليط



أكدت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) بمناسبة الذكرى ٦٣ للنكبة حق الشعب الفلسطيني في المقاومة بكافة أشكالها لتحرير الأرض.

وشددت الحركة على أن الجندي الصهيوني الأسير لديها «جلعاد شاليط» لن يرى النور من دون صفقة مشرّفة لتبادل الأسرى.

وقالت «حماس» في بيان وفق وكالة «فرانس برس»: «نؤكِّد حق شعبنا الفلسطيني في المقاومة بأشكالها كافة، فهو حق كفلته الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، ولن نتنازل عنه حتى التحرير والعودة».

وأضافت: «نؤكد حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى مدنهم وقراهم التي هُجّروا منها قسراً، هو حق فردي وجماعي غير قابل للتصرف ولا يسقط بالتقادم، ولا تجوز فيه الإنابة ولا تلغيه أي اتفاقيات أو معاهدات تتناقض معه».

وأردف البيان: «تحقيق المصالحة والوحدة الوطنية على أرض الواقع هو خيارنا الإستراتيجي».■

وزير العدل المصري: الجيش عزل «مبارك» قبل تنحّيه بيوم

كشف وزير العدل المصري المستشار محمد عبدالعزيز الجندي أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة قرر عزل الرئيس السابق «حسني مبارك» قبل أن يعلن تنحّيه بيوم واحد؛ ما اضطره إلى اتخاذ قرار التنحّي.

وقال «الجندي» خلال لقائه بأعضاء جمعية رجال الأعمال في الإسكندرية السبت الماضي: «إن انعقاد المجلس الأعلى للقوات المسلحة من دون «مبارك» في ١٠ فبراير الماضي، كان بمنزلة تنحية «مبارك» عن رئاسة المجلس».

وأضاف «الجندي»: «لقد أعلن المجلس انحيازه لمطالب الثورة الشعبية المشروعة، بما فيها رحيل «مبارك»، وكذلك حماية الجيش للثوار وحراستهم، ورفض أي تعامل عنيف أو إطلاق رصاصة واحدة ضد مواطن مصري».

كما شدد على أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة متمسك بما أعلنه منذ البداية، بشأن تسليم إدارة البلاد إلى شخص يتم اختياره من قبل الشعب المصري، عبر انتخابات حرة ونزيهة، وتحت إشراف قضائي كامل.■



قافلة إغاثة إنسانية ثانية من إسطنبول لقطاع غزة



إسطنبول: سعد عبدالمجيد

تستعد ٢٢ منظمة مدنية تركية وأجنبية لتنظيم قافلة الإغاثة الإنسانية البحرية الثانية تحت عنوان «قافلة الحرية»، وذلك بمشاركة ١٥٠٠ ناشط من تركيا، وحوالي ١٠٠ دولة أخرى عربية وإسلامية وغربية، يتجمعون في ١٥ سفينة للتوجه بحرياً نحو قطاع غزة، وبهدف نقل رسالة تضامن وتقديم معونات إنسانية للمواطنين الفلسطينيين المحاصرين بقطاع غزة منذ عام ٢٠٠٧م من طرف قوات الاحتلال الصهيونية.

وفي الوقت الذي تستمر الحملة الشعبية داخل تركيا لدعم الفلسطينيين المحاصرين والمشردين داخل بلادهم؛ يقول المسؤولون بوقف المساعدات الإنسانية التركية (إيها) - سبق ونظم القافلة الأولى في ٣١ مايو ٢٠١٠م وخطفتها الدولة الصهيونية من المياه الدولية وقتلت ٩ من الأتراك، وجرحت وأصابت العشرات من النشطاء المدنيين الذين كانوا على متن السفن البحرية المتجهة للقطاع - يقولون: إن الهدف هذه المرة تقديم معونات متنوعة للشعب المحاصر بغزة، ولكسر الحصار غير القانوني الذي تفرضه قوات الاحتلال الصهيوني.

ويؤكد المسؤولون بأن السفينة «مرمرة الزرقاء» التي خطفتها «تل أبيب» من المياه الدولية في فجر يوم الأول من يونيو لعام ٢٠١٠م ستشارك في القافلة الجديدة.

من جهته، أكد «طيب أردوغان» رئيس الحكومة التركية مؤخراً في حديث تلفزيوني لإحدى المحطات الأوروبية، أن شروط بلاده لعودة العلاقات مع «تل أبيب» لا تزال قائمة، ولم تتجاوب معها الدولة العبرية.■

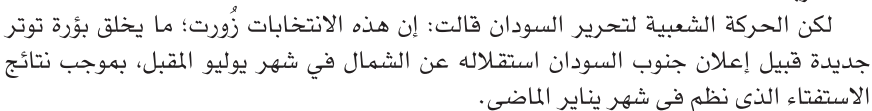
السودان: فوز مرشح الحزب الحاكم بانتخابات جنوب كردفان


أحمد هارون

أعلن السودان الأحد الماضي أن حزب المؤتمر الوطني الحاكم في الشمال فاز بالانتخابات في ولاية جنوب كردفان النفطية الواقعة في منطقة الحدود بين السودان وجنوبه.

وقالت مفوضية الانتخابات: إن «أحمد هارون» من حزب المؤتمر الوطني فاز بانتخابات ولاية جنوب كردفان.

يُذكر أن «هارون» مطلوب للمحكمة الجنائية الدولية على خلفية اتهامات بارتكاب جرائم حرب في منطقة دارفور المضطربة.



لكن الحركة الشعبية لتحرير السودان قالت: إن هذه الانتخابات زُورت؛ ما يخلق بؤرة توتر جديدة قبيل إعلان جنوب السودان استقلاله عن الشمال في شهر يوليو المقبل، بموجب نتائج الاستفتاء الذي نظم في شهر يناير الماضي.

تقع ولاية جنوب كردفان على الحدود مع الجنوب، وبها معظم ما سيتبقى من إنتاج الشمال من النفط بعد الانفصال، ويعيش بها الكثير من المقاتلين الذين وقفوا ضد الشمال في الحرب الأهلية التي انتهت عام ٢٠٠٥م.

يُذكر أن «أحمد هارون» مطلوب للمحكمة الجنائية الدولية على خلفية اتهامات بارتكاب جرائم حرب في منطقة دارفور.■

هامش الأخبار

● أُعلن في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة عن اختيار وزير الخارجية المصري «نبيل العربي» أميناً عاماً جديداً للجامعة خلفاً لـ«عمرو موسى».

وكانت مصر، في تطور مفاجئ، قررت ترشيح «العربي» لمنصب الأمين العام وسحب مرشحها السابق «د. مصطفى الفقي».

● أعلن وزير التعاون الفرنسي «هنري دورينكور» أن الفوضى التي نتجت عن الانتفاضة ضد الزعيم الليبي «معمر القذافي»، قد تكون ساعدت على نقل مخازن أسلحة إلى منطقة الساحل الأفريقي.

وقال الوزير الفرنسي: «بالإمكان الحديث اليوم عن معلومات دقيقة تفيد بأنَّ أسلحة خرجت من ليبيا».

وتسائل: «أين وصلت؟ لا يمكن تحديد ذلك بدقة، وفي المقابل، لدينا معلومات تفيد بأن بعض مخازن الأسلحة قد تكون وصلت إلى منطقة الساحل، وهو ما يثير القلق».

● قُتل شخص على الأقل وجرح ثمانية في اشتباكات وقعت بين القوات الباكستانية والهندية في منطقة «سيالكوت» الحدودية شمال شرق إقليم البنجاب الباكستاني، وتبادلت قوة أمن الحدود الهندية وقوات الحدود الباكستانية إطلاق الرصاص، باستخدام مسدسات لمدة ٣٠ دقيقة في وقت مبكر من صباح يوم الأحد الماضي، في نقطة حدودية على بعد ٣٠ كلم من جامو العاصمة الشتوية لإقليم كشمير المتنازع عليه.

● يرى كثيرون أن الثورات العربية قد تدفع باتجاه تحقيق حلم الشعوب بإقامة وحدة اقتصادية عربية، إذا نجحت في إذابة الخلافات بين كافة دول المنطقة.

وفي حين يؤكد بعضهم أن بناء أنظمة ديمقراطية يعد المدخل الرئيس لإنجاح أي مشروع اقتصادي مشترك، يشدد آخرون على أولوية نجاح فكرة قيام أسواق إقليمية كمرحلة أولى ممهدة لإقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى.■



بمشاركة متخصصين في مجال الدعوة والتربية..

اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا ينظم الملتقى الدعوي الأول

موسكو: علي البغدادي

نظم اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا الملتقى الدعوي الأول، والذي جمع كل أعضاء اتحاد المنظمات الإسلامية من أكثر من ١٠ مناطق من روسيا، وذلك في محافظة «ريف موسكو».

وقد استمر الملتقى ثلاثة أيام، استمع فيها المشاركون لمحاضرات ذات موضوعات متنوعة حول الدعوة الإسلامية في الاتحاد الروسي.

شارك في الملتقى محاضرون متخصصون في مجال الدعوة والتربية؛ سواء من روسيا أو من خارجها، وأبرزهم كان «د. محمد سعد تاج الدين» من جمهورية مصر العربية، والذي ألقى عدة محاضرات في تفسير القرآن الكريم واستنباط المعاني التربوية منه.

وألقى الأستاذ «محمد هني»، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا، كلمة عرّف فيها بتاريخ الاتحاد وإنجازاته وخططه المستقبلية.

وشارك أيضاً «د. نضال الحيح» بكلمة سرد فيها أبرز التجارب الدعوية لدعاة الاتحاد الروسي، من خلال نشاطهم في السنوات الأخيرة للاستفادة من هذه التجارب.

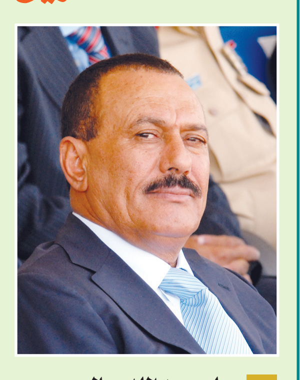


مسلمو روسيا

كما ألقى الشيخ «وسام البردويل»، مفتي جمهورية كاريليا، كلمة شرح فيها الوضع الراهن للإسلام والمسلمين في الاتحاد الروسي، وأوضح بعض جوانب القانون الروسي المنظم للعمل الديني في البلاد، وعلاقة المؤسسات الإسلامية ببعض، وبينها وبين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني.

وفي ختام الملتقى، أكد المشاركون في كلمات الختام شكرهم للمنظمين والداعمين على جهدهم، وثمنوا عالياً الأجواء الروحانية العالية التي عمت اللقاء، والمعلومات القيمة التي تلقوها من المحاضرين، وتمنوا أن يتم تنظيم مثل هذه اللقاءات بشكل دوري، يجدد الهمة والعزم للسير في سبيل الدعوة إلى الله في عموم روسيا.■

وثيقة تكشف دعم واشنطن لـ«صالح» بالأسلحة لقمع المتظاهرين



علي عبدالله صالح

كشفت وثيقة أمريكية رسمية عرضتها منظمة «هود» الحقوقية اليمنية، أن واشنطن قامت بدعم نظام الرئيس «علي عبدالله صالح» بأسلحة لقمع الاحتجاجات، منها قذائف «آر بي جي ٧»، وقنابل غاز مسيل للدموع.

وطبقاً لما ذكرته صحيفة «مأرب برس» الإلكترونية، كشفت الوثيقة المؤرخة بتاريخ ١٧ يناير ٢٠١١م الموجهة من قبل «ويليام موني»، العقيد في الجيش الأمريكي، إلى وزير الداخلية اليمني اللواء الركن «مطهر رشاد المصري»، أن الولايات المتحدة الأمريكية أرسلت طائرة عسكرية إلى مطار صنعاء الدولي مشحونة بقذائف «آر بي جي ٧»، وقاذفات للقوات الخاصة، بالإضافة إلى بعض الأسلحة الخفيفة.

وقالت الوثيقة: «يود ممثل وزارة الدفاع الأمريكية طلب مساعدتكم للسماح بدخول هذه المعدات؛ لأجل استمرار التعاون والترابط العسكري بين اليمن والولايات المتحدة».

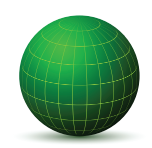
وأشارت مذكرة رسمية صادرة من مكتب وزير الداخلية اليمني أنه تم التحقق من القنابل التي تم إطلاقها على المعتصمين، واتضح بأن تلك القنابل الدخانية «الغاز المسيل للدموع» منتهية الصلاحية، وحذرت المذكرة من استخدام القنابل لما تلحقه من أضرار صحية.■

«الفيسبوك» يثير مخاوف الجزائر

الجزائر: سمية سعادة

كشف مسؤول في مديرية الأمن الوطني الجزائرية، أن الجزائر تحتل المرتبة الـ٥٢ عالمياً من حيث مستخدمي الموقع العالمي الشهير «فيسبوك»، الذين بلغ عددهم مليونين ومائة ألف مشترك، وهو الأمر الذي يثير مخاوف الجزائر بسبب تورط هذا الموقع في نشر صور مخلة بالحياء، وتسريب معلومات خطيرة لبعض المؤسسات بغية الاستفادة منها في مجالها، وكذا التعدي على المعلومات الشخصية للأفراد.

وذهب وزير الشباب والرياضة الجزائري بعيداً، حينما اعتبر أن مثل هذه المواقع لديها اليد الطولى في التحولات الكبيرة التي تعيشها بعض الدول العربية، وعليه تسعى الجزائر جاهدة إلى حماية الشباب من تأثيراتها غير المرغوبة بوضع الرقابة عليها.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com



حتى تنجح المصالحة الفلسطينية..

بينما كانت المظاهرات تعمّ الأراضي الفلسطينية والقاهرة إحياءً للذكرى الثالثة والستين لنكبة فلسطين (١٥ مايو ١٩٤٨م)، كان وفدا حركتي «حماس» و«فتح» يبحثان تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، وتشكيل لجنة الانتخابات في أول خطوة عملية لتنفيذ اتفاق مصالحة القاهرة، وهو ما خفف من مرارة الذكرى ولوعتها، ومثّل بارقة أمل خففت على القلوب ما حملته طوال سنوات من هموم القطيعة والاقتتال بين أبناء الشعب الفلسطيني.

في أجواء تلك الذكرى، تتحرك المصالحة نحو تحقيق استحقاقاتها.. وكغيري - من الملايين في العالم العربي والإسلامي - أتمنى أن تكون مصالحة القاهرة خاتمة نهائية للمسلسل الكئيب الذي عايشناه طوال السنوات الماضية.. مسلسل الدم الفلسطيني النازف والمستنزف بأيد فلسطينية.

لكني - كغيري أيضًا - يضع يده على قلبه، متوجساً من بقايا ذلك الفريق الانقلابي الذي مازال رابضاً في أحضان السلطة، صحيح أن ذلك التيار تم تفتيته بعد محاولة انقلاب «دحلان» على «عباس»، لكن أنفاسه مازالت تسري، وثقافته مازالت رائجة.. ثقافة الصلح والتطبيع مع العدو.. فهل يستطيع الرئيس «محمود عباس» (أبو مازن) أن يكبحه أو ينهي وجوده؟.. لنرَ ماذا ستصنع حوادث الأيام المقبلة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر.. فلكي يظل ملف المصالحة صامداً وبنجاح؛ ينبغي على «السلطة» والسيد «محمود عباس» إغلاق ملفات خطيرة ومؤلمة مازالت مفتوحة، ولم تُطرح آليات واضحة لإغلاقها:

أولها: إصرار «عباس» على فكرة «إنهاء عسكرة الانتفاضة أو المقاومة»، فنحن نعلم أنه ومنذ ظهوره على المسرح السياسي بقوة مع اتفاقيات «أوسلو» ١٩٩٣م، ثم انتخابه رئيساً (يناير ٢٠٠٥م)؛ لم يفتأ يؤكد ضرورة ذلك.. ولم يعد ذلك الرأي لدى «عباس» عند كونه موقفاً، لكن مجريات الأحداث وتطوراتها - بعد ذلك - كشفت عن أن ذلك الموقف هو قمة جبل الثلج لمشروع متكامل يرمي إلى القضاء كلياً على مشروع المقاومة، حتى تفرغ الساحة لتيار الصلح والتطبيع ليفاوضوا ويتنازلوا في هدوء ودون منغصات!

ثم جاءت الخطوة الثانية؛ وهي «عسكرة الخلاف السياسي» أو «عسكرة الحوار»، الذي من المفترض أن يظل حواراً بين أبناء وطن واحد، لكن الذي حدث هو أن صفقات السلاح والدعم العسكري انهالت على «السلطة» من كل حدب وصوب، لتسليح «محمد دحلان» وزمرته لقهر «حماس»، وإدارة الحوار والخلاف السياسي معها بقوة السلاح وإرهاب الرصاص.. فلما فشل ذلك كله تم الاتجاه لحرب الإبادة الصهيونية الأخيرة، لكنها فشلت هي الأخرى، وخرجت «حماس» وتيار المقاومة منها أقوى مما كانوا، في مقابل فضيحة كبرى لكل المتواطئين.. وهنا أقول: ليت الرئيس «محمود عباس» يراجع مفاهيمه ويعيد قراءة الواقع جيداً ويصطف مع شعبه في خندق المقاومة؛ لأن استمرار الإصرار على هذا المفهوم يعني الصدام بين الطرفين في أي وقت.

ثانياً: التخلص من عبء التنسيق الأمني اللعين مع العدو الصهيوني وخلع ربقته، فقد باتت «السلطة» بفعل هذا التنسيق في سباق يومي مع أجهزة العدو الصهيوني الأمنية؛ لاقتناص أكبر عدد من رجال المقاومة، والزج بهم في سجونها لتسومهم ألواناً من التعذيب حتى القتل أحياناً، وبفعل هذا التنسيق، بدت الضفة الغربية بشوارعها وميادينها بل وبيوتها إما محاصرة أو مراقبة من قبل قوات السلطة وقوات الاحتلال جنباً إلى جنب وكتفاً بكتف ضد فصائل المقاومة، وفي القلب منها حركة «حماس»، ومن يفلت من قبضة قوات السلطة يسقط في قبضة قوات «نتنياهو»، ومن تفرج عنه سجون العدو الصهيوني تتلقفه فوراً سجون السلطة.. حتى بات في سجون السلطة (١٢٠٠) معتقل من حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، بينهم ما يقارب (٥٠٠) من الأسرى المحررين، وذلك وفق تقرير لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار في وزارة التخطيط بقطاع غزة..

لقد آن لذلك التنسيق الأمني أن ينتهي إلى غير رجعة، وآن للسلطة أن تطلق سراح جميع سجناء الرأي والمقاومة، كما آن لـ«حماس» أن تطلق سراح أي سجين رأي لديها من «فتح» أو أي فصيل آخر - إن كان لديها - لأن بقاء هذا الملف مفتوحاً سيضرب ملف المصالحة في مقتل.

ثالثاً: الاتفاق بين جميع الفصائل على إستراتيجية موحدة يتحركون بمقتضاها في المرحلة القادمة نحو هدف واحد، هو تحرير الأرض وإقامة الدولة، وبعد فشل خيار التفاوض منذ «أوسلو» حتى اليوم؛ فلا طريق سوى المقاومة المشروعة بالقانون الدولي لتحرير الوطن.. إن المصالحة وتشكيل الحكومة لا ينبغي أبداً أن تتوقف عند إطعام الناس وتسيير حياتهم وحل مشكلاتهم.. وذلك أمر بالغ الأهمية، ولكن لابد أن يظل هدف «تحرير الوطن» هو الغاية التي يعمل من أجلها الجميع، وإلا يكون الكيان الصهيوني قد حقق ما يريد، وهو صرف الجميع إلى تصريف الشؤون اليومية للمواطن.

إن فلسطين مازالت محتلة، والقدس يجري التهام أراضيها وتهويدها شارعاً شارعاً، وحقائق التاريخ الجلية تؤكد أننا أمام عدو لا ينصت لمن أمامه ولا يحترمه إلا إذا كانت قوارع المقاومة والعمليات الاستشهادية تدك رأسه دكا.■



ذكرى «النكبة».. يوم تاريخي جسّد عودة التلاحم من أجل العودة

القدس المحتلة: المجتمع

كان يوم الأحد الخامس عشر من مايو ٢٠١١م (الذكرى الثالثة والستون لنكبة فلسطين) يوماً مشهوداً، عمت فيه المظاهرات والمسيرات والاعتصامات في شتى المدن الفلسطينية، ومعظم الدول العربية؛ خاصة سورية ولبنان ومصر.. ففي ظل أجواء الأمل بعد توقيع المصالحة بين الإخوة الأشقاء الفلسطينيين، وفي ظل أصداء نجاح الثورات العربية في كل من تونس ومصر، كان نفَسُ الفلسطينيين أقوى وأعظم من أي وقت سبق، نفَسٌ ينادي بضرورة التمسك بحق العودة، ويطالب بالعيش بحرية وكرامة، وكان ردُّ الفعل شرساً من قبل الاحتلال الصهيوني.

وقد تحوّلت المسيرات في الضفة الغربية إلى مواجهات مع قوات الاحتلال الصهيوني، التي عززت من انتشارها في الضفة والقدس المحتلة بأكثر من ١٠ آلاف جندي.

ووصف مصطفى البرغوثي، أمين عام المبادرة الوطنية الفلسطينية، في تصريحات لـ«المجتمع» ما حدث «يوم النكبة» بأنه كان يوم تاريخي؛ لأنه جسّد عودة التلاحم حول هدف تحقيق العودة للشعب الفلسطيني، وأن هبة الجماهير الغاضبة في ذلك اليوم كانت تمثل استعادة لشعور الكرامة الفلسطينية، وكانت انعكاساً لربيع الثورة العربية في كل مكان بفلسطين.

وقال: لقد وصلت رياح التغيير والثورة إلى فلسطين، وستحمل في ثاياها - إن شاء الله - الحرية والاستقلال للشعب الفلسطيني.

ورأى أنه في سبيل المحافظة على وهج هذا اليوم التاريخي؛ فلابد من استمرار المقاومة الشعبية، باعتبارها المحرك الأساسي لتغيير ميزان القوى لصالح الشعب الفلسطيني، الذي كان ينقصه الوحدة، وقد تحققت.

وكانت عيون الفلسطينيين والعرب في هذا اليوم التاريخي تتجه نحو مدينة القدس الأسيرة والمحاصرة، والتي سقط فيها أول شهيد وهو «ميلاد سعيد عياش» ١٧ عاماً عشية يوم «النكبة»؛ فكانت هي الشرارة التي فجّرت الأوضاع في المدينة، وانتشرت المسيرات والمواجهات في اليوم التالي أي «يوم النكبة» إلى كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨م، حتى وصلت المواجهات إلى مدينة «مجدل شمس» في هضبة الجولان السورية المحتلة، ومدينة «مارون الراس» في لبنان اللتين قدمتا عشرات الشهداء والجرحى دفاعاً عن الكرامة العربية.

وعاشت القدس أجواء حرب حقيقية،

مصر: مظاهرة مليونية ف

القاهرة: إيمان يس

في مصر، تواصلت الفعاليات الشعبية على مدار ثلاثة أيام (الجمعة، السبت، الأحد) في مختلف أنحاء البلاد.. ففي القاهرة، تم تنظيم مظاهرة مليونية في ميدان التحرير يوم الجمعة (٥/١٣)، وفي الأيام التالية، انقسم النشطاء بين فريقين؛ أحدهما: عزم التوجه إلى «رفح» حيث الحدود المصرية الفلسطينية، والآخر: آثر أن يعبّر عن غضبه أمام سفارة الكيان الصهيوني، حيث ارتفعت الأبصار لتسدد سهام الغضب نحو العلم الصهيوني الذي يرفرف فوق واحدة من أعلى بنايات القاهرة، وتعالت الصيحات والهتافات متناغمة مع





مواجهة الاحتلال للمظاهرات بالرصاص تعبر عن حالة الارتباك والقلق التي يعيشها الكيان

حيث قامت قوات الاحتلال بتحويل المدينة إلى ثكنة عسكرية، وانتشر فيها الآلاف من عناصرها المدججين بالسلاح، في مسعى لإسكات الغضب الفلسطيني الرافض للاحتلال؛ فاشتبكت الجماهير المقدسية مع قوات الاحتلال، وتحولت حارات وأزقة وأحياء المدينة إلى ساحات قتال، أصيب فيها المئات من الشبان واعتقل العشرات منهم..

رام الله تُحْيي «النكبة»

وفي مدينة رام الله، ابتدأت فعاليات إحياء يوم النكبة بتجمهر آلاف الفلسطينيين في مهرجان حاشد وسط المدينة.

وانطلق المشاركون بمسيرة حاشدة نحو دوار «المنارة»، يرفعون الأعلام الفلسطينية والرايات السوداء التي كتب عليها: «لا بديل عن حق العودة»، مرددين هتافات تنادي بضرورة عودة اللاجئين إلى بلداتهم التي هجروا منها.

وقال منسق اللجنة الوطنية العليا لإحياء ذكرى النكبة «محمد عليان»: «إن الشعب الفلسطيني اليوم أشد صلابة في مواجهة الاحتلال وسياسة التهجير؛ بصبره وثباته أمام ممارسات العدو الصهيوني»، مؤكداً أن كل المؤامرات الصهيونية المناهضة لاستعادة الشعب الفلسطيني لأرضه، تحطمت على «صخرة» صمود هذا الشعب وتمسكه بثوابته الوطنية.

مسيرة عالم واحد

وفي مدينة «خليل الرحمن» نظمت القوى الوطنية والإسلامية مسيرة حاشدة بعنوان «عالم واحد من أجل العدالة»، وشارك فيها أكثر من خمسة آلاف مواطن، وأطلق المشاركون في المسيرة البالونات السوداء تعبيراً عن النكبة، ورفعوا الأعلام الفلسطينية، ورددوا شعارات تعبر عن حق العودة.

وأكد محافظ الخليل أن القضية الفلسطينية تتقدم في كافة المحافل الدولية؛ ما يشير إلى فشل المخطط الصهيوني.

ووفقاً لمدير مستشفى الخليل الحكومي «د. سعيد سراحنة»، فإن طواقم الهلال الأحمر الفلسطيني نقلت للمستشفى ١٢ مواطناً في بلدتي «بني نعيم»، و«حلحول» في محافظة الخليل مصابين بالغاز والرصاص المطاطي.

أما مدينة «نابلس» (جبل النار) فأحيا آلاف المواطنين ذكرى النكبة بافتتاح مجسم «الخلاص» بالقرب من مخيم «بلاطة»، وينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ القسم الأعلى: الشهيد أو المواطن الذي يضحي بنفسه من أجل العودة، والقسم الثاني: يجسد الأسير المكبل بالقضبان، والثالث: أسفل المجسم يجسد الشخصية القوية التي تمثل أمل اللاجئين بالعودة والتصميم على الإرادة، حتى تحقيق الحلم بالرجوع إلى الأرض.

وقال المحافظ «جبرين البكري»: إن ذكرى النكبة تأتي هذا العام في ظل المصالحة الوطنية، التي جعلت من الشعب الفلسطيني أكثر قوة وثباتاً في خطوة أولى نحو التحرر.

شهيد ومئات الجرحى

وفي قطاع غزة، شارك عشرات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني في مهرجان حاشد بالقرب من معبر «بيت حانون» شمال القطاع؛ للتأكيد على حق العودة.

وأعلنت مصادر طبية فلسطينية عن سقوط شهيد في القطاع برصاص قوات الاحتلال المتمركزة في الموقع العسكري «ناحال عوز» شرق «حي الشجاعية» شرقي المدينة، بينما أصيب أكثر من ٨٠ آخرين بجروح وحالات اختناق خلال التظاهرات.

ارتباك وقلق

من ناحيتها، اعتبرت الحكومة في غزة الاعتداء على المتظاهرين المسالمين والتي أدت إلى ارتقاء شهداء وإصابة عشرات الجرحى دليلاً على ارتباك الاحتلال وقلقه العميق من أي حراك شعبي يمكن أن تقوم به جموع الشعب الفلسطيني.

واعتبرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن مسيرات العودة إلى فلسطين، التي انطلقت يوم النكبة في عدد من الدول العربية وفي الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة، «تشرع الأبواب أمام مرحلة جديدة في الصراع مع الاحتلال الصهيوني».

وقالت الحركة: «إننا نؤكد للعالم كله أن عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم وديارهم ستبقى على الدوام جوهر القضية الفلسطينية، وأننا سنعود حتماً إلى أرضنا ومدننا وقرانا وممتلكاتنا التي أُخرجنا منها، طال الزمان أم قصر».■

ي «التحرير».. وأخرى أمام السفارة الصهيونية

ضربات الأقدام على الأرض مرددين عبارات الانتقام لدماء الشهداء، ومطالبين بتنكيس العلم وإزالته من فوق كل شبر من أنحاء مصر، ووقف تصدير الغاز وفتح معبر «رفح» بشكل كامل ودائم، وقد شارك في هذه الفعاليات: رابطة شباب لأجل القدس، وائتلاف شباب ثورة ٢٥ يناير، وعدد من طلاب الجامعات، بالإضافة إلى بعض المستقلين الذين حرقوا العشرات من أعلام الكيان الصهيوني، وأعدموا دمية تمثل قادة الكيان.

وقالت «سعاد صالح» طالبة بجامعة القاهرة: اتفقنا على أن نأتي صائمين ونفطر على ماء وتمر، وكم كانت سعادتنا غامرة عندما صلينا المغرب في المسجد المقابل للسفارة فقط أمام المسجد، ودعونا الله أن يرزقنا صلاةً في المسجد الأقصى بعد أن يفك الله أسره.

ومن القاهرة إلى بوابات مدينة الإسماعيلية، حيث قام المشاركون في القوافل بالاعتصام بعد أن تم منعهم من التقدم نحو رفح.

ويختلف الوضع كثيراً في مدينة الإسكندرية، حيث نجحت الدعوة لصلاة فجر مليونية على مدار الأيام الثلاثة، ففي يوم الجمعة خرجت الجماهير لصلاة الفجر في مسجد «القائد إبراهيم»، ثم توجهوا نحو قنصلية الكيان الصهيوني لإقامة مؤتمر جماهيري حاشد.

كما عمت المظاهرات والفعاليات المختلفة كافة جامعات الإسكندرية، شارك فيها عدد من الجامعات الخاصة لأول مرة.■

نظرة تحليلية على الجغرافيا والديموجرافيا

«النكبة» في ذكراها الـ٦٣.. الحصيلة حتى اليوم:

٤,٨ مليون لاجئ.. ضياع ٨٥٪ من الأرض و١٥ ألف شهيد في ٧٠ مذبحة



القدس المحتلة: مراد عقل



يعبر مصطلح «النكبة» عموماً عن الكوارث الناجمة عن الظروف والعوامل الطبيعية؛ مثل الزلازل والبراكين والأعاصير، بينما «نكبة فلسطين» كانت عملية تطهير عرقي وتدميراً وطرداً لشعب أعزل وإحلال شعب آخر مكانه، حيث جاءت نتاجاً لمخططات عسكرية بفعل الإنسان وتواطؤ الدول، فقد عبّرت أحداث نكبة فلسطين وما تلاها من تهجير حتى احتلال ما تبقى من أراضي فلسطين في عام ١٩٦٧م عن مأساة كبرى للشعب الفلسطيني، وتشريد نحو ٨٠٠ ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة، فضلاً عن تهجير الآلاف من الفلسطينيين عن ديارهم رغم بقائهم داخل نطاق الأراضي التي خضعت لسيطرة «إسرائيل»، وذلك من أصل ١,٤ مليون فلسطيني كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام ١٩٤٨م في ١٣٠٠ قرية ومدينة فلسطينية.

وتشير البيانات الموثقة الصادرة عن جهاز الإحصاء الفلسطيني، أن الصهاينة قد سيطروا خلال مرحلة النكبة على ٧٧٤ قرية ومدينة، حيث قاموا بتدمير ٥٣١ قرية ومدينة فلسطينية، كما اقترفت قوات الاحتلال أكثر من ٧٠ مذبحة ومجزرة بحق الفلسطينيين، وأدت إلى استشهاد ما يزيد على ١٥ ألف فلسطيني خلال فترة النكبة.

وتشير المعطيات الإحصائية أن عدد الفلسطينيين عام ١٩٤٨م قد بلغ ١,٤ مليون نسمة، بينما قدر عدد الفلسطينيين نهاية عام ٢٠١٠م بحوالي ١١ مليون نسمة، وهذا يعني أن عدد الفلسطينيين في العالم تضاعف بنحو ٨ مرات منذ أحداث نكبة ١٩٤٨م.



وفيما يتعلق بعدد الفلسطينيين المقيمين حالياً في فلسطين التاريخية (ما بين النهر والبحر)، فإن البيانات تشير إلى أن عددهم قد بلغ في نهاية عام ٢٠١٠م حوالي ٥,٥ مليون نسمة، مقابل نحو ٥,٧ مليون يهودي، ومن المتوقع أن يتساوى عدد السكان الفلسطينيين واليهود مع نهاية عام ٢٠١٤م، حيث سيبلغ ما يقارب ٦,١ مليون لكل من اليهود والفلسطينيين، وذلك فيما لو بقيت معدلات النمو السائدة حالياً.. وستصبح نسبة السكان اليهود حوالي ٤٨,٢٪ فقط من السكان، وذلك بحلول نهاية عام ٢٠٢٠م حيث سيصل عددهم إلى ٦,٧ مليون يهودي، مقابل ٧,٢ مليون فلسطيني.

وتظهر المعطيات الإحصائية أن نسبة اللاجئين الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية تشكل ما نسبته ٤٤٪ من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في الأراضي الفلسطينية نهاية عام ٢٠١٠م، كما بلغ عدد اللاجئين المسجلين لدى «وكالة الغوث» منتصف عام ٢٠١٠م، حوالي ٤,٨ مليون لاجئ فلسطيني، يشكلون ما نسبته ٤٣,٤٪ من مجمل السكان الفلسطينيين في العالم، يتوزعون بواقع ٦٠,٤٪ في كل من الأردن وسورية ولبنان، و١٦,٣٪ في الضفة الغربية، و٢٣,٣٪ في قطاع غزة.

ويعيش حوالي ٢٩,٤٪ منهم في ٥٨ مخيماً تتوزع بواقع ١٠ مخيمات في الأردن، و٩ في سورية، و١٢ مخيماً في لبنان، و١٩ مخيماً في الضفة الغربية، و٨ مخيمات في قطاع غزة.

وتمثل هذه التقديرات الحد الأدنى لعدد اللاجئين الفلسطينيين باعتبار وجود لاجئين غير مسجلين، إذ لا يشمل هذا العدد مَنْ تم تشريدهم من الفلسطينيين بعد عام ١٩٤٩م حتى عشية حرب «يونيو ١٩٦٧م» (حسب تعريف وكالة الغوث للاجئين)، ولا يشمل أيضاً الفلسطينيين الذين رحلوا أو تم ترحيلهم عام ١٩٦٧م على خلفية الحرب، والذين لم يكونوا لاجئين أصلاً.

كان تعداد الفلسطينيين عام ١٩٤٨م مليوناً و٤٠٠ ألف.. أصبح اليوم ١١ مليون نسمة

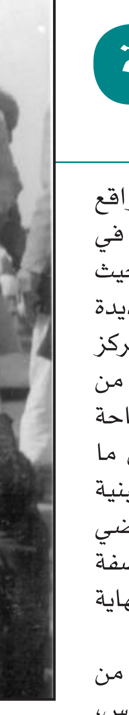
عدد الفلسطينيين على أرض فلسطين ٥,٥ مليون مقابل ٥,٧ مليون يهودي

كما قدر عدد السكان الفلسطينيين الذين لم يغادروا وطنهم عام ١٩٤٨م بحوالي ١٥٤ ألف مواطن، في حين يقدر عددهم في الذكرى الثالثة والستون للنكبة حوالي ١,٣٦ مليون نسمة نهاية عام ٢٠١٠م، بنسبة – جنساً – بلغت حوالي ١٠٢,٢ ذكر لكل ١٠٠ أنثى، ووفقاً للبيانات المتوافرة حول الفلسطينيين المقيمين في الكيان الصهيوني للعام ٢٠٠٧م بلغت نسبة الأفراد أقل من ١٥ عاماً حوالي ٤٠,٦٪ من مجموع هؤلاء الفلسطينيين مقابل ٣,٢٪ منهم تبلغ أعمارهم ٦٥ عاماً فأكثر، مما يشير إلى أن هذا المجتمع فتياً كامتداد طبيعي للمجتمع الفلسطيني عامة.

كما قدر عدد السكان في الأراضي الفلسطينية بحوالي ٤,١ مليون نسمة في نهاية عام ٢٠١٠م، منهم ٢,٥ مليون في الضفة الغربية، وحوالي ١,٦ مليون في قطاع غزة.. من جانب آخر بلغ عدد السكان في محافظة القدس حوالي ٣٨٦ ألف نسمة في نهاية العام ٢٠١٠م، منهم حوالي ٦٢,١٪ يقيمون في ذلك الجزء من المحافظة، والذي ضمته قوات الاحتلال عنوة بُعَيد احتلالها للضفة الغربية في عام ١٩٦٧م.

وتعتبر الخصوبة في الأراضي الفلسطينية مرتفعة إذا ما قورنت بالمستويات السائدة حالياً في الدول الأخرى، فقد وصل معدل الخصوبة الكلية عام ٢٠١٠م في الأراضي الفلسطينية ٤,٢ مولود، بواقع ٣,٨ في الضفة الغربية، و٤,٩ في قطاع غزة.

وبلغت الكثافة السكانية في الأراضي الفلسطينية في نهاية العام ٢٠١٠م حوالي ٦٨٢ فرد/كم٢، بواقع ٤٥٠ فرداً/كم٢ في الضفة الغربية، و٤,٢٧٩ فرد/كم٢ في قطاع غزة، أما في الكيان الصهيوني؛ فبلغت الكثافة السكانية في نهاية العام ٢٠١٠م حوالي ٣٥٧ فرداً/كم٢ من العرب واليهود.



وتشير البيانات إلى أن عدد المواقع الاستعمارية في نهاية العام ٢٠١٠م في الضفة الغربية قد بلغ ٤٧٠ موقعاً، حيث شهد العام ٢٠١٠م إقامة ٧ بؤر جديدة وتوسيع ما يقارب من ١٤١ موقعاً، ويتركز وجود المستعمرات في محافظة القدس من حيث عدد المستعمرات والمستعمرين والمساحة المبنية التي تشكل في محافظة القدس ما نسبته ٢٣,٧٪ من مجموع الأراضي المبنية في المستعمرات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، أما عدد المستعمرين في الضفة الغربية فقد بلغ ٥١٧,٧٧٤ مستعمر نهاية العام ٢٠٠٩م.

وتظهر البيانات أن ٥١,٦٪ من المستعمرين يسكنون في محافظة القدس، حيث بلغ عددهم حوالي ٢٦٧,٣٢٥ مستعمر، منهم ٢٠١,٢٧٣ مستعمر في القدس، وتشكل نسبة المستعمرين إلى الفلسطينيين في الضفة الغربية حوالي ٢١ مستعمراً مقابل كل ١٠٠ فلسطيني، في حين بلغت أعلاها في محافظة القدس حوالي ٧١ مستعمراً مقابل كل ١٠٠ فلسطيني.

واستمراراً لسياسته التوسعية، صادر الاحتلال مئات الآلاف من الدونمات في الضفة الغربية من أصحابها الفلسطينيين لإقامة جدار الضم والتوسع، حيث بلغت مساحة الأراضي الفلسطينية المعزولة والمحاصرة بين الجدار والخط الأخضر حوالي ٧٣٣ كم٢، تشكل ١٣٪ من مساحة الضفة الغربية، منها حوالي ٣٤٨ كم٢ أراضي زراعية، و١١٠ كم٢ مستغلة كمستعمرات وقواعد عسكرية، و٢٥٠ كم٢ غابات ومناطق مفتوحة، بالإضافة إلى ٢٥ كم٢ أراض مبنية فلسطينية، بالإضافة إلى حوالي ٢٩٪ من مساحة الضفة الغربية يوجد قيود على استخدامها في منطقة الأغوار، يضاف إليها ٣,٥٪ من مساحة الضفة الغربية تمت مصادرتها للطرق الالتفافية والمستعمرات، كما أقام الاحتلال منطقة عازلة على طول الشريط الحدودي لقطاع غزة بعرض يزيد على ١,٥٠٠ متر على طول الحدود الشرقية للقطاع والبالغة نحو ٥٨ كم، ما يعني أنها ستقتطع ٨٧ كم٢ من إجمالي مساحة قطاع غزة، وبهذا يسيطر الاحتلال على ما قدره ٢٤٪ من مساحة القطاع البالغة ٣٦٥ كم٢ الذي يعتبر من أكثر المناطق ازدحاماً وكثافة في السكان.

ويعيش حوالي ١١ مليون نسمة على أرض فلسطين التاريخية كما هو في نهاية العام ٢٠١٠م، والتي تقدر مساحتها بحوالي ٢٧ كم٢، ويشكل اليهود ما نسبته ٤٩,٤٪ من مجموع السكان، ويستغلون أكثر من ٨٥٪ من المساحة الكلية للأراضي، وتجدر الإشارة إلى أن اليهود في عهد الانتداب البريطاني استغلوا فقط ١,٦٨٢ كم٢ من أرض فلسطين التاريخية، وتشكل ما نسبته ٦,٢٪، بينما تبلغ نسبة العرب ٤٧,٩٪ من مجموع السكان، ويستغلون أقل من ١٥٪ من مساحة الأرض، ويشكل الآخرون (المسيحيون من غير العرب والمصنفون من قبل «إسرائيل» من دون ديانة) حوالي ٢,٧٪ من السكان، ويعيشون داخل مناطق الـ١٩٤٨م.

وزارة شؤون الأسرى: منذ عام ١٩٦٧م حتى اليوم اعتقل الصهاينة ٧٥٠ ألف فلسطيني بينهم ١٢ ألف امرأة وعشرات الآلاف من الأطفال

ونتيجة لشح المياه في الأراضي الفلسطينية ومحدودية مصادرها المتاحة لهم، لم يعد لدى الفلسطينيين سوى خيار واحد متمثل بشراء المياه من شركة المياه الصهيونية «ميكروت»، حيث بلغت كمية المياه المشتراه عام ٢٠١٠م للاستخدام المنزلي حوالي ٥٣ مليون متر مكعب، وتشكل نحو ١٥٪ من كمية المياه المتاحة سنوياً، وبمقارنتها مع العام الماضي يلاحظ أن هذه الكمية ارتفعت بمقدار ٦ ملايين متر مكعب خلال هذا العام، وذلك بحسب البيانات الأولية لسلطة المياه الفلسطينية.

شهداء الانتفاضة

وبلغ عدد الشهداء منذ بداية انتفاضة الأقصى ٧٣٤٢ شهيداً، خلال الفترة من ٢٠٠٠/٩/٢٩م وحتى ٢٠١٠/١٢/٣١م، ويشار إلى أن عدد الشهداء نهاية العام ٢٠٠٩م قد بلغ ٧٢٣٥ شهيداً، منهم ٢١٨٣ شهيداً في الضفة الغربية بواقع ٢٠٥٩ شهيداً من الذكور، و١٢٤ من الإناث، وفي قطاع غزة ٥٠١٥ شهيداً بواقع ٤٦٠١ من الذكور و٤١٤ من الإناث، والباقي من أراضي عام ١٩٤٨م وخارج الأراضي الفلسطينية، ويشار إلى أن العام ٢٠٠٩م كان أكثر الأعوام دموية، حيث سقط ١٢١٩ شهيداً، تلاه العام ٢٠٠٢م بواقع ١١٩٢ شهيداً، فيما استشهد ١٠٧ شهداء خلال العام ٢٠١٠، بينهم ٩ متضامنين أتراك قتلهم جيش الاحتلال خلال اعتدائه على



قوافل «أسطول الحرية» للتضامن مع أبناء شعبنا المحاصر في قطاع غزة.

الأسرى والمعتقلون

وفي تقرير إحصائي أصدرته وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، بينت أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ العام ١٩٦٧م وحتى اليوم قرابة ٧٥٠ ألف مواطن ومواطنة، بينهم قرابة ١٢ ألف مواطنة وعشرات الآلاف من الأطفال، بحيث لم تعد هناك عائلة فلسطينية إلا وتعرض أحد أو جميع أفرادها للاعتقال، وهناك من تكرر اعتقالهم مرات عديدة.. وتظهر البيانات بأن ما يقارب ٦ آلاف أسير ما زالوا قابعين في سجون ومعتقلات الاحتلال، بينهم عشرات الأسرى العرب من جنسيات مختلفة، ومن بين هؤلاء ٨٢٠ أسيراً صدرت بحقهم أحكام بالسجن المؤبد لمرة واحدة أو لمرات عديدة، كما يوجد ٣٧ أسيرة و٢٤٥ طفلاً ويشكلون ما نسبته ٤,١٪ من إجمالي عدد الأسرى، ومن بينهم ١٣٦ أسيراً مضى على اعتقالهم ٢٠ عاماً، وهناك ٤١ أسيراً مضى على اعتقالهم ربع قرن وما يزيد، و٤ أسرى أمضوا أكثر من ٣٠ عاماً.

ويتضح من البيانات بأنه ومنذ بدء انتفاضة الأقصى في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، سُجلت أكثر من ٧٠ ألف حالة اعتقال، بينهم قرابة ٨ آلاف طفل، و٨٥٠ أنثى (منهن ٤ نساء حوامل وضعن مولودهن داخل السجن).. ومن بين المعتقلين عشرات النواب والوزراء السابقين، كما صدر أكثر من عشرين ألف قرار اعتقال إداري ما بين اعتقال جديد وتجديد الاعتقال.

وبلغت مساحة الأراضي الفلسطينية ٦٠٢٠ كم٢ عام ٢٠١٠م، منها ٩٦٠,٣ كم٢ مساحة أرضيه مزروعة، مشكّلة ما نسبته ١٦٪ من المساحة الكلية، وذلك خلال العام الزراعي ٢٠٠٩/٢٠١٠م من واقع بيانات النتائج الأولية للتعداد الزراعي ٢٠١٠م.

المؤسسات التعليمية

وأظهرت بيانات التعليم للعام الدراسي ٢٠١٠/٢٠١١م، بأن عدد المدارس في الأراضي الفلسطينية بلغ ٢٦٤٧ مدرسة بواقع ١٩٧١ مدرسة في الضفة الغربية و٦٧٦ مدرسة في قطاع غزة، منها ١٩٦٥ مدرسة حكومية، و٣٣٥ مدرسة تابعة لوكالة الغوث، و٣٤٧ مدرسة خاصة.. وبلغ عدد الطلبة في المدارس ١,١٢٨ ألف طالب وطالبة، (٥٦٣ ألف ذكر، و٥٦٥ ألف أنثى)، منهم ٦٧٠ ألف طالب وطالبة في الضفة الغربية، و٤٥٨ ألف طالب وطالبة في قطاع غزة.. ويتوزع الطلبة بواقع ٧٧٢ ألف طالب وطالبة في المدارس الحكومية، و٢٦٥ ألف طالب وطالبة في مدارس وكالة الغوث الدولية، و٩١ ألف طالب وطالبة في المدارس الخاصة.

أما فيما يتعلق بالخصائص التعليمية لأفراد المجتمع الفلسطيني، فقد بلغت نسبة الأمية للأفراد ١٥ عاماً فأكثر ٥,١٪ في العام.

من ناحية ثانية، بلغ معدل غلاء المعيشة في الأراضي الفلسطينية ٣,٧٥٪ متوسط عام ٢٠١٠م، مقارنة مع متوسط عام ٢٠٠٩م، بواقع ٤,٢٤٪ في الضفة الغربية، و٢,٧١٪ في قطاع غزة، فيما كانت نسبة الارتفاع بمقارنة متوسط ٢٠١٠م مع سنة الأساس ٢٠٠٤م في الأراضي الفلسطينية ٢٩,٠٠٪، بواقع ٢٦,٦٧٪ في الضفة الغربية و٣١,٧٩٪ في قطاع غزة.

التبادل التجاري

هناك قيود مفروضة على المعابر، وصادرات فلسطينية محدودة جداً مع العالم الخارجي.

وتشير أحدث البيانات المنشورة إلى وجود زيادة في قيمة الواردات الفلسطينية وانخفاض في قيمة الصادرات لعام ٢٠٠٩م مقارنة مع عام ٢٠٠٨م، وقد بلغ إجمالي قيمة الواردات السلعية لعام ٢٠٠٩م حوالي ٣,٦٠٠ مليون دولار أمريكي بزيادة بنسبة ٣,٩٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٨م، كما بلغت قيمة الصادرات السلعية حوالي ٥١٨ مليون دولار أمريكي خلال عام ٢٠٠٩م بانخفاض بنسبة ٧,٢٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٨م، وعليه فقد سجل الميزان التجاري السلعي عجزاً بقيمة حوالي ٣,٠٨٢ مليون دولار أمريكي خلال عام ٢٠٠٩م بزيادة بنسبة ٦٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٨م.

أما من حيث التصدير إلى العالم الخارجي، فقد تم تصدير حوالي ١٣٪ فقط من إجمالي الصادرات الفلسطينية إلى العالم الخارجي، أما باقي الصادرات فكانت إلى «إسرائيل»؛ وذلك بسبب القيود المفروضة على تصدير المنتجات الفلسطينية إلى العالم الخارجي وخاصة من قطاع غزة.■

احتل اليهود ٧٧٤ قرية من إجمالي ١٣٠٠ تم تدمير ٥٣١ منها

عدد المواقع الاستعمارية (المستوطنات) في الضفة بلغ ٤٧٠ موقعاً يسكنها ٥١٧,٧٧٤ ألف مستعمر



كيف يكون الحل.. «قانون موحد لبناء دور العبادة»؟



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

ما الذي تحتاجه مصر في عهدها الثوري الجديد: أهي بحاجة إلى تنظيم بناء دور العبادة بقانون موحد كما يقول بعضهم؟! أم إن مصر بحاجة إلى تنظيم وتدعيم بناء مدارس ومعاهد للتربية والتعليم وورش للتدريب والتأهيل والتصنيع؟ وأين يوجد النقص الفادح والفاضح الذي يعاني منه المصريون: أفي مقاعد الدراسة وأدوات التدريب ومعامل التجريب، أم إنهم يعانون نقصاً في مساحات دور العبادة؟ سؤالنا هذا لا يعني - لا سمح الله - أننا ضد بناء دور للعبادة، ولكنه يعني فقط إثارة الانتباه والتفكير في أيهما أولى بالرعاية والاهتمام هذه الأيام: بناء دور العبادة أم بناء دور العلم ومنشآت العمل؟

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

ما أثار هذا السؤال هو تعالي الأصوات المنادية بوجوب صدور قانون موحد لدور العبادة كلما وقعت حادثة من حوادث الفتنة الطائفية بين المسلمين والنصارى في مصر، حتى أصبحت العلاقة طردية بين وقوع حادثة يكون النصارى طرفاً فيها، وبين المطالبة بصدور هذا القانون؛ ولو كانت الحادثة لا صلة لها من قريب أو من بعيد ببناء أو بهدم «دار عبادة»، أو بضيق مساحتها أو اتساعها.

هذه العلاقة الطردية بين تصاعد المطالبة بقانون موحد لدور العبادة، وتصاعد أعمال العنف الطائفي، باتت تثير الريبة، وتبعث كثيراً من الشكوك في الجهات التي يمكن أن تغذي مثل هذه الحوادث الطائفية. ورأيي أننا لو فكرنا ملياً في هذه العلاقة الطردية سنصل إلى اكتشاف ملامح الجهات الحقيقية التي تقف خلف ما يقع من أحداث طائفية وخاصة؛ أن الصلة منفكة بين العلة والحل.

الاحتقان الطائفي

فالعلة هنا هي الاحتقان الطائفي الذي ينفجر بين الحين والآخر في صور عنيفة، والحل يأتي دوماً بطرح قانون موحد لبناء دور العبادة!! وبدلاً من البحث في الأسباب الحقيقية لهذا الاحتقان لدى جميع الأطراف، وعند كل الجهات؛ تسارع بعض الأصوات والجهات التي أشرنا إليها إلى اختزال أسباب المشكلة في «عدم وجود قانون موحد لبناء دور العبادة».

أوضح مثال على ما نقول هو أحداث إمبابة المؤسفة التي وقعت مؤخراً (السبت ٧ مايو ٢٠١١م)، فما وقع كان نتيجة مسألة خاصة بأحوال شخصية ذات خلفية معقدة نظراً لاشتمالها على تغيير ديانة الزوجة من المسيحية إلى الإسلام حسب ما رددته وسائل الإعلام، وسرعان ما تصاعدت الأحداث وراح ضحيتها عدد من القتلى والجرحى، وقبل أن تهدأ نيران الفتنة سارعت عدة جهات بترديد مطلب «القانون الموحد لبناء دور العبادة»؛ بما فيها الحكومة المصرية، التي عبرت عن عزمها على «المضي قدماً في إصدار قانون موحد لدور العبادة». تماماً كما حدث في كل المناسبات التي سبقت أحداث إمبابة الأخيرة من: نجع حمادي، إلى كنيسة القديسين في الإسكندرية، إلى كنيسة صول، إلى اختطاف، أو اختفاء بعض المسيحيات بسبب تحولهن إلى الإسلام، وكلها لا صلة لها بمسألة «بناء دور العبادة»!!

معيار واضح

ومع ذلك، ففي تقديري أن أغلبية المسلمين سيوافقون على صدور قانون موحد لبناء دور العبادة في مصر (مساجد وكنائس) إن كان سيحل المشكلة، وسيوافقون عليه أيضاً إن كان سيزيل أسباب الاحتقان في علاقة المسلمين بالنصارى، ولكن لكي يسهم هذا القانون في تحقيق مثل هذه الأهداف فإنه لابد أن يصدر وفق معيار واضح، وميزان عادل.

أما المعيار الواضح فهو «المواطنة» التي تعني المساواة التامة بين المصريين كافة في الواجبات، وهي تترجم في الواقع في أداء كل مواطن ما عليه من التزامات، والمساواة في الحقوق وهي تترجم في الواقع عندما يكون المواطن قادراً على الحصول على كافة حقوقه الاقتصادية والوظيفية والسياسية دون عوائق، ثم المساواة أيضاً في المسؤولية الاجتماعية، وهي تترجم في الواقع عندما تكون الخدمات

لحل المشكلة لابد أن يكون صدور «القانون» وفق معيار واضح وميزان عادل يخدم العدد الحقيقي لكل طرف ويحدد نصيبه من مساحات دور العبادة

التي تقدمها مؤسسات المجتمع المدني متاحة لجميع أبناء الوطن دون تمييز.

إذا أخذنا المواطنة - بالمعنى السابق - معياراً تتبنى عليه مواد مشروع القانون الموحد لبناء دور العبادة، فميزان عدالتها عندما نطبقها في مسألة بناء دور العبادة سيكون فقط هو «العدد والمساحة»؛ أي الأرقام الصماء المتساوية دون نظر إلى أي اعتبار آخر، فلو قلنا مثلا: إن الترخيص سيصدر لبناء دار عبادة بمساحة ٢٠٠ متر مربع كلما توافر في المنطقة عشرة آلاف مواطن من أتباع دين معين - أكرر على سبيل المثال - على ألا تكون هناك دار عبادة قائمة فعلاً وتستوعبهم، وما عدا ذلك فلا تمنح تراخيص بناء لدور العبادة.

وفي جميع الحالات يجب أن يحدد نصيب المواطن (الفرد) بالتساوي من مساحة دار العبادة بلا زيادة أو نقصان، للمسلم وللمسيحي، وألا يتجاوزها أي منهما إعمالاً لمبدأ «المواطنة».

إن تطبيق معيار المواطنة، وميزان العدد والمساحة يعني بالضرورة أن تعلن الحكومة الإحصاءات الرسمية بأعداد كل من المسلمين والمسيحيين، وأن يقبل المسيحيون ذلك ولا تكون لديهم إحصاءات كنسية خاصة بهم؛ فالكل مواطنون في دولة مدنية واحدة يحكمها قانون واحد، وعلى السلطات الرسمية أن تقوم بتحديث هذه الإحصاءات بشكل دوري كل سنة مثلاً، وأن تعلنها وتكون معروفة للرأي العام، وللجهات الرسمية التي ستكون مسؤولة عن إصدار تراخيص البناء، وألا تكون هذه الإحصاءات سراً مخفياً فهي ليست عيباً ولا عورة يجب إخفاؤها، وبذلك نقطع الطريق على الشائعات الخاصة بتعداد المسيحيين المصريين ونتجنب المشاحنات التي تنشأ بسبب ذلك من جهة، ونحل مشكلة «دور العبادة» على أساس مبدأ المساواة التي تكفله المواطنة من جهة أخرى.

ليس هناك مبدأ سوى «المواطنة» بالمعنى الذي شرحناه، ولا هناك ميزان أدق من ميزان العدد والمساحة؛ كي نضمن قانوناً عادلاً وموحداً لبناء دور العبادة. إن القانون بحكم التعريف يتضمن قواعد عامة وموحدة ومجردة ومصحوبة بجزاء لمن يخالفها أو ينتهكها، ولكي نضمن انتقال هذه القواعد العامة والمجردة من حيز «النص القانوني» إلى حيز الواقع والممارسات الفعلية؛ يجب أن تتسم بالدقة، وأن تغطي المسائل الجوهرية في الموضوع المراد تنظيمه؛ وذلك حتى لا نترك «ثغرات» ينفذ منها الاحتراب والتشاحن الذي نرغب القضاء عليه، ونهدف لسد الذرائع المؤدية إليه، وفي تقديرنا أن أهم المسائل التي يجب أن تتضمنها مواد القانون المقترح الآتي:

١- تعريف المقصود بـ«دار العبادة» تعريفاً جامعاً مانعاً.

٢- تحديد معايير إعطاء ترخيص البناء على سبيل الحصر.

٣- تحديد الجهة الرسمية المسؤولة عن إعطاء تراخيص البناء، وهل ستكون مركزية في العاصمة فقط، أم تكون لها فروع في كل محافظة من محافظات الجمهورية؟

٤- تحديد مصدر تمويل بناء دار العبادة؛ وهل يجب أن يكون محلياً فقط أم يمكن أن يكون أجنبياً أيضاً؟ وإذا أجاز القانون تلقي أموال أجنبية لهذا الغرض فكيف سيتم تنظيم تلقيها؟ وما الجهة المخولة باختصاص الموافقة أو عدم الموافقة على تلقي الأموال من جهات أجنبية لهذا الغرض؟ وما الحد الأدنى وما الحد الأقصى المسموح به؟ وما الجهة المسؤولة عن أعمال المراجعة والمحاسبة القانونية لهذه الأموال؟ ولمن تقدم تقاريرها؟ وما الجزاءات التي يجب توقيعها عند وجود مخالفات؟

٥- أعمال الصيانة والترميم، يجب أن ينظمها القانون المقترح أيضاً، وأن يحدد جهات الاختصاص ومصادر التمويل التي ستتكفل بتغطية نفقات هذه الأعمال.

٦- أن ينص القانون على توحيد نظام إدارة الأوقاف تحت هيئة مصرية واحدة، بدلاً من الوضع المقسم حالياً إلى قسمين: قسم للأوقاف المسيحية وتختص به هيئة الأوقاف القبطية بموجب قانون ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠م الذي خولها إدارة أوقاف الكنائس والأديرة، واستثناها من أحكام المصادرات والتأميمات التي صدرت في الستينيات من القرن الماضي وحافظ عليها للكنائس. والقسم الثاني تختص به «هيئة الأوقاف المصرية» بموجب القانون ٨٠ لسنة ١٩٧١م الذي خولها مهمة استرداد أوقاف المساجد وغيرها من الأوقاف الخيرية التي كانت قد صودرت ووزعت بموجب قوانين التأميمات، وقوانين الإصلاح الزراعي في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، ولا تزال هيئة الأوقاف المصرية تناضل من أجل استرداد أوقاف المساجد بما فيها أوقاف الأزهر الشريف، ولم تتمكن حتى اليوم إلا من استرداد ما يساوي سدس الأصول الموقوفة، والباقي تم توزيعه أو طمس معالمه وحرمان المساجد من ريعها.

وضع شائن

هذا الوضع الشائن الذي تحياه الأوقاف المصرية - إسلامية ومسيحية - يتناقض تناقضاً جذرياً مع مبدأ المواطنة، ويؤسس لانقسام طائفي خطير لا يتسق مع منطق الدولة المدنية، ولا مع مبدأ المواطنة الذي يقضي بالتسوية بين جميع المواطنين ومصالحهم. ولا يجوز السكوت على هذا التمييز المشين والمتحيز ضد أوقاف المساجد ولصالح أوقاف الكنائس.

ومواد القانون الموحد المقترح لبناء دور العبادة يجب أن يعالج هذه المشكلة؛ كونه سيكون قانوناً خاصاً بتنظيم البناء وتمويل عملية البناء، والأوقاف هي المصدر الرئيسي لتمويل المساجد، ولكنها محرومة منه.

يقولون: إن «القانون الموحد لبناء دور العبادة» سيصدر خلال ثلاثين يوماً، ونحن نأمل ذلك، على أن يكون مشتملاً على قواعد تنظم المسائل الأساسية التي طرحناها، وبذلك يكون جزءاً من حل المشكلة، وإلا سيكون سبباً إضافياً من أسباب الفتنة.■

مصر.. الفتنة لم تعد نائمة
طبخة داخلية بتوابل خارجية!

ردٌّ قوي على قيادة الكنيسة المصرية عندما خرجت الفتاة «عبير طلعت» (مفجّرة فتنة إمبابة)، لتؤكد على الهواء مباشرة عبر فيديو انتشر على موقع «يوتيوب» أنها كانت محتجَزة منذ ٨ أيام في سجن بنوافذ حديدية بكنيسة «مارمينا» بإمبابة؛ لإجبارها على التوجه إلى السجل المدني للعودة إلى هويتها النصرانية مرة أخرى، بعدما أشهرت إسلامها بالفعل قبل ذلك، وقولها: إن مسؤولي الكنيسة طردوها فور تجمع الشباب المسلم أمام الكنيسة للمطالبة بإطلاق سراحها باعتبارها مسلمة!

البيان (رقم ٥١) لقيادة الجيش المصري يكشف المحرضين في الداخل والخارج

القاهرة: محمد جمال عرفة

ففتاة إمبابة التي كشفت بما لا يدع مجالاً للشك أنها كانت محتجَزة داخل كنيسة إمبابة – برغم إشهار إسلامها – هي أول مسيحية تتحول للإسلام تظهر وتكشف قصة احتجاز متحولات من المسيحية للإسلام، ما يؤكد اتهامات التيارات السلفية للكنيسة باحتجاز وربما قتل مسيحيات أسلمن، وربما يؤكد ما قاله أيضاً سابقاً لـ«المجتمع» د. زغلول النجار عن احتمال قتل أول زوجة كاهن تحتجزها الكنيسة؛ وهي «وفاء قسطنطين» المختفية منذ أعوام.

إن غالبية وقائع الفتنة الطائفية في مصر جرت على خلفية إسلام فتيات مسيحيات؛ سواء عن قناعة أو بسبب الزواج من شباب مسلم وهروبهن من منازلهن، تلاها مظاهرات من أقباط تزعم اختطاف مسيحيات، ثم ظهور الحقيقة بأنهن أسلمن، وما يعقب ذلك من اختطاف الكنيسة لهن واختفائهن!

وهو ما يعني أن المشكلة لن تحل بظهور «كاميليا» علناً، أو فتاة إمبابة (التي سُجنت؛ لأنها زوّرت في أوراق إشهار الإسلام الرسمية، وقالت: إنها «آنسة» في حين أنها «مطلقة» مسيحي ولديها طفلة)؛ لأن حالات التحول الديني بسبب تغيّر القناعات والإيمانيات أو مشكلات الزواج الثاني والطلاق بالكنيسة لن تتوقف.

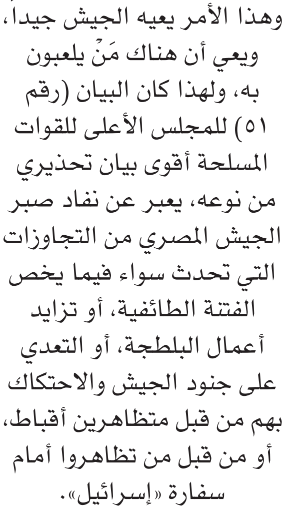
وآخر أزمة ظهرت بعد فتاة إمبابة كانت في أسوان جنوبي مصر، عندما تجمهر ألف مسيحي أمام كنيسة «العذراء» وسط مدينة «إدفو»؛ مطالبين بعودة فتاة مسيحية تُدعى «كريستين وهبة» (١٧سنة) مختفية، ثم تبين



أن وراء اختفائها الطوعي «قصة حب» مع شاب مسلم، وأنها تنوي التحول للإسلام.

وبحسب وزير الداخلية، فإن من أجّج أزمة إمبابة هو تاجر قبطي محسوب على «الحزب الوطني» (المنحل) أطلق الرصاص على المسلمين الذين تجمعوا أمام الكنيسة للمطالبة بظهور مسيحية أسلمت محتجزة في الدير؛ بدعوى أنهم يسعون لاقتحام الكنيسة، وأشعلها ١٠ بلطجية (مسلمون)

اعتراف فتاة إمبابة باحتجازها داخل الكنيسة ردّ قوي أحرج الكنيسة



وهم مسجلون خطر ولهم سوابق، هرعوا إلى كنيسة «العذراء» المجاورة، وألقوا عليها كرات النار بعدما شاهدوا إطلاق النار عليهم من التاجر القبطي ومن أسطح منازل أقباط.

وقد اعتاد المصريون عندما تندلع أحداث فتنة طائفية أن يقولوا: «الفتنة نائمة.. لعن الله من أيقظها»، بيد أن دعوات انطلقت الآن لفتح هذا الملف الشائك والتناصح والمصارحة حول أسبابه، فالفتنة لم تعد نائمة، ونومها جاء لصالح الكنيسة غالباً بسبب ما يراه مسلمون استفزازات أو تدليلاً من قِبَل النظام السابق لقيادة الكنيسة منعاً للانتقادات الخارجية مقابل اعتقال التيارات الإسلامية، وانتهاء الأزمات السابقة بحلول غير حقيقة للأزمة، التي باتت خطراً بعد الثورة، حيث تستغلها أوساط داخلية وخارجية أثّرت الثورة الشعبية على مصالحهم، في تأجيج الخلافات ونشر الشائعات وضرب الاستقرار وإفشال الثورة الشعبية.

أقوى بيان

وهذا الأمر يعيه الجيش جيداً، ويعي أن هناك مَنْ يلعبون به، ولهذا كان البيان (رقم ٥١) للمجلس الأعلى للقوات المسلحة أقوى بيان تحذيري من نوعه، يعبر عن نفاد صبر الجيش المصري من التجاوزات التي تحدث سواء فيما يخص الفتنة الطائفية، أو تزايد أعمال البلطجة، أو التعدي على جنود الجيش والاحتكاك بهم من قبل متظاهرين أقباط، أو من قبل من تظاهروا أمام سفارة «إسرائيل».

وجاء بيان الجيش ليؤكد عدة حقائق، أبرزها ما ذكرته جهات التحقيق نفسها وشهود العيان مِنْ أن مَنْ أحرق كنيسة «العذراء» لم يكونوا شباباً سلفيين، وإنما كانوا «بلطجية مجهولين محسوبين على الحزب الوطني السابق»، كما أن مُطلق النار المسيحي على الشباب المسلم الذي تجمع أمام كنيسة «مارمينا» للمطالبة بإطلاق سراح فتاة امبابة التي أسلمت، هو عضو بالحزب الوطني الحاكم سابقاً أيضاً.

بيان الجيش أشار أيضاً لسعي قوى خارجية وداخلية لتمزيق النسيج الوطني، من خلال الفتنة الطائفية عبر شائعات أو سلوكيات مرفوضة، وهو ما يشير ضمناً لسعي أطراف نصرانية بالداخل والخارج لطلب

بيان الجيش يؤكد: «مَنْ أحرق كنيسة «العذراء» بلطجية محسوبون على الحزب الوطني (المنحل) وليسوا سلفيين»

..مطْلق النار المسيحي على الشباب المسلم الذي تجمع أمام الكنيسة عضو بالحزب الوطني

الدعم من الغرب ومن «الفاتيكان» بدعاوى حماية مسيحيي مصر من الاضطهاد.

وقد تدخل «الفاتيكان» وإيطاليا مرة أخرى، ووصما المسلمين بالتطرف؛ لأنهم أحرقوا كنيسة، كما ظهر في بيانات ومطالبات من أقباط المهجر لـ«الكونجرس» وجهات دولية للتدخل، ووصل الأمر ببعض المتطرفين النصارى في الولايات المتحدة مثل المحامي «موريس صادق» للمطالبة باحتلال مصر وحماية النصارى بها!

بل لقد دعا معهد «أكتون» المسيحي الأمريكي الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، إلى استغلال المعونة الأمريكية لمصر في التدخل لمساعدة الأقباط المسيحيين، مما وصفه بـ«اضطهاد» الحكومة المصرية، وقال: إن «أوباما» تلقى أكثر من ٤ آلاف رسالة من المسيحيين في الولايات المتحدة وجميع أنحاء العالم؛ تطالبه بالتعامل مع معاناتهم.

نصارى يحتكون بالجيش

لكن الأمر وصل ببعض شباب النصارى الغاضبين لاتهام الجيش وقيادته بأنها من «الإخوان»! عندما ذهب أحد لواءات المجلس العسكري لمحادثة الشباب النصارى الذي يحتل ساحة مبنى التلفزيون ويعرقل المرور على كورنيش النيل في مصر، ولم يجد الرجل سوى الابتسامة ليرد ساخراً عليهم بأن الجيش يحمي الجميع.

واضطر اللواء «الرويني» لنفي هذا إعلامياً قائلاً: إن «اتهام البعض للجيش بأنه يحب السلفية أو ينتمي للإخوان المسلمين، دعاوى ليس لها أساس من الصحة، لافتاً إلى أن الجيش استعان بالشيخ «محمد حسان» لحل بعض الأحداث الطائفية، وذلك لأن الناس تستمع إليه، وأكد أن مسلمي الشعب المصري كله سلفيين بمصطلح السلفية الصحيح».

كما شهدت منطقة ماسبيرو التلفزيون بعض الاحتكاكات بين أعداد من المتظاهرين

الأقباط وبعض العناصر من الشرطة العسكرية، الذين ألقوا الحجارة على جنود الجيش، كما حطموا واجهات المبنى الزجاجية، ومع هذا اعتصم الجيش بالصبر.

ورُفعت هتافات طائفية منها: «بالروح بالدم.. نفديك يا صليب»، و«السلفيين فين.. الأقباط أهم»، رافعين الصلبان وصوراً للبابا «شنودة» الثالث، وعندما ساندهم مسلمون ورفعوا شعار: «ارفع راسك فوق.. أنت مصري»؛ رفضوا وهتفوا: «ارفع راسك فوق.. أنت قبطي»!!

ولم تقتصر المطالب المسيحية على الحماية، وإنما بدأت تتصاعد مطالب أخرى متطرفة تعجيزية، مثل طلب «نجيب جبرائيل» بأن يعين أحد لواءات الجيش الأقباط كعضو في المجلس العسكري(!)، وأن يتضمن الدستور الجديد مادة صريحة تنص على أن «مصر دولة مدنية» وإلغاء الشريعة، وأن يتضمن الإعلان الدستوري مرسوماً ينص على «كوتة» (حصة من المناصب) للأقباط والمرأة والشباب، فضلاً عن تساؤل القمص «متياس منقريوس» كاهن كنيسة «مار مرقص» بعزبة النخل: لماذا لا يكون نائب رئيس جهاز الأمن الوطني (بديل أمن الدولة المنحل) مسيحيّاً؟!

والمشكل هنا، أن هذا الشحن السابق والحالي، وحديث قيادات كنسية عن أن مصر قبطية، وأن المسلمين ضيوف عليهم، والدعوات لإلغاء الشريعة الإسلامية وغيرها من الممارسات، أدى لشحن خاطئ لجموع الأقباط، واعتبار أي ضغط على الكنيسة للتوقف عن هذا الخروج عن قوانين الدولة المصرية نوعاً من التمييز والاضطهاد، أو هكذا سعت أطراف قبطية متشددة لإظهار الأمر إعلامياً!

السلفيون أبرياء

ومثلما كان هناك تحفّز نصراني تجاه المسلمين؛ بسبب ما يُشاع من «فزّاعة السلفيين» في الصحف المصرية، والمظاهرة السابقة أمام الكاتدرائية الكبرى بالعباسية للمطالبة بحل مشكلة المتحولات للإسلام، كان هناك احتقان إسلامي مقابل، نشأ

الجيش يحذر صحف الفضائح والتهييج الطائفي بالمادة (١٣) من الدستور المؤقت.. «الرقابة»!

صحيفة معادية للإسلاميين تنشر صورة لمسلحي «طالبان» بالسيوف تحت عنوان «بلطجية السلفية»!

نتيجة الشعور بتدليل النظام السابق لقيادة الكنيسة (لأسباب تتعلق بحفظ أمن النظام لا أمن مصر)، وظهور الدولة بمظهر العاجز أمام الكنيسة فيما يخص تطبيق القانون في حالات بعينها أثارت جدلاً، ربما أخطرها مسألة إخفاء متحولات للإسلام (خصوصاً بعض زوجات الكهنة لما يسببه هذا من حرج للكنيسة)، فضلاً عن الدعوات لمساواة بناء الكنائس بالمساجد في دولة أغلبيتها مسلمة، ومطالبة قيادات كنسية بإلغاء المادة الثانية المتعلقة بالشريعة الإسلامية من الدستور.

الإعلام المعادي

وقد ساعد على تنشيط هذه الفتنة، وخلق أجواء مواتية للمصادمات (التفزيع الإعلامي الخاطئ من السلفيين)، ففي ظل سيطرة قوى مناوئة للإسلاميين أو المتدينين عامة والسلفيين خاصة على وسائل الإعلام، كان من الطبيعي أن تنشأ حالة من «خلق العدو» أمام بعض وسائل الإعلام؛ لتنفيس حالة الغضب فيهم، وتحميلهم مسؤولية كل ما يجري من فوضى.

و«العدو» في هذه الحالة بدأ بترويج «فزاعة الإخوان»، فلما فشلت تلك الفزّاعة بعدما تأكدت قطاعات عريضة من المجتمع من اعتدال الإخوان، تم اللجوء إعلامياً لـ«فزاعة السلفيين» التي جرت تغذيتها بقصص وهمية، ثبت أن السلفيين لا علاقة لهم بها مثل «هدم المقابر، وحَدّ قطع الأذن!!»، فظهرت التيارات السلفية الحقيقية ككبش فداء وفزّاعة، كان أثرها الأخطر هو إرهاب الأقباط، وزرع خوف في قلوبهم من خطر وهمي.

حيث نشرت صحف وفضائيات مملوكة لرجال أعمال كانت لهم مصالح كبيرة مع النظام السابق، وأخرى يمتلكها رجال أعمال أقباط أو يساريون أو علمانيون، نشرت موضوعات صاخبة لا أساس لها من الصحة تستهدف التفزيع من الإسلاميين عموماً، حتى أن صحيفة أسبوعية تخصصت في الفضائح ومعاداة التيار الإسلامي، ولها مصالح خاصة مع رجال أعمال، نشرت صورة لرجال من حركة «طالبان» يبدون بلحية ضخمة وعيون تتطاير منها النار وهم يحملون سيوفاً أفغانية وتحتها عناوين صارخة مثل «بلطجية السلفية»!

الجيش يحذر

وكم كانت مفاجأة سارة بالتوازي مع تحذير الجيش في بيانه (رقم ٥١) من الفوضى، أن يحذر اللواء «ممدوح شاهين» مساعد وزير الدفاع للشؤون القانونية الإعلام المصري بجميع وسائله من تطبيق المادة (١٣) من الإعلان الدستوري الذي صوت عليه المصريون مؤخراً كدستور مؤقت، والتي تبيح تقييد وسائل الإعلام والصحف – في حال نشرت أو عرضت موادَّ تخلّ بالأمن القومي– بشكل استثنائي، وذلك نظراً لوجود الكثير من الموضوعات التي تثير الشغب والجدل في الشارع المصري.

تحذير الجيش جاء بعد فبركة عدة صحف «ليبرالية» خاصة أخباراً كاذبة عن الجيش أثارت توترات؛ مثل الادعاء بأن المصريين في الخارج لن يُسمح لهم بالتصويت، وهو ما نفاه الجيش.

إن «ألف باء» حل مشكلة الفتنة الطائفية؛ هو أن تتوقف قيادة الكنيسة عن تسييس المسيحية، وتجييش الشباب القبطي، وأن يدرك الأقباط وقيادة الكنيسة أن مصر «دولة إسلامية» أغلبيتها مسلمون، ومن ثَمّ التعامل مع هذه الحقيقة وفقاً للقواعد المقررة في كل دول العالم؛ وبالتالي الامتناع عن ترويج القصص المكررة التي تثير احتقان الأغلبية، من أن مصر هي بلد الأقباط أصلاً، وأن المسلمين والعرب غزاة، والمطالبة بإلغاء الشريعة الإسلامية!!■

انضمام الأردن إلى مجلس التعاون الخليجي.. الدوافع والآفاق



مثّل طلب الأردن الانضمام إلى عضوية دول مجلس التعاون الخليجي مفاجأة كبرى في الأوساط السياسية الأردنية، ذلك أن الأردن لا يقع جغرافياً على الخليج العربي ولا في الجزيرة العربية، كما أنه ينتمي ثقافياً إلى منطقة «بلاد الشام».. وكانت المفاجأة الأكبر موافقة دول مجلس التعاون الخليجي على انضمام الأردن للمجلس.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما دوافع الأردن لطلب الانضمام ؟

عمّان: براء عبدالرحمن

الأردن يدرك أن الثورات العربية التي اجتاحت المنطقة لن تستثنيه، ذلك أن الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها كفيلة وحدها بإشعال ثورة تأكل الأخضر واليابس، وأن الإصلاحات السياسية التي يمكنه القيام بها لن تكفي وحدها لدرء أخطار ثورة يمكن أن تقع في أي لحظة، وإذا كان بإمكان الأردن القيام بإصلاحات سياسية دون تكاليف مالية، فإنه لا يملك الإمكانات والموارد الاقتصادية التي يعالج بها الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يعيشها منذ عدة أعوام، فالأردن لا يمتلك نفطاً، ولا غازاً، ولا صناعات متطورة، ويواجه عجزاً مائياً غير مسبوق، حيث أصبح يشغل المرتبة الثالثة في أفقر دول العالم مائياً، وهو يعتمد في دخله وموارده على المساعدات والمعونات الخارجية، إضافة إلى السياحة الداخلية، وتصدير بعض الموارد الطبيعية (الفوسفات والبوتاس)، وبعض المنتجات الزراعية (الفواكه والخضار)، ولكن في ظل توقف معظم المعونات الخارجية، والأزمة الاقتصادية العالمية، وارتفاع أسعار النفط، فإن المديونية الأردنية تجاوزت ١١ مليار دولار، وألقت بظلالها على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمواطنين الأردنيين، الذين باتوا يئِنّون من تزايد معدلات البطالة والفقر، حيث سجّل معدل دخل الفرد شهرياً ١٦٠ ديناراً أردنياً (ما يعادل ٢٢٥ دولاراً)، لذا وجد الأردن أن الحل الجذري يكمن في انضمامه لدول مجلس التعاون الخليجي، الذي يمكن أن يعينه في معالجة هذه الأزمة الطاحنة، التي لا يرى الأردن أفقاً لحلها في المدى المنظور، ولكن ما الذي دفع دول الخليج لقبول انضمام الأردن لعضوية مجلس التعاون وتحمّله أعباء مالية جديدة؟!

الأردن يقدم الجواب بعرضه «خدمات أمنية» مقابل ذلك، حيث يمتاز بخبرة أمنية تزيد على نصف قرن، فرضتها عليه جواره لفلسطين المحتلة من ناحية، ووقوعه بين دول كبيرة وقوية في المنطقة هي: العراق وسورية والسعودية من ناحية أخرى، مما جعله متحفزاً دائماً ومهتماً بتطوير قدرات أجهزته الأمنية.

تباين الموقف الخليجي

تشير مصادر أردنية مطلعة وموثوقة إلى أن دول الخليج كانت قد تباينت في مواقفها من الطلب الأردني في بادئ الأمر، فتحفّظت قطر، أما الإمارات والبحرين فقد أبدتا موافقتيهما المبدئية، في حين وعدت الكويت وعُمان بدراسة الطلب الأردني، وتلخص المصادر أسباب المتحفظين والموافقين على النحو التالي:

أولاً: أسباب المتحفظين:

١- الاختلاف الثقافي والاجتماعي بين الأردن ودول الخليج؛ وهو ما يؤدي إلى انعدام التجانس بين الشعب الأردني والشعوب الخليجية الأخرى.

٢- صعوبة الوضع الاقتصادي في الأردن، وقلة فرص العمل في السوق الأردنية؛ تجعل دول الخليج متخوفة من تزايد إقبال الأردنيين إليها في ظل الأزمات المالية الحالية التي تعصف بها.

٣- يشكل الأردنيون من أصول فلسطينية أكثر من نصف سكانه، وغالبية الفلسطينيين لهم ميول سياسية، مما يثير هواجس أمنية لدى دول الخليج، التي تعيش استقراراً أمنياً لا تريد له أن يتعثر.

٤- وجود الأردن في جوار فلسطين المحتلة، يجعله بؤرة متوترة دائماً، وعرضة لعدم الاستقرار الأمني، مما يرتب على دول الخليج التزامات وأعباء سياسية وأمنية واقتصادية.

ثانياً: أسباب المؤيدين:

١- امتلاك الأردن لخبرات أمنية متقدمة في مجال العمل الاستخباري، وانضمامه لمجلس التعاون الخليجي سيسهل من الاستفادة من هذه الخبرات.

٢- تميز العمالة الأردنية بالكفاءة العالية والخبرات المتقدمة.

٣- ترك الأردن وحيداً في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعصف به، سيشكّل خطراً على الكيان الأردني، ويجعل مستقبله مجهولاً، وقد يؤدي إلى وصول فئات «متشددة»، تنقل الأردن من سياسة «الاعتدال» التي تميز بها منذ نشأته إلى سياسة «متشددة».■



«الجُمَع» تتوالى والدم يُراق والسجون تكتظ.. لكن الثورة في تصاعد مستمر

محمد السيد (*)

في قلب وعقل ثورة الشعب السوري المباركة يكمن أمن الوطن واستقراره، لا في خبث كلام مدّعي الممانعة والمقاومة؛ فمن يقتل شعبه لا يمكن أن يمتَّ للمقاومة بصلة.. وها هي ذي جراحاتك يا سورية تملأ قلوبنا ببهجة النصر، وبنا من تلك الجراحات آمال عريضة ناطقة بالحرية إن شاء الله.

فإقداماً إقداماً يا شعبنا السوري المجاهد الكريم، وصبراً صبراً؛ فإنما النصر صبر ساعة.. ولا بد لنا أن نذكّر الشعوب والحكومات العربية والإسلامية بأن الصمت تجاه المجازر التي تدور رحاها في سورية ليس موقفاً يرضى عنه الله عزّوجلّ، أو يقبله التاريخ.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).

النظام السوري انتهى.. تاريخياً وقانونياً وأخلاقياً

لنردد مع أمير الشعراء أحمد شوقي بيتَيْه الرائعَيْن:

سـلامٌ مـن صـبا بـردى أرقُّ
ودمـعٌ لا يُـكـفـكَـفُ يـا دمـشـقُ
وبـي مما رمـتـك بـه الليالي
جـراحـاتٌ لـهـا فـي الـقـلـبِ عمقُ

ثم نبدأ القول:

كذب وتضليل

في تلفزيون دمشق، يكذب الحاكمون؛ فيقولون بلا حياء: إن جيشهم ودباباتهم ذهبت إلى «درعا» وغيرها من المدن السورية بناءً على طلب من الأهالي، بغية إنقاذهم من عصابات مفترضة، ومن ثم لإعادة الأمن للناس.. وأي سامع لهذا الزعم لا بد له أن يتساءل: كيف يأتي جيش وأمن إلى مدينة بناءً على طلب أهلها للحفاظ على أمنهم، في حين أن هذا الجيش يقطع الماء والكهرباء والاتصالات، ويحاصر المساجد، ويقتل الناس بالمئات ومن بينهم الأطفال بالرصاص الحي، ويهدم البيوت بالعشرات، ويعتقل أكثر من ألف مواطن في المدينة السورية الجنوبية وريفها الثائر، كما ترك الجرحى يكملون بقية حياتهم حتى الموت مُلقَون في الطرقات، ويعتقل الجثث؛ ليساوم على تسليمهم لأهاليهم مقابل استقبالهم للَجنة تحري حقائق الأوضاع الإنسانية الأمنية في درعا بالهتاف تأييداً للرئيس السوري، وتزويراً لشهادتهم بالقول للجنة: إن الحياة طبيعية في البلد، وليس هناك حصار وقتل واعتقال؟!

رباه.. إنهم يقلبون الحقائق، ويزيفون الأحداث بوقاحة متناهية! ولكنك يا سورية أقوى وأعلى من مفترياتهم وترهاتهم، فلا تشيحي بوجهك أيتها المدن السورية، عن دم هو نور وضياء لأيام قادمة، تغيب فيه عائلةُ الأسد وفعالها من تاريخ سورية، ويستعيد «قاسيون» مجده الأموي المتألق، تاجاً عربياً إسلامياً، يعلو قامة سورية، التي دوّخت كل الغازين على مر الزمان.

دعامتان للقتل والنهب

لقد تخفّى حكام سورية المجرمون خلف لافتات «الممانعة»، وادعاء الحفاظ على أمن البلد واستقراره، وهما دعامتان أراد أفراد العائلة الحاكمة أن يستمرا في تأمين جلوسهم فوق عرش سورية الحبيبة آمنين على ثروات اغتصبوها بالمليارات من قوت الشعب وعرقه، وأودعوها في حساباتهم البنكية وفي العقارات والشركات الصناعية والخدمية والسياحية، وفي مخابئَ أخرى يظنون أنها أكثر أمناً لدى سفراء لهم مشاركين في عملية النهب.

وبرهاناً على ما نقول، فإن شريك الرئيس «بشار الأسد» وابن خاله «رامي مخلوف» يمتلك ٦٠٪ من النشاط الاقتصادي في البلد داخلياً وخارجياً، وهي نسبة أكدها ووثقها اقتصاديون سوريون موثوق بهم، ومنهم النائب «رياض سيف، الذي اعتُقل وحوكم وسُجن سنوات من عمره؛ بسبب تساؤله فيما يُسمى بـ«مجلس الشعب» عن صفقة شركة الاتصالات السورية التي أُحيلت إلى «رامي مخلوف»، رغم أن عرضه في الظرف المختوم كان أقل العروض، وقد أضاعت تلك الإحالة

(*) كاتب سوري



شريك الرئيس وابن خاله «رامي مخلوف» يمتلك ٦٠٪ من النشاط الاقتصادي داخلياً وخارجياً!

رامي مخلوف

ممارسات النظام تجاه احتجاجات الشعب السلمية تدل على ارتباك شديد داخل الزمرة الحاكمة

على خزينة الدولة ما يعادل أربعة مليارات ليرة سورية، دخلت في حساب «مخلوف» وشريكه.. وهذه واحدة من مئات صور النهب، الذي يقتل الناس اليوم في الشوارع من أجل حمايتها وإسكات صوت الحساب.

ثورة متصاعدة

إن تصرفات وممارسات النظام تجاه احتجاجات الشعب السلمية، تدل على الارتباك الشديد الجاري داخل الزمرة الحاكمة، الذي أدى إلى الزج بالأجهزة الأمنية وبالفرق العسكرية المأمونة الولاء لهم في مواجهة الصدور العارية، فعاثت تلك الأجهزة والفرق قتلاً بدم بارد، واعتقالاً وحشياً بالآلاف، وقد دخلوا إلى المدن بزيِّهم الرسمي، أو بألبسة مدنية غريبة، مدعين أن هؤلاء المتظاهرين عصابات تقتل الجيش والمدنيين، مع أن تلك المسرحية كانت فبركة هزلية لم ولن يصدقها أحد.. فالجميع يعلمون أن جزءاً من الأجهزة الأمنية، أو من المجرمين المستأجرين خصيصاً للمشاركة في هذه المهمة القذرة، هم من يقتلون الناس ويقتلون الجنود الرافضين إطلاق النار على المواطنين!

غير أن هذه الممارسات الإجرامية من النظام الحاكم لم تُفده في مواجهة ثورة الشعب السوري، التي انطلقت يوم الخامس عشر من مارس، كما لم تُفدهم الثروات المنهوبة، وها هي «الجُمَع» تتتالى والأيام تتوالى، والدم يُراق والسجون تفغر أفواهها، ورغم ذلك كله، فالثورة في تصاعد لا ردّ له.

ورأينا - في جمعة التحدي ويوم الشهداء (٦ مايو) - تعميم الاحتجاج وانتشاره في كل المدن والقرى والأرياف والعشائر السورية الكريمة، وبزخم فاق زخم الأيام السابقة.. وقد تحدى الشعب السوري فيها قرار وزير الداخلية الدموي بمنع المظاهرات، غيرَ آبهٍ بنيران القناصة الأمنيين ولا بقتل العسكرِ و«الشبِّيحة» وقصف الدبابات، وبلغ عدد شهداء «جمعة التحدي» ثلاثين شهيداً فضلاً عن الجرحى والمفقودين بالعشرات.

وقد خسر هذا النظام - من قبلُ ومن بعدُ - المعركة الأخلاقية إلى جانب خسارته المواجهة، وذلك بعد أن عممت الفضائيات على شاشاتها صور جثث الشهداء في «درعا» وهي مكدسة في ثلاجات الخضار؛ نظراً لأن عسكر النظام في فرقة «ماهر الأسد» منعت الناس من تسلم جثث ذويهم ودفنهم حسب المراسم الإسلامية.. فضلاً عن صور «الشبِّيحة» والعسكر يدوسون فوق أجساد المواطنين المعتقلين، ويضربون وجوههم بأحذيتهم في «البيضا - بانياس».. إضافة إلى تكدس الدبابات في شوارع «حمص» وأحيائها، وفي بلدة «طفس» قرب «درعا»، ومواصلة القتل والاعتقال فيهما يومَيّ السبت والأحد بعد يوم «جمعة التحدي»، ولعل النظام بذلك يقرر نهايته البائسة إن شاء الله.

ادعاء زائف

لقد انتصر الشعب السوري على الخوف والموت، ووضع اليد فوق اليد، وأضاف العضد إلى العضد، في رحلة تحرر تشارك فيها كل مكونات هذا الشعب، وتهتف جميعها بكلمات معنونة بإسقاط النظام، وبكسر قيود القهر، رادة بذلك على الادعاء الزائف القائل بأن تلك الهمجية التي يواجه بها النظام المواطنين العُزل، ليست إلا حرصاً من النظام الحاكم على أمن الوطن والمواطن!!

إنها كلمات تبث المـرّ في فم كل حر، وتوجه طعنة خبيثة إلى الحقيقة؛ إذ أين يَنْظُم أي مراقب كل تلك المفارقات وذلك التوحش في عقد الحرص على أمن الشعب واستقرار المواطن؟! أهو ذلك الاستقرار الذي شاهدناه منذ عام ١٩٧٠م حتى اليوم، المعتمد على القهر والقتل والإرهاب الرسمي.. ذلك الذي تباهى بقشوره ومظاهره الخادعة كل واحد من المسؤولين في زمرة حكم عائلة «الأسد»؟!

ولك - أخي القارئ - في هذه الأيام التي غادر فيها شعب سورية عقدة الخوف أن تتعجب كيف تم احتلال مدينة «درعا» البطلة بالدبابات يوم «جمعة الغضب» أواخر أبريل ٢٠١١م، وقصفها بالمدافع والرشاشات، وهدم بيوتها، وقتل الناس في شوارعها وفي كل شوارع المدن السورية، ثم حصارها مع «حمص» و«بانياس» وغيرها، ومنع الغذاء والماء والكهرباء والاتصالات عنها، وإغلاق السبل أمام كل وسائل الإعلام الإقليمية والدولية من الدخول وتسجيل ما يجري من إجرام وممارسات وحشية، عودنا عليها هذا النظام المستمر منذ ثمانينيات القرن الماضي، متمثلة اليوم باعتقال أكثر من عشرة آلاف مواطن، وملء أنحاء البلاد بمئات الجثث وآلاف الجرحى والمفقودين!!

هل بهذا يتحقق أمن المواطن واستقرار الوطن؟! إنه ادعاء زائف يضج بالقول: إن النظام السوري قد انتهى تاريخياً وقانونياً وأخلاقياً، وبقيت لحظة قلب الصفحة، إن شاء الله تعالى.■



حزب البعث.. رأس الحربة لتحطيم القيم السياسية والأخلاقية

ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن قياس جدية الرئيس السوري فيما يعد به من إصلاحات يكون من خلال تحركه لمواجهة النفوذ الاقتصادي والسياسي لعائلته في السلطة، وقالت الصحيفة: إن السؤال الآن هو: هل سيبقى «آل أسد» موحدين وراء «بشار»، أم أنهم سيغرقون في صراع دموي داخلي؟ ولمعرفة مدى إمكانية محاسبة المتورطين في أعمال القتل، يمكن تطبيق أحداث «درعا» على سبيل المثال لا الحصر، فقد أمر الرئيس السوري بتشكيل لجنة للتحقيق في الأحداث التي وقعت بها، دون تقديم معلومات حول صلاحيات تلك اللجنة، وقدرتها على الخروج بنتائج مستقلة يمكن أن تؤدي إلى محاسبة المتهمين، وعلى رأسهم:

انقلاب «حسني الزعيم» دبرته المخابرات المركزية الأمريكية وأيده حزب البعث بمؤتمراته ومظاهراته الكبرى!

مصطفى محمد الطحان

١- العميد الركن «ماهر أسد»: قائد الحرس الخاص بالقصر الجمهوري وقائد الفرقة الرابعة، حيث وقع الاعتداء على أهل «درعا» في ظل تطويق ألوية الفرقة الرابعة للمنطقة، وثبت تورط أفرادها في إطلاق النار على المتظاهرين.

٢- اللواء عبدالفتاح قدسية: أحد أبرز المقربين من «بشار أسد» و«آل مخلوف»، رئيس شعبة المخابرات العسكرية منذ عام ٢٠٠٩م، وتفيد شهادات العيان أن مقارّ فروع الأمن العسكري كانت مصدر إطلاق النار على المتظاهرين.

٣- العميد عاطف نجيب: ابن خالة «بشار أسد»، مدير فرع الأمن السياسي في درعا، وكان إقدام «عاطف» على اعتقال بعض النساء والأطفال من أبناء درعا وتعذيبهم؛ هو السبب الرئيس في اتساع حركة الاحتجاجات، ويتهمه أهل المدينة وضواحيها بإطلاق الرصاص الحي على أبنائهم؛ مما أدى إلى مقتل نحو مائة وخمسين، وإصابة المئات من أبناء مدينة درعا وعموم محافظة حوران.

فهل يجرؤ «بشار» على محاكمة شقيقه وابن خالته ورفيق دربه، وغيرهم من ضباط الحرس الجمهوري والفرقة المدرعة الرابعة.

هذه هي الحلقة الثالثة من البحث الذي كتبته حول الأحداث المأساوية التي تمر بها سورية في الوقت الحاضر.

بثور في وجه البعث

استُخدم حزب البعث في تاريخه السياسي الطويل كرأس حربة لتحطيم جميع القيم السياسية والأخلاقية التي تعارف عليها الناس، ولم يعد أعداء حزب البعث هم الذين يتهمونه مثل هذا الاتهام، بل نفرٌ من قادته وزعمائه هم الذين تولوا فضح أدواره المشينة.. كان الاستعمار يزعم أنه إذا حكم بلداً مائة عام، استطاع بعد استقلال ذلك البلد أن يحكمه مائة عام أخرى بالواسطة.

وها هي سورية تتهيأ للاستقلال بفضل النضال الشعبي الذي يقوده المجاهدون في مختلف المدن، بينما تلعب فرنسا لعبتها السياسية مع الكتلة الوطنية تارة، حتى إذا أرادت أن تضربها أوحت للبعض أن ينشئ عصبة العمل القومي.. «فالفرنسيون أقلقهم نضال الكتلة الوطنية التي تخندق الشعب بأكثريته الساحقة حولها، ودعمها إلى أبعد الحدود وبلا تحفظ، فكان أن ارتاح الفرنسيون لقيام فئة تعمل في نتيجة الأمر على شق الصف وتمزيق الوحدة الوطنية، فكانت عصبة العمل القومي».

في هذه الأثناء، كتب «صلاح البيطار» في جريدة «البعث» مقالاً بعنوان «وطدوا الاستقلال بالحرية» جاء فيه: «لقد قامت حركة البعث العربي على أساس احترام الحرية لدرجة التقديس؛ لأنها اعتبرت ضمان الحريات شرطاً لبعث الأمة وأساساً لإنشاء الوطن العربي».

فلننظر: كيف حافظ البعث على الحرية البرلمانية؟ وكيف قدّسها في سورية بعد الاستقلال؟

كان الحكم في سورية بيد الكتلة الوطنية التي فازت بالانتخابات البرلمانية بأكثرية ساحقة، وكان أمام الحكم منذ استقلال البلد عام ١٩٤٦م قضيتان: قضية «فلسطين»، وقضية «التابلاين».

أما في فلسطين، فقد كان الجيش السوري على ضعف بنيته وحداثة تكوينه من أفضل الجيوش العربية في مواجهة القوات اليهودية.

وأما اتفاقية «التابلاين»، التي عقدتها حكومة «خالد العظم» في فبراير ١٩٤٩م حول مرور أنابيب النفط الآتية من السعودية إلى البحر المتوسط عبر الأراضي السورية، فقد امتنع البرلمان عن توقيعها لما فيها من ربط البلد بالقوى الخارجية.

ولقد كشف «مايلز كوبلاند»، عميل المخابرات المركزية، في كتابه «لعبة الأمم» أن أمريكا أرادت

بعد نجاح انقلاب «حسني الزعيم» زج بقادة البعث إلى السجن وتوسل إليه «ميشيل عفلق» في رسالة كشفت تنكر قادة البعث لكل شيء!

هل يحافظ «بشار الأسد» على حُكمه الموروث؟

أن تضرب عصفورين بحجر واحد.. تضرب الجيش السوري عن طريق الانقلاب فتشلّه للأبد، وتوقع اتفاقية «التابلاين» بدون برلمان، فكان انقلاب «حسني الزعيم»، وقد وصف المؤرخ «بيتر توميانى» المحاولة بـ«أول محاولة دبلوماسية أمريكية مستوردة في الشرق الأوسط».

● فمَن الذي مهّد للانقلاب؟

البعثيون (حماة الحرية ومقدسوها) هم الذين هيؤوا للانقلاب، ولنسمع إلى شهادة عضو اللجنة التنفيذية لحزب البعث: «قبل الانقلاب الذي قام به «حسني الزعيم» نشط حزب البعث نشاطاً منقطع النظير، وقد اتخذ له إستراتيجية؛ إذ أصبح العمل على وتيرة واحدة في كل نواحي المدن التي للحزب فيها فرع.

في كل يوم محاضرة تتبعها في اليوم التالي مظاهرة، واتضح أن يداً خارجية هي التي مهدت لمثل هذا الجو، وما لبث المناخ أن أصبح مهيأً لعملية انقلاب عسكرية».

ولنسمع إلى شهادة عضو قيادي بعثي آخر يعطي مزيداً من التفصيلات:

«منذ بدء عام ١٩٤٩م، أخذ الحزب يمهد لانقلاب عسكري، لم يكن بعيداً عما يحاك، وفي ٢٩ مارس من هذا العام أطاح الجيش بنظام «شكري القوتلي» البرلماني وحل محله حسني الزعيم».

تأييد الانقلاب: وردّ البعث لقائد الانقلاب تحيته بأحسن منها، ففي ٧ أبريل نظموا مظاهرة ضخمة تأييداً للانقلاب، تكلم فيها «عفلق» فقال: «إننا نستبشر بهذا الحادث ونعلق عليه الآمال».. وأعلن أن «الجيش هو الأداة الأمنية التي نفذت رغبة قومية وإرادة عامة».

وسار المخطط كما ينبغي له أن يسير.. حلّ البرلمان، علّق الدستور، ووقع اتفاقية الهدنة مع «إسرائيل»، كما أمر بانسحاب الجيش السوري من بعض مناطق شمال فلسطين التي كان الجيش قد حررها عام ١٩٤٨م من الاحتلال اليهودي، وصدّق على اتفاقية «التابلاين» مع الأمريكان، كما وقّع اتفاقية مماثلة مع شركة نفط العراق بغرض مدّ أنابيب نفط أخرى، كما تم توقيع اتفاقية نقدية مع فرنسا، ووقّع بالأحرف الأولى اتفاقية مع تركيا لإرسال فنيين لتدريب الجيش السوري وإعادة تأهيله، وأعلن أنه الزعيم المنتظر التي ساقته العناية الإلهية لإنقاذ البلد.. «ولم يستطع البعثيون أن يفوزوا بالكثير في ظل مثل هذا الحاكم المتسلط، فوقع الصدام».. وزج «حسني الزعيم» بقيادة البعث في المعتقل لمدة ثلاثة أسابيع.. وقد تعرض «عفلق» في معتقله إلى المضايقات التالية:

١- صدمة لم يكن يتوقعها من الإهانة والازدراء وحلق الشعر والحبس المنفرد.

٢- حرمان من التدخين.

٣- حرب أعصاب مستمرة، وإرهاق ومنع النوم؛ بدخول عساكر إلى الزنزانات بقصد الإخلال بالراحة.

٤- إطلاق الإشاعات والتحذيرات.

الأمر الذي جعله يكتب لـ«حسني الزعيم» الرسالة التالية بعد مرور عشرة أيام فقط على اعتقاله: «في هذه الرسالة يعترف «عفلق» بأخطائه وأخطاء حزبه إزاء نظام البناء والعمل الإيجابي ويعلن: إنني قانع كل القناعة بأن هذا العهد الذي ترعونه وتنشئونه يمثل أعظم الآمال وإمكانيات التقدم والمجد لبلادنا، فإذا شئتم فنكون في عداد الجنود البنّائين، وإذا رغبتم أن نلزم الحياد والصمت فنحن مستعدون لذلك.

سيدي دولة الزعيم، لقد اخترت أن أنسحب نهائياً من كل عمل سياسي، بعد أن انتهت بمناسبة سجني إلى أخطاء فيّ أورثتني إياها سنين طويلة من النضال القومي ضد الاستعمار والعهد السابق، وأعتقد أن مهمتي قد انتهت، وأن أسلوبي لم يعد يصلح لعهد جديد، وأن بلادي لن تجد من عملي السياسي أي نفع بعد اليوم.

سيدي دولة الزعيم، أنتم اليوم بمكان الأب لأبناء البلاد، واتركوا لنا المجال كي نصحح أخطاءنا ونقدم لكم البرهان على وفائنا وولائنا».

والرسالة في حدّ ذاتها لا قيمة لها؛ فهي وثيقة كتبت تحت الضغط، ولكنها تعطينا الدليل على صلابة زعماء البعث الرواد الذين تنكروا لكل شيء بعد اعتقال دام عشرة أيام فقط.

الانقلاب الثاني

لم يدم حكم «حسني الزعيم» غير ستة أشهر، سقط بعدها هو و«السيد محسن البرازي» (رئيس وزرائه) برصاص انقلاب آخر، ومحاكمة، وكما حصل في الانقلاب الأول، فقد كثف حزب البعث و«أكرم الحوراني» اتصالاتهم بالضباط الشبان، وكان الانقلاب الثاني بتاريخ ١٤ أغسطس ١٩٤٩م بقيادة اللواء «سامي الحناوي».. وقد وصفه الصحفي اللبناني «أدوار صعب» على النحو التالي: «الرجل.. ليس عنده بالفعل ما ينم عن شخصية بارزة، ولا عن مزايا إنسان قوي ومصمم، فهو بدين ومترهل وأمّيّ تقريباً، وهو أعجز من أن يصمد في مناقشة، وتراه باستمرار يغيّر من أفكاره وقناعاته، إذا ما وجد نفسه أمام متحدث مقنع ومتحمس، وكان يقال في دمشق: إن «الحناوي» ولد ليكون عميلاً».

وشكّل «الحناوي» وزارة برئاسة «هاشم الأتاسي»، دخلها «ميشيل عفلق» وزيراً للتربية، و«أكرم الحوراني» وزيراً للزراعة.. الأول ليرسل فيها جميع البعثيين في بعثات إلى الخارج، والثاني ليصفي حساباته مع زعامات حماة التقليديين.■

المصادر

١- شباب سورية، ١٩/٤/٢٠١١م.

٢- البعث، جلال السيد.

٣- جريدة «البعث»، ٢/٩/١٩٤٦م.

٤- حزب البعث، سامي الجندي.

٥- النفط والعرب، «بيتر تومباتي» نقلاً عن كتاب «البعث»، د. قاسم سلاّم.

٦- نضال البعث، الجزء الأول.

٧- حزب البعث، مصطفى دندشلي.

٨- الانقلاب في سورية، أدوار صعب.

من حسابات المصالح إلى مراعاة المبادئ..

الموقف التركي المتردد من الثورات الشعبية في العالم العربي

فوجئ صانع القرار التركي مثل غيره من صناع القرار في العالم بالثورات العربية التي لم تتوقعها أعتى أجهزة الاستخبارات العالمية؛ لذا بدا موقف «أنقرة» متحفظاً تجاه ثورة تونس، ولم يتبلور إلا بعد فرار رئيسها «بن علي».. لكنه كان مبكراً تجاه الثورة المصرية؛ إذ طالب رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» - في كلمة أمام البرلمان - الرئيس المخلوع «حسني مبارك» بالرحيل، بل إن قناة (T.R.T) التركية الناطقة بالعربية بثت الكلمة مترجمة مباشرة كنوع من دعم ثوار التحرير، ما عرّض العلاقات التركية المصرية للاهتزاز.. أما في ليبيا، فاتسم الموقف التركي بالضبابية والصمت تجاه ما يحدث من مجازر، ما دعا أحزاب المعارضة إلى انتقاد موقف «أردوغان»، مثلما كانت الحال في سورية أيضاً؛ إذ اتهم المعارضون حكومة «أنقرة» باتباع سياسة مزدوجة المعايير تجاه ثورات الشعوب في المنطقة تقوم على المصالح وليس المبادئ.

حسم «أردوغان» موقفه أخيراً بالوقوف إلى جانب الشعب السوري.. وإن كان متأخراً بعض الشيء

أنقرة: محمد العباسي

سياسة حكومة حزب «العدالة والتنمية»، التي تقوم على تصفير المشكلات مع دول الجوار، وجدت نفسها مضطرة إلى اتخاذ مواقف ضد أنظمة دول «الشرق الأوسط» التي تقوم بقمع شعوبها؛ ما يعرّض مصالح تركيا الاقتصادية للخطر، خاصة وأنها تعتمد على فتح المزيد من الأسواق العربية لضمان استمرار انتعاشها الاقتصادي.

الموقف تجاه ليبيا

وإذا كان الاختبار في تونس ومصر يسيراً لاتضاح الثورة، وعدم وجود مصالح اقتصادية ضخمة لتركيا في الدولتين؛ فإن ليبيا كانت الامتحان الصعب أمام «أردوغان»، حيث تصل الاستثمارات التركية في ليبيا إلى حوالي ٣٠ مليار دولار، إضافة إلى تواجد عمالة تركية تصل إلى ٢٥ ألف شخص.

لذا كان القرار التركي متأنياً، بل إن «أردوغان» أعلن صراحة في ردّه على المعارضة: إن مصالح تركيا تجعله يتأنى في اتخاذ أي قرار متسرع.. لذا، وصفت وسائل الإعلام التركية معالجة الحكومة للموقف في ليبيا بالسطحي.

كما أن هناك بُعداً أخلاقياً يقتضي على تركيا التعامل مع العقيد «معمر القذافي» بشكل يتسم بالنصيحة أولاً، إذ إن «القذافي» هو القائد العربي والمسلم الوحيد الذي وقف بجانب تركيا عند دخولها قبرص للدفاع عن القبارصة الأتراك، بل ومدّ تركيا بالسلاح والنفط.. هكذا يقول الأتراك.

وقد حاولت الحكومة التركية بموقفها الناصح لـ«القذافي» إثبات أن في السياسة وفاءً أيضاً؛ لذا تدرج الموقف التركي من النصح غير العلني لـ«القذافي» إلى المطالبة بعدم سفك دماء المدنيين، والقيام بإصلاحات ديمقراطية، ثم التنديد بأعمال القتل.

كما حاولت تركيا أن توازن في علاقاتها بين «القذافي» والمعارضة، وسعت إلى التوسط لدى الطرفين، بل وقدمت مبادرات لوقف إطلاق النار رفضتها المعارضة وقَبلها «القذافي»، الذي كان يعتقد بأن تركيا تدعمه، خصوصاً وأنها هي التي أصرّت على أن يقوم حلف شمال الأطلسي (ناتو) بعملية فرض الحظر الجوي وليست الولايات المتحدة فقط؛ ما خفف من وقْع الضربات الجوية.





لكن، بعد وفاة نجل «القذافي» في إحدى الغارات، قررت تركيا إغلاق سفارتها في ليبيا



حاولت «أنقرة» أن توازن في علاقاتها بين «القذافي» والمعارضة.. وسعت إلى التوسط لدى الطرفين

..ثم طالبت العقيد بالتخلي عن السلطة فوراً لصالحه ومن أجل وقف إراقة الدماء في بلاده

وسحب العاملين فيها، وبعد إتمام العملية بنجاح طالب «أردوغان» العقيد «القذافي» بالتخلي عن السلطة فوراً لصالحه، ومن أجل وقف إراقة الدماء في بلاده، موضحاً أن ليبيا ليست ملكاً له أو لقبيلته.

وهكذا، تغير الموقف التركي لصالح الشعب؛ إذ كانت حكومة «أنقرة» تدعو سابقاً إلى هدنة بين «القذافي» والمعارضة، وليس إلى رحيله.

الموقف تجاه سورية

اتسم الموقف بالبطء الشديد أيضاً تجاه التطورات في سورية؛ لأنها الشريك الإستراتيجي لتركيا، وجسر تواصلها الاقتصادي مع لبنان والأردن، لذا بدأ الموقف بالنصح السري عبر المباحثات الهاتفية، ثم بإرسال الوفود إلى الرئيس «بشار الأسد» لحثّه على الإصلاح، ثم تطور الموقف إلى النقد العلني.. ويتضح ذلك في بيان وزارة الخارجية التركية الذي يتبلور حول خمسة بنود، هي:

- الامتناع عن الاستخدام المفرط للقوة تجاه التحركات الشعبية.
- الاستمرار بخطوات الإصلاح بتصميم أكبر وبسرعة أكبر، وإتمامها في أسرع وقت.
- التحرك بما يتناسب مع جوهر الإصلاحات لفظاً وروحاً.
- إعادة تأسيس السلم الاجتماعي، والامتناع عن أي خطوات تصعيدية.
- التصرف بصبر وحكمة لعدم تصاعد العنف.

غير أنه مع تزايد عمليات القمع؛ اضطر «أردوغان» إلى تحذير دمشق من مغبة الاستمرار في استخدام العنف ضد المدنيين، وقال: إنه لا يريد تكرار مأساة «حمص» و«حماة» التي راح ضحيتها الآلاف من السوريين عام ١٩٨٢م، محذراً من أن ذلك سيُرغم المجتمع الدولي وتركيا على اتخاذ موقف حاسم ضد سورية.

وشدد «أردوغان» على «أهمية الاستجابة للمطالب المشروعة للشعب السوري التي لا تتعدى الحياة الحرة الديمقراطية، وعاتب الرئيس «بشار الأسد» بالقول: إنه «لم يتخذ حتى الآن أي خطوات جدية فعلية في طريق الإصلاحات الأساسية».

وأشار في حديثه إلى أن «وجود مشاغبين أو «مجموعات إرهابية» بين المنتفضين لا يبرر لأي سلطة استخدام العنف العشوائي ضد الشعب».

وبالتالي، فقد حسم «أردوغان» موقفه بالوقوف إلى جانب الشعب السوري، وإن كان متأخراً بعض الشيء، وهنا غلّب المبادئ على المصالح الاقتصادية؛ ليبدد بذلك اتهامات أحزاب المعارضة التركية له باتباع سياسة مزدوجة المعايير.

عدوى الثورة

يرى بعض المحللين السياسيين أن «أنقرة» تخشى من انتقال عدوى الثورات العربية إلى تركيا، رغم أن النموذج التركي الديمقراطي هو الذي تسعى إليه الثورات العربية، لكن القوميين الأكراد الذين يتخذون من «حزب السلام والديمقراطية» مظلة سياسية للعمل تحتها هددوا على لسان «إيسل طوغلوق» الرئيس المشارك السابق لـ«حزب العمل الديمقراطي» - المغلق والمحظور من العمل السياسي - بنقل نماذج الثورات العربية إلى تركيا إذا لم تلبِّ الحكومة مطالبهم السياسية.

وما يزيد من حدة مخاوف تنفيذ هذا السيناريو؛ ما فعله الأكراد عندما رفضت الهيئة العليا للانتخابات أسماء عدد من المرشحين الأكراد المستقلين لعدم استكمال الأوراق، حيث خرجوا في مظاهرات عارمة بمدينة إسطنبول والمناطق الكردية جنوب شرقي البلاد.. وبالتالي، فإن صانع القرار التركي يدرس الأبعاد الداخلية أيضاً، وليس الإقليمية أو الاقتصادية فقط، قبل اتخاذ قراره تجاه ثورات شعوب المنطقة.■

التجسّس عبر التحليل النفسي لشخصيات الزعماء ورؤساء الدول (٣من٣)

محاولات تصحيح أخطاء «التصوّرات التشخيصية» النفسية

أصبح موقع علم النفس في السياسة الخارجية الأمريكية موضع جدل ونقاش؛ حيث بات العديد من صانعي القرار الأمريكيين لا يثقون في الآراء الذاتية للعلماء والأطباء النفسيين، ويخشون - في الوقت ذاته - حدوث قضايا محيرة تحتاج إلى وجود تصورات تشخيصية، حتى أن أكبر المتشككين فيها مثل «سكوكروفت» يعتقد أن التصور التشخيصي - أو «البروفيل» - شيء مريح يصلح للتعرف على شخصية رئيس ما، ودليل للفعل سواء على المستوى الشعوري أو اللاشعوري.. ولهذا يرى الباحثون أنه طالما لا يمكن التخلي عن هذه التصورات النفسية رغم عيوبها، فينبغي العمل على تحسينها، ويجب على وكالة المخابرات أن تعترف بالمشكلات الناجمة عنها.

تحذيرات من صياغة التصوّرات بعقلانية بحتة تُغفل التأثيرات اللاعقلانية على سلوكيات الشخصية

د. أحمد إبراهيم خضر

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

دافع «جيمس ويسلي» مدير الـ(C.I.A) الأسبق عن التصورات التشخيصية، وطالب بتجديد الجهود الخاصة بمراجعة الحقائق عنها بصورة منسقة ومكثفة، وعن طريق متخصصين من خارج الوكالة أيضاً، ومن أناس يعرفون الشخصية موضع الدراسة عن قرب.. وطالب الوكالة بألا تتمسك بتصوراتها الخاصة عن مثل هذه الشخصيات دون مناقشة؛ بحيث يمكن تجنب الأخطاء التي قد تنتج عن سوء التحليل، كما طالب بأن تضع التحليلات في اعتبارها السياق السياسي والثقافي الذي تعمل الشخصية من خلاله، حتى لا يشكو المسؤولون من أي أمور قد يُفاجؤون بها عند مقابلة رئيس ما.

ويرى الباحثون أيضاً أنه يجب أن يميز التصور التشخيصي لشخصية ما بين الحدس والحقيقة، ويجب إدراك أن التصور التشخيصي هو واحد من عدة وسائل أخرى لفهم شخصية ما، كما يجب الحذر عند وضع هذا التصور من أن يُصاغ في صورة عقلانية بحتة تُغفل التأثيرات اللاعقلانية على سلوكيات هذه الشخصية.

أما بالنسبة لصانع القرار، فيجب ألا يحاول دفع الوكالة إلى أن تضع تنبؤات دقيقة عن الشخصية موضع التحليل إذا كانت المعلومات الضرورية اللازمة عنها غير متوافرة بدقة، ذلك لأن مثل هذه الضغوط قد تدفع مصممي هذه التصورات التشخيصية إلى عدم تحمل المسؤولية عنها، كالحال إذا طُلب منهم تحديد كيفية استجابة «كيم إيل سونج» وابنه للضغوط الغربية.

خلاصة التجربة

وينتهي الباحثون إلى توضيح أن التصورات التشخيصية النفسية إذا كانت مصاغة بصورة جيدة، فإنها يمكن أن تساعد صانعي القرار في حالات الأزمات وإجراء المفاوضات، أما إذا كانت مصاغة بصورة غير جيدة؛ فإنها قد تتسبب في تشويه المعلومات، وتؤثر على قرار السياسي أو المسؤول.. وطالما أن صانعي القرار مازالوا يطلبون هذه التصورات التشخيصية النفسية، فيجب أن يعترفوا بأن الوكالة تعمل في الاتجاه الصحيح.

هذه هي خلاصة تجربة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مع مشروع تحليل شخصيات الزعماء والقادة، وهو إحدى وسائل التجسس التي تستخدمها إلى جانب العديد من الوسائل الأخرى.

يقول «د. مهند العزاوي» مدير مركز «صقر» للدراسات الإستراتيجية والعسكرية بالعراق: إن «هذا النوع من التجسس استُخدم مع الزعماء العرب؛ بهدف الوقوف على حالتهم النفسية وجمع معلومات كاملة عن شخصياتهم من جميع جوانبها؛ مثل التعصب الديني، والإحساس الحاد بالكرامة، والكراهية، وتماسك قواهم العقلية في اتخاذ القرار.. إلى جانب ما يُعرف بالتجسس «الفرويدي»، وهو تقمص أحد عناصر المخابرات دور هذا الزعيم أو القائد أو الرئيس، وفقاً لتقارير الحالتين النفسية والصحية، ويبدأ التفكير بدلاً منه، ثم يتخذ عدة قرارات تنبؤية يجري اختيار أي منها أكثر احتمالاً.

• أما وجهة نظرنا فيما سبق، فنختصرها فيما يلي:

أولاً: إن هذا التضخيم الهائل في دور التحليل النفسي، وما يؤديه من خدمات لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، يحتاج إلى إعادة نظر، فقد ثبت لدينا أن حجم الانتقادات التي وُجِّهت إليه أكثر من حجم الثناء عليه.

وما نضيفه هنا قد يصدم القارئ، وهو أن علم النفس بكامله ليس إلا أسطورة قد انطلت علينا، ونستدل على ذلك بما جاء في كتاب



جيمس ويسلي

دافع عنها «جيمس ويسلي» مدير الـ(C.I.A) الأسبق.. وطالب بمراجعة حقائقها

البروفيسور «جيمس ديز»: علم النفس حشد متنافر من اجتهادات فكرية شديدة التباين

«أزمة علم النفس المعاصر» للبروفيسور «جيمس ديز» James Deese أستاذ علم النفس بجامعة «جونز هوبكنز» بالولايات المتحدة (سابقاً)؛ حيث يقول: إن «السحر والخداع شائعان جداً في علم النفس وفي نظرياته، فالنظريات النفسية القديمة ليست علمية، ولا يوجد أحد حتى من طلاب علم النفس يؤمن بصحتها، وهذا في حد ذاته دليل على عجزها وعدم جدواها.. أما النظريات الحديثة، فإن الكثيرين يجدون فيها من الأمور الخاطئة مما يدعم الادعاء القائل: إن علينا أن نتخلى كلية عن الجهد العلمي في علم النفس والاعتراف بأنه يجب أن ينضم إلى عالم الأسطورة والوهم».

كما يرى «ديز» أن «علم النفس لا يخرج عن كونه حشداً متنافراً من اجتهادات فكرية شديدة التباين والاختلاف، وأن الطلاب الذين يدرسون مقررات علم النفس التمهيدية يشكون بشدة من أنها كومة من الأمشاج والأخلاط المتنافرة وغير المتماسكة.. إن النظريات النفسية يغلب عليها البدائية وليست ذات نفع، كما لا توجد في النظريات النفسية طريقة متفق عليها.. صحيح أن للنظريات النفسية فوائد متعددة ومتنوعة، لكن حقيقة هذه الفوائد هي أنها تسد حاجات مرتبطة بالأسطورة أو بالتغيرات الأسطورية، ولما كانت الأساطير غير موضوعة لتعطينا معرفة، فإن قيمتها المعرفية متدنية، ولكنها وُضعت وصُمِّمت لإدخال الراحة والطمأنينة إلى القلب، ولتحقيق نوع من الإشباع الجمالي، وتبقى الحقيقة أن الحد الفاصل بين النظرية والأسطورة ليس حداً بيِّناً وقاطعاً».

ثانياً: إن العقلية الأمريكية عقلية تهويلية تميل دائماً إلى تضخيم كل شيء، ولهذا فإننا نفهم ما جاء في تضخيم دور التحليل النفسي لشخصيات رؤساء الدول في ضوء طبيعة الثقافة والشخصية والعقلية الأمريكية.

جاء في أحد المواقع الأمريكية التي تشرح بفخر شديد العقلية الأمريكية وطراز الحياة الأمريكي الآتي: «في الولايات المتحدة الحجم هو كل شيء، وما هو أكبر هو أفضل دائماً.. السيارات، المباني، المنازل، المحلات، الوظائف، شيكات الدفع بالأموال الكبيرة، المدن الكبرى، لاعبو الكرة الكبار، المدافع الثقيلة.. كل شيء في الولايات المتحدة كبير، وهناك ثلاثة مصطلحات للأحجام تُستخدم دائماً: كبير، وضخم، وعملاق.. إن الولايات المتحدة هي أرض العمالقة، ولا تستطيع أن تتخلص فيها من عنصرين هما الحجم والنوعية، فعنوان نجاحك في الحياة يعتمد على حجم مكتبك، وعدد الأصفار في قيمة راتبك.. إلخ».

ونقتبس هنا هذه الكلمات المعبرة عن الغرور الأمريكي والإحساس بالعظمة، التي افتخر بها أحد كبار العسكريين الأمريكيين، وهو «جون فاليلي»، في مقالة له بعنوان «الأمن القومي الجديد والإستراتيجية العسكرية»، نُشرت في مارس ٢٠١٠م، يقول فيها: «نحن الذين صنعْنا أعظمَ الاختراعات التكنولوجية لأنظمة الأسلحة براً وبحراً وجواً، وأعظم الاختراعات في نظم الاتصال والقيادة، وأنظمة المخابرات، لدينا أعظم المخططين للعمليات القتالية على مختلف المستويات، ولدينا أعظم القادة السياسيين في «البيت الأبيض»، وأعظم القادة العسكريين في «البنتاجون»، وأعظم المتخصصين في الأمن القومي، لدينا العديد من القيادات العسكرية حول العالم لحماية أمننا القومي».

ويضيف: «إن لدينا من هذه القدرات والإمكانات ما لدى العالم كله مجتمعاً، ليست هناك نقطة في العالم لا نستطيع الوصول إليها في الوقت الذي نريده، وليست هناك من دولة في العالم قادرة على إعاقة تفوُّقنا أو أهدافنا، إذا ما أردنا تغيير نظام حُكم ما في العالم، باستثناء تلك الدول التي تمتلك قوة نووية»!■

المراجع

1-Thomas Omestal، Psychology and the CIA ،Leaders on the couches، www.jstor.org/stable/1149426

2-The American style: Culture، politic، mentality and lifestyle ، www.justlanded.com/.../The-American-style

٣- أحمد إبراهيم خضر، أسطورة اسمها علم النفس «عقم في النظرية، قصور في المنهج، سطحية في النتائج، وازدراء للدين www.alukah.net/Web/27168/khedr/10862

٤- أحمد إبراهيم خضر، قراءة في إستراتيجية الحرب العالمية ضد الجهاد والشريعة والخلافة الكامنة

www.alukah.net/20584/Culture/0

٥- مهند العزاوي، أساليب ووسائل تجسس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية
www.liilas.com

رجل الأعمال المصري حسن مالك:

تجربتي الاقتصادية مع نظام «مبارك» على مدى ٢٠ عاماً مريرة.. وهذه هي القصة

عندما ولد رجل الأعمال «حسن مالك» كان البطش بالإخوان في سجون رئيس مصر الأسبق «جمال عبدالناصر» قد بلغ ذروته، وعندما تفتحت عيناه على الحياة أبصر «حسن» والده التاجر الشهير «عز الدين يوسف مالك» سجيناً بسبب انتمائه للإخوان المسلمين، وزاره عدة مرات، إلا أن الطفل «حسن» لم يدرك في ذلك الوقت أنه سيكون بطل عدة قصص في سجون النظام المصري، آخرها حبس طويل إثر محاكمة عسكرية ظالمة له ولإخوانه، بعد أن أحال الرئيس المخلوع «حسني مبارك» بصفته الحاكم العسكري في ديسمبر ٢٠٠٦م «خيرت الشاطر» و«حسن مالك» ضمن ٤٠ من قيادات جماعة الإخوان المسلمين ورجال أعمال إلى المحاكمة العسكرية، بدعوى «قيادتهم لجماعة محظورة تعمل على قلب نظام الحكم، وتعطيل العمل بالدستور وغسيل الأموال»، ورغم حصول الإخوان على ٣ أحكام بالبراءة من المحاكم المدنية، كان الأمر استثنائياً لمعاقبتهم سياسياً.

حاوره في المنامة:
عبدالحكيم الشامي

وبعد مرور أربع سنوات وعدة أشهر من أصل ٧ سنوات محكوم بها، شهد حسن مالك آية تتحقق، ففي أعقاب «ثورة ٢٥ يناير» صار السجّان الطاغية «حبيب العادلي» وزير داخلية مصر الأسبق سجيناً بنفس العنبر الذي يتواجد فيه حسن مالك بسجن المزرعة، وفي مواجهة نادرة قال له حسن مالك قبل خروجه من السجن: منذ دخولي السجن أدعو عليك، والآن يذيقك الله نفس الكأس التي أذقتني وإخواني منها وستكون حبيساً مكانهم. وتمثل في تلك اللحظة قول الله تعالى: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ١٤ ﴾(التوبة).

حسن مالك – رغم السجن المتكرر ومصادرة الأموال وإغلاق الشركات وامتحان الأهل والأبناء – تجاوز الماضي وطوى صفحته واحتسب ما لاقاه عند الله، وبمجرد خروجه من السجن في ٣ مارس الماضي، بدأ رحلة البناء، فبادر بتأسيس جمعية لرجال الأعمال الشرفاء، وشارك في إعداد دراسات اقتصادية لمصر المستقبل، وبدأ التحرك خارجياً لدعم اقتصاد بلاده.

وخلال زيارته للبحرين قبل أيام، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع حسن مالك، لنلقي الضوء على اقتصاد مصر قبل الثورة وبعدها، من خلال تجربته

الشخصية كرجل أعمال، ونكشف بعض الجوانب التي لا يعرفها كثيرون عن شخصيته كمجاهد فذّ، فإلى التفاصيل:

• كانت لك تجربة شخصية «اقتصادية» مع النظام السابق، تمثلت في إغلاق شركاتك ومصادرة أموالك وملاحقتك باستمرار.. هل لنا أن نأخذ فكرة عن بعض مفردات هذه التجربة؟

- كانت تجربة مريرة بكل المقاييس، فمنذ أكثر من ٢٠ عاماً أصرّ النظام على ملاحقة مشروعاتي في إطار ما يعرف بـ«سياسة تجفيف المنابع»، لحرمان الإخوان المسلمين، كجماعة وأفراد، من أي موارد اقتصادية قد تمد الإخوان بقوة، وبدأت السلسلة بإغلاق شركة «سلسبيل» أشهر وأكبر شركات الكمبيوتر في مصر في ذلك الوقت، وكنت شريكاً رئيساً فيها، ووُضعت مع بعض الشركاء الآخرين عاماً كاملاً في السجن عام ١٩٩٢م، ولم يستطع النظام أن يوجه لنا اتهامًا أو يقدمنا إلى محاكمة، كانت عندى ساعتها عدة شركات أغلقت جميعاً، ومع تعرضنا للسجن تعرضنا لحملة إعلامية شرسة بهدف تشويه سمعتنا، ولم تكن هناك أي مبررات لدى النظام لإغلاق الشركات، لكنهم ساقوا الاتهامات المعروفة بـ«الانضمام إلى جماعة محظورة، ومحاولة قلب نظام الحكم»، لم يكن لديهم سند قانوني واحد يقدمنا لمحاكمة، ولهذا قدمونا إلى محاكم أمن الدولة والمحاكم العسكرية التي كان آخرها عام ٢٠٠٦م، وهي لا صلة لها بالقانون المدني الطبيعي، بل تحكم من خلال الأوامر التي تصدر لها.

• كيف صمدت وأسرتك في وجه الابتلاءات التي مرت بكم؟ وكيف تعايشتم مع أوضاع لم تألفوها بعد مصادرة الأموال وإغلاق الشركات والتضييق الشديد عليكم؟

بستْر الله وحفظه مرت الأمور، وقد ألهمنا الله الصبر، إلا أن شيئاً مهماً لابد أن يُذكر، فقد تربيتُ تربية خاصة وسط الإخوان، ونشأت أنا وزوجتي في أُسر إخوانية، وعايشنا وشاهدنا ما تعرض له الآباء من اعتقالات؛ فتعودنا على مثل هذه الأشياء، ورأينا أثرها وبركتها فيما بعد، وقد زُرت والدي عدة مرات في المعتقل أثناء طفولتي، كما أن شقيق زوجتي من الإخوان، واعتقل عدة مرات، فأهّلت أولادي من الصغر على توقع مثل هذه الأمور والتأقلم معها، وقد ربّانا والدي على أن نكون رجالاً، بغضّ النظر عن أي ظروف محيطة، ولم يكن يعنيه سوى أن نرضي الله في كل شيء، كان يهمه جداً أن نكون رجالاً صادقين أصحاب أخلاق قبل أي شيء، هذه هي مؤهلات الصبر، وقد ربيتُ أولادي على ذلك، فلا معنى أبداً لأن يكون الإنسان ناجحاً في حياته العملية وفاشلاً أخلاقياً وشخصياً.

وقد دفعتُ ثمن مواقفي المبدئية والسياسية منذ وقت مبكر عندما كنت رئيساً لاتحاد الطلاب بجامعة الإسكندرية، وفُصلت أكثر من مرة، وكان والدي سنداً لي، حيث كان يؤكد لي أن النافع هو الله، وأن فِعْل الناس لن يغيّر من قدر الله شيئاً، وأن عليّ أن أثبت مادمت أرضي الله، وهذا ما غرسته في أبنائي بعد أن عاهدت الله على تربيتهم على التحمّل.

• من خلال تجربتك الشخصية.. ما أبرز جنايات نظام «مبارك» المخلوع على الاقتصاد المصري؟

- النظام السابق لم يكن يعمل إلا لحساب نفسه فقط ودائرة المنتفعين من حوله؛ مما أضر بمصر ضرراً بالغاً، فالنظام لم تكن لديه رؤية وطنية، ولم تكن له إرادة أو تصور لحلّ مشكلات المجتمع، فقد أسس أجهزته للعمل لأغراض خاصة، وأضر عمداً بمصالح الناس، حيث التف حوله مجموعة من المنتفعين، إذا تعارضت مصالحهم مع مصالح الوطن تكون الأفضلية والأولوية لمصالحهم، وقد ظهر هذا

بستْر الله وحفظه صمدنا في مواجهة الابتلاءات.. فقد نشأت وزوجتي وسط الإخوان وعايشنا ما تعرض له الآباء من اعتقالات.. فتعودنا على مثل هذه الأشياء ورأينا أثرها وبركتها فيما بعد

وضعنا تصوراً متكاملاً لاقتصاد رائد ونسعى لإشهار «جمعية رجال الأعمال الوطنية المصرية»

ندرس مع رجال الأعمال الوطنيين تأسيس مركز بحثي علمي يتولى إعداد مشروع لنهضة مصر

بوضوح في قضايا الفساد الخطيرة التي تم الكشف عنها - وما زال - بعد ثورة ٢٥ يناير، والتي أظهرت مدى تغوُّل وطمع وفساد فرقة المنتفعين المحيطة بـ«مبارك» وأسرته.

في المقابل، كان النظام يتعمد ضرب مشاريعنا الاقتصادية التي تعمل لصالح مصر؛ لمجرد أنها تتبع الإخوان المسلمين، فقد أعددت شخصياً لإقامة مشروع ضخم لتصنيع الأثاث على مساحة مائة ألف متر بمدينة العاشر من رمضان، وكان سيتيح فرص عمل في سنته الأولى لأكثر من ألف شخص، وبعد تخصيص الأرض والحصول على موافقات وزارة الصناعة، إذا بالنظام يدخلني ضمن المحاكمة العسكرية الأخيرة (٢٠٠٦م) والتي حُكم عليّ فيها بسبع سنوات، وجاءت الثورة المباركة فخرجت من السجن، بعد أربع سنوات وثلاثة أشهر.

هناك مليارات الجنيهات كانت تصرف من البنوك وتهرب للخارج تحت مسميات مشاريع وهمية لرجال أعمال فاسدين، لم يكن بها تصنيع أو تشغيل أو أي شيء.

•أموال الإخوان ومشروعاتهم وأراضيهم التي صادرها النظام السابق.. هل ستعود؟ هل هناك محاولات لاستردادها؟

- نحاول مبدئياً إسقاط الأحكام العسكرية الصادرة بحقنا، بل إسقاط حق رئيس الجمهورية في تحويل المدنيين إلى محاكم عسكرية، وهذه قضية مرفوعة أمام المحكمة الدستورية، وبصدور الحكم فيها سنسترد كافة حقوقنا التي انتزعت منا بالأحكام الباطلة السابقة، وسنطالب بتعويض أيضاً، رغم أن الله عوّضنا ويعوضنا بالكثير، ولكن لن نترك حقوقنا.. وأصدقك القول: إن ما أُخذ منا كان أحب إلينا مما تُرك عندنا، ويقيننا أنه سيُرد أضعافاً مضاعفة، لأننا نعلم أن المقابل عند الله أعظم من أي تصور، ولسنا أقل من صحابة رسول الله ﷺ، ونتمنى



قابلتُ «العادلي» قبل خروجي من السجن وقلت له: لقد أذاقك الله من نفس الكأس.. وستكون حبيساً مكان الإخوان

أن نكون على دربهم.

● ما أبرز الأخطار التي تهدد الاقتصاد المصري حالياً من وجهة نظرك؟

– عدم الاستقرار السياسي يمثل أول هذه الأخطار، وإطالة فترة انتقال السلطة دون حكومة مدنية منتخبة يمثل– بلا شك – تهديداً للاقتصاد، خاصة أن هذا يرتبط بوجود جماعات مصالح ورجال أعمال منتمين للنظام السابق؛ يحاولون الانقضاض على مكاسب الثورة، وخلق مناخ عام يوحي بعدم الاستقرار، لكني واثق – بإذن الله – أن مصر ستعْبُر هذه المرحلة بشكل جيد.

أيضاً هناك العامل الأمني، فغياب الأمن ووجود حالة «سيولة» في الشارع المصري من عوامل تهديد الاقتصاد، فالاستثمارات الخارجية لن تأتي إلى مصر ولن تكون هناك تنمية حقيقية وإنتاج إلا بالاستقرار الأمني، ونحن نحاول توعية الناس وحثهم على الانتاج والاستثمار؛ لأن هذا أهم أولويات مصر حالياً.

وكانت الإضرابات العمالية، التي هدأت الآن، تشكل أحد عوامل التهديد أيضاً، ذلك أن مظالم الناس في العهد البائد كانت كثيرة جداً.

● هل ترى أن ضعف الاقتصاد يهدد الثورة؟

– بالطبع، أخطر عاملَيْن يهددان الثورة هما: الضعف الاقتصادي، والفراغ الأمني.. ونحن الآن كإخوان مسلمين، وكرجال أعمال إخوان، نعمل مع المخلصين من أبناء مصر على مدى أربع وعشرين ساعة يومياً لرأب الصدع الاقتصادي، ومحاولة علاج الخلل الأمني؛ لنعْبُر هذه المرحلة بأسرع وقت.

● بعض الناس قدم مقترحات للنهوض بالاقتصاد المصري، منها: مظاهرات مليونية وتبرعات، وأنت بادرت بفكرة إنشاء جمعية لرجال الأعمال الشرفاء.. فهل لديكم مشروع خاص للنهضة الاقتصادية؟

– الاقتصاد لن ينهض بالمظاهرات ولا بالتبرعات، وحتى نكون عمليين؛ لابد أن ينهض الاقتصاد من خلال منهج واضح مدروس، ورؤية علمية دقيقة، وتصور من خبراء الاقتصاد ورجال الأعمال وأصحاب الخبرة.. هنا سيكون البناء سليماً، وما نفكر فيه الآن كرجال أعمال من الإخوان المسلمين ومن الوطنيين هو محاولة إحياء مركز بحثي علمي كامل، يتولى مهمة إعداد مشروع لنهضة مصر من خلال المشروعات ذات الأولوية.

ووضعنا تصوراً واضحاً لاقتصاد رائد قوامه الانتاج الجيد والكفاءة المهنية السليمة، ونحاول تعظيم وتنظيم دور رجال الأعمال، بحيث يقدموا لمصر ما تحتاجه فعلاً، وبحيث لا تتعارض مصالحهم مع مصالح الوطن، وهذا سيعود بالخير لكلا الطرفين، فإذا أعيدت هيكلة الأعمال في المجتمع وانضبطت الأولويات سيعود هذا على رجال الأعمال.

أما عن جمعية رجال الأعمال الشرفاء، فقد شكلناها من كافة الاتجاهات وهي في طور الإشهار تحت مسمى «جمعية رجال الأعمال الوطنية المصرية»، وسوف تقدم تصورها للنهضة الاقتصادية لمصر، كما تقدم مشروعات اقتصادية متكاملة ومدروسة ومشروعات تنفذ بشكل سريع، وسترعى شباب الأعمال؛ إذ لدينا قسم كامل في الجمعية للصناعات المتوسطة وشباب رجال الأعمال، وقد رفعنا الواقع وقدمنا مقترحات، منها إعادة بناء الأفراد والمؤسسات، ودعم البحث العلمي في الجامعات والمراكز البحثية، ورؤية لجذب الاستثمارات الخارجية وفتح آفاق للمستثمرين والتجار في الخارج، وستكون لدينا رؤية متكاملة قريباً بإذن الله.

ضَرْب المشاريع الاقتصادية للإخوان كان سياسة ممنهجة لـ «تجفيف المنابع»

رجال الأعمال الأتراك وعدوا باستئناف نشاطهم بمصر بعد استقرار الأوضاع

●كان لك شخصياً دور بارز في التعاون مع رجال أعمال أتراك، وأسهمت بنصيب كبير في تنشيط العلاقات التجارية بين مصر وتركيا.. كيف ترى مستقبل هذه العلاقة بعد الثورة؟

– بعد خروجي من السجن، سافرت إلى تركيا، حيث كانت لي في السابق أعمال تجارية كبيرة ومشاريع صناعية مع الأتراك، تأثرت بشكل واضح بعد المحاكمة العسكرية، وعرضت عليهم العمل في إعادة هذه المشاريع، فرحبوا ووعدوا باستئناف نشاطنا المشترك بعد استقرار الأوضاع في مصر، وأنا واثق أن الاستقرار قادم، وأن مستقبل مصر الاقتصادي سيكون واعداً بإذن الله.

● هل لديكم تصور - كرجال أعمال - للتعاون مع رجال أعمال من دول عربية وأجنبية لجذب استثمارات جديدة إلى مصر؟

نحاول إسقاط الأحكام العسكرية التي صدرت ضدنا.. وبعدها سنسترد أموالنا التي نهبها النظام

حسن مالك في سطور

- حسن عز الدين يوسف مالك، الشهير بحسن مالك، ولد في القاهرة في ٨ أغسطس ١٩٥٨م.
- تخرج في كلية التجارة جامعة الإسكندرية.
- انتُخب رئيساً لجمعية «رجال الأعمال الأتراك» بمصر، باعتباره يساهم في التنمية التجارية التركية.
- كان من أوائل من افتتح معارض للسلع المعمرة، ومن أوائل من حصل على توكيلات لمحلات عباءات، ومن أوائل من صنع الكمبيوتر بمصر.
- لديه ٧ أبناء، بنتان وخمسة أولاد.■

- سنطرق كل الأبواب لجذب كافة أنواع الاستثمارات إلى مصر، أو فتح أبواب الاستثمار للمصريين خارج مصر، أو فتح آفاق للسلع المصرية المنتجة في مصر للتسويق في الخارج.

● التزاوج بين رجال الأعمال والسلطة السياسية في السابق أفسد الحياة المصرية، وكان من أسباب التعجيل برحيل النظام.. كيف تكون العلاقة سوية أو «مثالية» بين الاقتصاد والسياسة بحيث لا يتكرر ما حدث؟

- أنا أعترض على وصف «التزاوج» بين السياسة والاقتصاد؛ لأنه لم يكن في ماضي مصر سياسة ولا اقتصاد، كانت فقط ثلاثية المصالح والنظام والأمن.. «نظام» يحاول أن يحافظ على نفسه بكل الوسائل حتى لو باع الوطن والمواطن نفسه، و«مصالح» لمنتفعين لم يكونوا رجال أعمال بالمعنى الحقيقي، و«قوة أمنية» باطشة ترعى مصالح الطرفين معاً.

أما الاقتصاد والسياسة، فهما لا ينفصلان من ناحية العلاقة التي ينبغي أن تكون بينهما، فالاقتصاد هو الداعم الرئيس للسياسة، والسياسة هي التي توفّر المناخ الجيد والملائم للاقتصاد، وليس معنى هذا أن يعمل رجال الاقتصاد في السياسة، فالمنظمات المدنية كافة تدعم المؤسسات السياسية وصانعي القرار والبرلمانات الحرة والسلطة التنفيذية، ورجال الأعمال إذا قدموا أفكاراً وقوانين صحيحة تمثل حلولاً جذرية للمعضلة الاقتصادية؛ فهذا سيقوي السلطة السياسية، وكذلك أي مجموعات مهنية أخرى إذا فعلت نفس الشيء ستقوى السياسة ويقوى معها الاقتصاد.

وليس بالضرورة أن يكون أصحاب الخبرة هم السلطة التنفيذية؛ لأن هذا سيحدث التزاوج المفسد كما كان في السابق، وهذا لا يعني انقطاع الاقتصاد تماماً عن السياسة، فمن الوارد أن يقوم رجل أعمال بدعم الحزب الذي ينتمي إليه سياسياً وهذا حقه، مادامت الأمور تسير في شفافية كاملة وتخضع للأساليب الرقابية والقانونية السليمة، مع عدم وجود انتفاع يعود على المجتمع بالضرر.

كذلك، فإن الاستقرار السياسي سينعكس إيجابياً على النمو الاقتصادي، ولاشك أن الازدهار الاقتصادي حدث في دول أخرى كتركيا وماليزيا بعد وجود حكومات حرة ومنتخبة ديمقراطياً؛ أسست لمشروع قومي برؤية واضحة تخدم مصالح الناس، وتقوم على أكتاف مخلصين، وهذا ما نتمناه لمصر حالياً.

والخلاصة، إن الاقتصاد يمكن أن يقود السياسة بشكل صحيح، لو أحسن رجال الاقتصاد التقدم بتصور كامل لرجال السياسة سيحدث الخير.

● قدم اتحاد البنوك المصرية وغيره مبادرات لبناء مصر من خلال دعم المستثمرين ورجال الأعمال وتوفير سبل الائتمان لهم.. ما موقفكم من هذه المبادرات؟

- نحن نرحب بكل مَنْ يسهم في بناء مصر، وسنتعاون مع الجميع، شريطة توافر الجدية والإخلاص، إذ كانت جمعيات رجال الأعمال في السابق تعمل غالباً لمساندة النظام وتحقيق المصالح الخاصة.. واليوم، فإن بناء

لن ينهض الاقتصاد بالمظاهرات ولا بالتبرعات.. وإنما بمنهج مدروس ورؤية علمية دقيقة

أخطر ما يهدد الثورة.. ضعف الاقتصاد والفراغ الأمني.. ونعمل كإخوان مع كل المخلصين لمعالجة ذلك

الاقتصاد بشكل سليم يحتاج إلى ضوابط كاملة، وقوانين تساعد على الشفافية، ولا يصح أن يُفتح الباب على مصراعيه لإقراض رجال الأعمال من البنوك دون أعمال جادة، وإذا خرجت الأموال من البنوك لمشروعات غير إنتاجية فهذا يمثل انتحاراً، وقد كانت فئة من رجال الأعمال في السابق كمن يجري أمام القطار، يحصلون على أموال من البنوك دون وجود مشروعات حقيقية.

ولا أخفيك أن لدينا تصورات كرجال أعمال إسلاميين لكيفية إدارة أموال البنوك بطريقة سليمة، توجهها إلى الاستثمار والإنتاج بدلاً من كنزه وادخاره، وسنقدم للحكومة الحالية والقادمة مشاريع عملية في هذا الاتجاه.

● كيف ترى دور الإعلام في تعزيز الجانب الاقتصادي خلال المرحلة المقبلة، خاصة أن الجوانب السلبية في مصر هي الأبرز على شاشات الفضائيات حالياً والمواقع الإلكترونية وصفحات الجرائد؟

كان للإعلام دور خطير في المرحلة السابقة، وما زال يؤدي نفس الدور، إلا أن هذا لا يعني أن واقع الاقتصاد المصري بعد الثورة يختلف كثيراً عما يساق في وسائل الإعلام، نحن فقط نريد جلاء المفسدين وأصحاب الأغراض الخاصة عن المنظومة الإعلامية المصرية؛ لأنهم مازالوا يؤدون نفس أدوارهم السابقة، ونحن نريد أن يزيد وعي الناس من خلال وسائل الإعلام، ولا نحب تضليلهم كما يحدث الآن.

● في النهاية.. هل أنت متفائل؟

- لم يفارقني التفاؤل حتى في أيام السجن، فأنا متفائل جداً، وسأظل متفائلاً.. ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)﴾ (يوسف).■

الشيخ فيصل مولوي.. عمامة ناصعة أنارت الدرب

د. صلاح الدين سليم أرقة دان (*)

وقـالـوا: الإمـامُ قـضـى نحبـه
وصيحـةُ مَـنْ قـد نعـاه علتْ
فقلت: فما واحـدٌ قـد قضى
ولـكـنـه أمـــةٌ قـــد خـلـتْ

لا أعلم من أين أبدأ، والخبر الصاعق قد ربط لساني وقلمي، فالأمل بالله تعالى عللني بشفاء الشيخ وإبلاله لا بنعيه ووداعه، ولله في النفس البشرية آيات وأعاجيب، منها تلك القدرة الهائلة على أن تصطنع لها عالماً يكون لها درءاً من اليأس وباباً من أبواب المصابرة.

كان الإسلام الذي يدعو إليه رسالة حياة

..وكانت وحدة الصف في فكره قناعة راسخة استدعت أن يتحمل ما تحمل من داخل الصف وخارجه

(*) كاتب وأكاديمي لبناني مقيم في الكويت

جاءني الخبر برسالة هاتفية فأحسست وكأنني في آلة زمن تعود بي إلى أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وأنا بين يدي وجه مشرق تزيّنه ابتسامة واثق في قاعة بسيطة بمنزل متواضع في صيدا، يضم فتية يبحثون عن مستقبل لهم ولأبنائهم ولأمتهم، تظللهم روح من التوثب والمبادرة، تحتاج أكثر ما تحتاج إلى عقل ناضج وتوجيه سليم.. فكان الشيخ فيصل مولوي مفتاح خير في مدينة تمردت على واقع التقليد والتعتيم.. جلس إلى صبية في عمر الزهور يلقي عليهم أول درس من دروس الدعوة بالقدوة لا بالكلمات المصفوفة.. كان درساً في التواضع وسعة الصدر والتشجيع الذي لا يعرف الحدود.. وإلى جانبه الشيخ المفضال خليل الصيفي (يرحمهما الله).. وكنا بينهما طلاب علم وراغبي عمل نتلمس خطانا بما توافر يومها على قلته.

وبدأت المسيرة، وتكررت اللقاءات، وكنت في كل مرة أرتوي من معين لا ينضب من التشجيع والمشاركة والتوجيه الحيي والإشعار بالشراكة لا بالترتيب التنظيمي.. هكذا كان دأبه ودأبنا.. من الحلقة، إلى الأسرة، فالمكتب الإداري، فمجلس الشورى، ولجان العمل في الوطن وديار الهجرة والاغتراب.

فقيه قائد..

كان الشيخ الفقيه القائد حركة لا تهدأ، تشعر أمامه أنك أمام طود شامخ لا يعرف الانحناء إلا لله تعالى، وأمام عالم متمكن ينظر إلى الفقه من نافذة المستقبل لا من باب الماضي الخلفي، وأمام قائد يختار رجاله بعناية، تستشعر فيه رحمة الأب وإشفاق الأخ ورعاية الشيخ وتفاني المريد وإقدام الشجاع



وثبات أصحاب العزائم..

كنت أنتظر الصلاة خلفه لأستمع لتلاوته، كانت تخرج من فمه إلى قلبي مباشرة فتملأه طمأنينة، وكنت أرقب فيه إدارته للنقاش، كان موفقاً أيما توفيق في تقريب وجهات النظر، وتلطيف الأجواء، وتهدئة الخواطر، وإبراز ما في الرأيين المختلفين من خير يمكن جمعه والاستفادة منه.

مرت علينا أيام وليال عجاف، وقف فيها ممانعاً لأي أذى يلحق بغير المسلمين في مناطق نفوذنا.. الإنسان خط أحمر، له حقوق وهو أمانة في أيدي أصحاب السلطان، مهما كان حجم ونوع هذا السلطان؛ من رب الأسرة إلى رئيس الدولة، وللبندقية شرف لا يصح أن يتلوث بدماء الأبرياء.

كانت إمكاناتنا متواضعة، بل التواضع في وصفها كثير، وكنا نرى الغايات بعيدة فيما كان يرى الإمكانات في العزيمة، ويرى الغايات قريبة، أقرب مما نتخيل.. وبهذا أطلق المؤسسات التربوية في لبنان وأوروبا وشجع على إنشائها كل قادر سواء أكان منطوياً تحت لوائه أو معارضاً له.. كان إيمانه مطلقاً بأن التعلم باب من أبواب الخير لابد أن يفضي بأصحابه إلى فضاء واسع منير،

ولما لمس معاناة الدعاة أنشأ «بيت الدعوة والدعاة»؛ ليرفع عنهم ذل اليد السفلى، ودعا مسلمي أوروبا ليكونوا جزءاً من مجتمعاتهم؛ يعملون فيها بإخلاص، ويبنون ويتعايشون كما بنى أسلافهم في الأندلس وتعايشوا، دعاهم إلى أن يؤهلوا دعاتهم لتلك البيئة؛ فأنشأ «الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية»، وعمل مع دعاة وعلماء وطلاب علم على تأسيس «المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث»؛ لتكون الدعوة والإمامة والفتوى ابنة البيئة وليست دخيلة عليها.

لم أسمعه مرة واحدة يلفظ كلمة نابية، أو يجاري في أمر يخدش الحياء، أو يتبرم من قضاء وقدر أو نازلة من النوازل، أو يشكو لغير الله، أو يعيش حالة قنوط أمام معضلة من معضلاتنا وما أكثرها.. كان - بالنسبة لي - نموذجاً حياً واعياً من نماذج الاستعانة بالصبر والصلاة..

طراز فريد

كان مربياً من طراز فريد، يكتفي بالنظرة عن الكلمة، وبالكلمة عن العقوبة، يدافع عمن أساء إليه، ويلفت نظرنا إلى جانب من الخير يراه ولا نراه في حمأة الغضب، وكان وفياً للسابقين رحيماً باللاحقين، لا يرضيه سلق من خرج بألسنة حداد ولا مسح صفحات عملهم بالسواد، بل كان لا يردّ على من أساء إليه فرداً كان أو جماعة، وإن سئل عن جماعة من جماعات العمل الإسلامي المخالفة لمنهجه أو مذهبه؛ أجاب بما يحقق الفائدة للسائل على وجه العموم فكراً وفقهاً بالرد على الأفكار لا على حملتها.. كتبتُ له أستشيره في رسالة أعددتها لكبير من كبارنا رأيناه قد فارق الجماعة وترك نهجها؛ فأجابني أن أُمسك، وأن أُحسِن إليه، وأن أزوره في الله، وألا أبدي لهذا الكبير ما يسوؤه في قول أو عمل.. فأي خلق هذا إلا خلق مدرسة النبوة!!

لم يكن الإسلام عنده باب ارتزاق ولا موجة ترفع راكبها في السياسة والمجتمع، بل كان الإسلام الذي يعتنقه ويدعو إليه رسالة حياة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال:٢٤)، كان يراه في عيون الأبرياء، وفي قلوب المساكين، وفي عمل السالكين، وفي تجنيب الناس الأذى من أي وعاء خرج.

واستتباعاً لذلك، لم تكن وحدة الصف - في فكره وحركته - تكتيكاً لقطف ثمرات في السياسة أو غيرها، بل كانت قناعة راسخة استدعت أن يتحمل ما لا يحتمل من داخل الصف وخارجه، ومن أبناء طائفته والطوائف الأخرى.. وهو الذي بادر يوم الجمعة ١٦ المحرم ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥/٢/٢٥م - عقب استشهاد الرئيس «الحريري» والكوكبة معه - بطرح حل يجنب لبنان أزمة سياسية طاحنة، ثم كرر بعد ذلك مبادراته في طرابلس وبيروت وصيدا وبمناسبات متعددة، مادّاً يده تجاه الفرقاء جميعاً لاسيما «حزب الله»؛ ناصحاً ومنبهاً إلى خطورة تداعيات استرسال السلاح داخل المدن والأزقة.. قال ذلك قبل أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه اليوم.. وحال - يرحمه الله - بكل ما يملك بين إخوانه وأحبابه ومريديه وبين الانجرار إلى فتنة مذهبية لا يستفيد منها سوى أعداء الوطن والأمة، وكان في مجالسه الخاصة بل شديدة الخصوصية كما في مجالسه العامة شديدة العموم؛ داعية إلى تفهم وجهات النظر المختلفة، وإلى الواقعية في قراءة الأحداث، وإلى التوازن بين أمن الوطن وتربص العدو «الإسرائيلي»، كان يدعو إلى وضع الحلول التي تحقق استقرار البلد دون إثارة الأطراف أو الانحياز إلى أي من أقطابها، وهي معادلة صعبة في ظروف إحياء الغرائز والنعرات المذهبية، ولكن الشيخ كان قادراً على طرحها وعلى تبنيها وعلى الالتزام بها.

الفراق صعب.. لاسيما في هذه الظروف الاستثنائية التي نبحث فيها عن قبس ضوء في دياجير الواقع اللبناني المتشابك.. فكيف بفراق رجل بحجم وحضور الشيخ فيصل مولوي؟! وماذا تراني أقول فيك يا شيخي وإمامي - في لحظة حق شديدة الوقع على نفسي - وفي الناس مَنْ هو خير مني في الخطابة والرثاء؟ إن خير ما أقول ما قاله سيد الخلق ﷺ: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلّ شيء عنده بأجل مسمى، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.. إن العين لتدمع وإن القلب ليجزع.. وإنا على فراقك لمحزونون».■

في «يوم الإسلام في البرازيل».. تحية وفاء للشيخ فيصل مولوي

ساو باولو: المجتمع

يحتفل المسلمون البرازيليون يوم ١٢ مايو من كل عام «بيوم الإسلام»، وذلك بمدينة «ساو باولو» كبرى المدن البرازيلية، والتي يتواجد بها أكبر جالية مسلمة في البرازيل.

هذا اليوم أقره برلمان ساو باولو بقانون عام ٢٠٠٩م عقب مشروع تقدمت به نائبة البرلمان المسلمة هيفاء ماضي.

أقيم بهذه المناسبة احتفال في قاعة برلمان ساو باولو، قام بتنظيمه الاتحاد الوطني الإسلامي بالتعاون مع البرلمان، وحضره ممثلون عن القيادات الدينية والمسيحية والمؤسسات الإسلامية المختلفة، يتقدمهم الشيخ «خالد تقي الدين» الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، والأستاذ «جمال الباشا» رئيس الاتحاد الوطني الإسلامي، وكذلك أعضاء من الكونجرس البرازيلي.

بدأ الاحتفال بالنشيد الوطني البرازيلي، أعقبه كلمة لرئيس الجلسة نائب برلمان ساو باولو «سيمون بيدرو»، والذي طلب من جميع الحضور الوقوف تحية ووفاء للراحل الشيخ فيصل مولوي، والدعاء له أن يتقبله الله مع الصالحين، وكانت هذه لفتة طيبة أن يذكر الشيخ بالخير في آخر بقاع المعمورة، وهذه من الآثار الطيبة التي يتركها الإنسان بعد وفاته.

في كلمة النائب الفيدرالي «بروتوجينس كيروز» أكد دور المسلمين الريادي في بناء دولة البرازيل.

وزف النائب «بروتوجينس كيروز» بشرى طيبة للجالية بأنه تقدم بطلب للكونجرس تحت (رقم ١٠٠٧٧) بمشروع قرار لتسمية يوم وطني على مستوى البرازيل؛ لتكريم الجالية المسلمة، وأن القانون ينتظر الموافقة النهائية.

ويعتبر النائب «بروتوجينس كيروز» من أهم المدافعين عن مسلمي البرازيل ضد الحملات الإعلامية الظالمة.

في كلمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البرازيل، والتي ألقاها الشيخ «جهاد حمادة» تم التأكيد على أن المسلمين ليسوا غرباء على البرازيل، بل هم جزء أساسي من المجتمع البرازيلي، ومكون رئيس من مكوناته، وأنهم بذلوا الكثير من دمائهم وجهدهم لبناء هذا الوطن، ويسعون دائماً لخير الأمة البرازيلية، وهم في المقدمة لمجابهة أي خطر يواجه السلام الاجتماعي.■



حكيم الدعوة وفارسها.. وداعاً

ودّعت الأمة الإسلامية داعيتها الفذّ وعالمها الهُمام وإمامها الحكيم وفارسها المعلم ومفكرها العظيم.. الشيخ «فيصل مولوي» يرحمه الله، وهي في أشد الحاجة إلى علمه الغزير، وفطنته القوية، وبصيرته النيرة، وعقله النابه، وحنكته الباهرة..

نعم، لقد فقدت الأمة الإسلامية عَلَماً من أعلام الهدى والرشاد، ونجماً من نجوم العلم والتقى والريادة، وشمساً من شموس الدعوة والبيان والحكمة، وبدراً منيراً وضياء هادياً، ونوراً مبهراً في سماء الدعوة الإسلامية المباركة، يذكرنا بنفحات السلف الصالح وعبق الجيل الطيب الرائد والمعلم القدوة الفاقه.

نعم، لقد كان الشيخ عالماً ربانياً وفقيهاً مثالياً، وحبراً من أحبار الأمة الأعلام في الفتوى وتقرير الأحكام، وكان - يرحمه الله - حصيفاً فاقهاً، عالماً بزمانه وأوانه، مدركاً لأسراره وأحواله، ورغم أنه فقيه في الدين؛ فهو مع ذلك خبير في قضايا الحياة وأحوال الناس ومشكلات المجتمع، فإذا قضى في أمر كان قضاؤه فصلاً، وحكمه عدلاً، ونظره حلاً، كان - يرحمه الله - متعدد المواهب واسع الاطلاع عميق الفهم في القضايا المتنوعة، ولهذا كان نشاطه متسعاً لجوانب الحياة التي تعود على دينه ومجتمعه وأمته بالخير والتوفيق، وننظر مثلاً إلى نشاطه الثقافي والدعوي:

١- أسس في فرنسا الاتحاد الإسلامي والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، وأصبح مرشداً دينياً لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ثم في أوروبا منذ سنة ١٩٨٦م وحتى وفاته، وبقي على تواصل مع أكثر المراكز الإسلامية في أوروبا حتى وفاته.

٢- ساهم في تأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في المملكة المتحدة في مارس ١٩٩٧م تحت رئاسة الشيخ يوسف القرضاوي وهو نائب الرئيس.

٣- اختارته الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض أثناء إقامته في فرنسا كأحسن داعية إسلامي في أوروبا، ومنحته جائزة تقديرية.

٤- أصبح العميد المؤسس للكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في «شاتو شينون» في فرنسا منذ تأسيسها عام ١٩٩٠م، وهي كلية للدراسات الشرعية بالمستوى الجامعي، ومخصّصة للمسلمين الأوروبيين أو المقيمين بصفة دائمة في أوروبا وسائر بلاد الغرب، واستمرّ في هذا المنصب حتى سنة ١٩٩٤م، وهو الآن نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

٥- نشاطه في المجال الدعوي والحركي:
بدأ العمل في الحقل الإسلامي في عام ١٩٥٥م وهو: الأمين العام في جماعة «عباد الرحمن» في لبنان سابقاً، الأمين العام لـ«الجماعة الإسلامية» بلبنان خلفاً للدكتور فتحي يكن منذ ١٩٩٢م، رئيس «بيت الدعوة والدعاة» منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠م، عضو اللجنة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي.

ويتبين عمق فهم الرجل في إجاباته عن بعض المعضلات في فهم طبيعة الاحتلال الصهيوني.. فيقول:

١- طبيعة «الاستعمار» الصهيوني، أنه استعمار استيطاني بخلاف كل أنواع «الاستعمار» الأخرى، ولا يعتبر الاحتلال الصهيوني لفلسطين نفسه «استعماراً»، وإنما صاحب الأرض، ويعتبر الشعب الفلسطيني في أحسن الحالات مجرد ضيف عنده، يستقبله في حدود أنه ضيف، وعندما يريد إخراجه يخرجه، هذه الطبيعة هي العنصر الأول في دعم الوجود الاستيطاني الصهيوني.

٢- يتمثل في مصلحة القوى الكبرى كلها، في بقاء هذا الأمر، بينما لم يكن هناك أي إجماع في «استعمار» أي بلد من البلدان.. مثلاً: إذا «استعمرت» فرنسا بلداً في السابق لم يكن ذلك من مصلحة بريطانيا، وإذا احتلت بريطانيا بلداً لم يكن ذلك مثلاً من مصلحة أمريكا وهكذا.. أما الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، فكل العالم متفق على بقائه؛ لأن له فيه مصلحة لسبب أساسي، وهو مساهمته في تكريس تمزيق الأمة الإسلامية والأمة العربية بالذات، وتمزيق هذه الأمة فيه مصلحة لجميع أعدائها؛ لأنها إذا توحدت يمكن أن تشكل خطراً على مجموع القوى العالمية.

هذا الوضع داخل فلسطين يقابله الشعب الفلسطيني بثورة تعتبر إلى حد ما ثورة عزلاء أمام السلاح الموجود عند الحكومة الصهيونية، وهذا لم يقع في أي «استعمار»؛ لأن «الاستعمار» يأتيك بعشرة آلاف أو مائة ألف جندي ليتحكموا فيك، أما في فلسطين فهناك شعب يسكن في فلسطين، ٥ ملايين يهودي، ينبثق منهم جيش، وليسوا كـ«استعمار» يأتي من بعيد فإن نجح استفاد وإلا عاد إلى بلده، هذا الأمر مختلف، لذلك وجود الجيش الصهيوني المدرب والمسلح بأحدث الأسلحة، أمام شعب أعزل، هذا طبعاً لم يكن له مثيل في أي حركة تحرر من «الاستعمار».

٣- إن حركات التحرر في العالم العربي والإسلامي كانت تجد دعماً لها من كل المحيطين بها، لكن الحقيقة هي أن حركة التحرر الفلسطيني لم تجد دعماً كافياً من كل المحيطين؛ لأن كل المحيط كانت جميع الدول فيه منساقة مع الخطة الأمريكية ومجبرة على الاعتراف بـ«إسرائيل»، وعلى التعاون مع «إسرائيل» وبالتالي مجبرة على منع شعوبها بقدر ما تستطيع من أن تعين هذه الحركة التحررية.

وأصبحت المساعدة التي يمكن أن تأتي من الشعوب أو الحكومات المجاورة لدعم حركات التحرر، هذه أيضاً حوصرت وأضعفت، والدليل ما يجري حالياً في الأراضي الفلسطينية، من فوز «حماس» والحصار المباشر، وحتى العرب الذين كان لهم دور في الصلح وفي تشكيل حكومة الوحدة الوطنية لم يفكوا الحصار؛ مما جعل الشعب الفلسطيني يعود للتنازع الداخلي والخلافات الداخلية التي أدمت قلوبنا جميعاً، وما حدث في غزة والضفة الغربية يعلمه الجميع، ونتمنى أن تنتهي في أسرع وقت إن شاء الله.

هذا فهم رجل دين، ولكنه قائد موفق وعالم فاقه ومواكب لأحداث أمته، وناشط في حقل دعوته بإخلاص وتفان وجدّ مع بصيرة وحذق وفهم، هذه رؤوس أقلام عن شخصية الرجل الذي يستحق أن يفرد له مجلدات عن رجولته وعقله ونشاطه؛ ليعرف القاصي والداني حجم هذه الشخصية العظيمة التي فقدناها، ومقدار الفراغ الذي خلفه هذا الحبر العملاق الذي احتسبناه عند الله.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.■



الشيخ عبدالرحمن الباني يرحمه الله.. صاحب الفكر الإصلاحي في التربية الإسلامية

فجر يوم الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ، الموافق ١٢ مايو ٢٠١١م توفي في مستشفى الملك خالد الجامعي بالسعودية فضيلة الشيخ عبدالرحمن الباني، عن عمر يناهز مائة عام.

والفقيد من مواليد دمشق عام ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١م، من أسرة دمشقية عريقة اشتهرت بالعلم والفضل والدين.

ويعد من علماء اللغة العربية المعدودين، وصاحب آراء إصلاحية غير مسبوقة في قضايا التربية الإسلامية، وهو أستاذ جامعي مرموق، قضى أكثر من سبعين عاماً في ميادين التربية طالباً ومتعلّمًا، ومدرِّساً ومعلماً، وموجهاً ومفتشاً، ومشرفا ومنظِّراً، وخبيراً ومستشاراً.

وفي سنة ١٩٦٤م، عمل بوزارة المعارف السعودية، وفي إدارة معاهد إعداد المعلمين، وشارك في تأسيس المعهد العالي للقضاء، ووضع مناهجه، بتكليف من الملك فيصل بن عبدالعزيز، كما أسهم في تأسيس مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، وكلِّف بالتدريس في كلية الشريعة وكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وفي قسم الاجتماع في كلية التربية بجامعة الإمام، وكان عضواً في لجنة قبول الطلاب لمرحلة الماجستير.

وبلغ تدريسه الجامعي زهاء ٣٠ عاماً، أشرف فيها على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وشارك في مناقشة رسائل أخرى، وكان أوَّل من وجَّه طلاب الدراسات العليا إلى دراسة الفكر التربوي عند أعلام المسلمين في رسائلهم الجامعية، كالفكر التربوي عند الغزالي، وابن خلدون، وابن تيمية، وابن القيم.■

فِـي زحْمَـةِ الآلام والأحْـزان
فِـيْ يَـوْمِ شَكْـوى أنَّـةَ الإنْسَـانِ

فِـيْ يَـوْمِ نَنْظُـرُ للشَّـآم بلَهْفَةٍ
لِـتَقُـوْدَ صَحْـوَةَ أمَّـةِ الْـقُرْآنِ

نَرْنُـوْ إلَيْهَا وَهْـيَ حَاملَةُ اللّواءِ
تَـزفُّ بُشْرَى النَّصْرِ لِلأكْـوَانِ

فِـيْ يَـوْمِ نَهْفُوْ للشَّبـاب بجُلّق
ثَـارُوا بِـوَجْـهِ الظُّلْـمِ وَالطّغْيَانِ

فِي يَـوْمِ نَرْقُبُ مَـنْ يُبَـارِكُ فعْلَهُمْ
وَيَـشُـدُّ أزْرَهُـمْ مَـعَ الأعْـوَانِ

فِـيْ مِثْلِ هَـذَا الْيَـوْم فَاجَأ قَوْمَنَا
نَـاعٍ بِمَـوْتِ الْعَـالِم الرّبّـانِي

أنْـعِي إلَيْكُمْ وَالنُّفُوْسُ جَرِيْحَةٌ
الـيَوْمَ مَـاتَ مُشَيِّـدُ الْبُنْيَـانِ

مَـاتَ الْمُشَيِّـدُ لِلْعُلُوم صُرُوْحَهَا
أكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ عَـالِمٍ أوْ بَـانِ

مَـا كَـانَ ذَاكَ يُثِيْـرُ أيَّ غَرَابَةٍ
أوَ لَـمْ يُسَمّى فِي الْـورى بـ«الْبَانِيْ»

شَيْـخٌ ولَكِـنّ الشُّيُـوخَ تَـؤمُّـهُ
لِـتَـوَاضُعٍ وَسَـمَاحَةٍ وَتَـفَـانِ

وتَـؤمُّـهُ لِمَـعْـيِن عِلْمٍ فَـائِضٍ
وفَصَاحَـةٍ وبَـلاغَـةٍ وَبَـيَـانِ

مَـنْ زارَه يَلْقَ البَشَـاشَةَ دائمًا
فِـي وجْـهِـهِ وطَلاقَـةً بِلِسـانِ

ويَـدَاهُ تَشْهَدُ فِـي رَحَـابَةِ جُوده
وعَلَيْـهِ قَـاصٍ شَـاهِدٌ أو دَانِ

هجَرَ الدِّيَـار لأنّـهُ لا يَنْحَنِي
إلاّ لِـرَبٍّ واحِـدٍ ديّـانِ

هَجَرَ الدّيَـارَ وفِـيْ الدِّيَـارِ أحبَّةٌ
مَعَـهُ أتَـوْا فِـيْ قلْبِهِ الرّيّـانِ

كَمْ كَانَ يَـذْكُرُهُمْ إلَى جُلَسَائه
يَبْكِيْـهِمُ فِـي رقّـةٍ وحَنَـانِ

يَبْكِي دِيَـارًا لَـمْ تَـزَلْ مَرْهُونَةً
لِلظّلْمِ والإفْسَـادِ والبُهْتَـانِ

لكِـنّ بَارقَةَ التّفَـاؤُلِ لَـمْ تَغِبْ
عَـنْ وجْهِـهِ فِي غَمْـرَةِ الأحْزانِ

حتّـى أقَـرَّ اللّـهُ عَيْنَيْـهِ بِمَـا
يَشْفِيْ الصّدورَ بِثَـوْرَةِ الشُّبّـانِ

وقَضَى غَرِيْبـاً إنّمَـا فِيْ أهْلِـه
فِـي أرْضِ نَجْـدٍ مَوْئِلِ الْعِرْفَانِ

قَدْ شيّعُوه إلَى (النّسِيْم) بأَدْمُعٍ
يشْكُو الطّرِيْقُ تَزَاحُمَ الرّكْبَانِ

وارَوْه فِـي جَـدَثٍ كَأنّ تُرابَـهُ
مِسْـكٌ يَفُـوحُ بِأطْيَبِ الرّيْحَانِ

فَـارْحَمْ إلَهِي شَيْخَنَـا وتَوَلّه
ثَقّـلْ لَـهُ الْحَسَنَـاتِ فِي الْمِيـزانِ

شعر: محمد جميل جانودي





المرجعية الإسلامية العليا تكون للقرآن والسُّنة.. ثم بعد ذلك تكون للاجتهاد القائم عليهما

المرجعية الإسلامية.. معناها وضرورتها

بقلم: د. محمود غزلان (*)

إن الله عز وجل خلق الإنسان وأمده بكل أسباب الحياة الدنيا ومقوماتها؛ ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ **(الجاثية:١٣)، وأمده بأسباب الهداية والنور؛ فأرسل له رسله وأنزل عليهم كتبه؛** ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ **(البقرة:٢١٣)، ووعدهم بالحياة السعيدة الطيبة في الدنيا؛** ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾﴾ **(طه)، وبالفوز والسعادة في الآخرة إن استجابوا لهدايته؛** ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ **(البقرة).**

حقيقة وجوب المرجعية الإسلامية للمسلمين في كل أمورهم نجدها متواترة في آيات الكتاب العزيز والسُّنة المطهرة وإجماع الصحابة

ونظراً لأن الحياة فترة ابتلاء من الله لعباده؛ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾(الملك:٢)، فإن الله سبحانه ترك الناس أحرارا مختارين فيما يعتقدون وفيما يقولون وفيما يفعلون، وكانت النتيجة أن منهم من أعجبه عقله وتفكيره أو أعجبه عقل غيره فاتبعه؛ وترتب على ذلك الاختلال الشديد فيما بينهم، وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم في أكثر من موضع فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾(يونس)، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود).

فكرة المرجعية

ولما كان الإنسان مدنياً بطبعه - كما يقول علماء الاجتماع - أي لابد أن يعيش في جماعة؛ نشأت الحاجة إلى حسم الخلافات بين الأفراد؛ حتى يستطيع المجتمع أن يعيش في سلام، ومن ثم نشأت فكرة المرجعية، وكان الأمر سهلاً في عالم الماديات؛ فابتدعوا مقاييس مرجعية يرجعون إليها في تعاملاتهم المادية؛ حتى لا ينشب خلاف مع كل تبادل وكل تعامل؛ فابتدعوا القدح والكيلة والأردب في عالم المكيلات، والرطل والكيلوجرام والطن في عالم الموزونات، والسنتيمتر والمتر والكيلومتر في عالم الأطوال، وكذلك مقاييس أخرى في عالم المساحات والحجوم والكثافات والحرارة وما إليها، وكذلك قسموا الزمن إلى الثانية والدقيقة والساعة، ثم ابتدعوا القيمة في عالم التبادل؛ فابتدعوا النقود في مجال الأثمان.

وأصبحت التجربة والمشاهدة والاستنتاج هي الفيصل في مجال العلوم المادية وتقرير القوانين والحقائق العلمية، ولذلك لم يختلف الناس في الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب في الكيمياء أو الفيزياء أو الأحياء أو الفلك أو الطب.. وذلك لاتفاقهم على مرجعيات حاكمة في عالم المادة، وإذا حدث خلاف فسرعان ما يرجعون إما إلى التجارب أو المقاييس أو الكتب أو العلماء لحسم الخلاف.

بيّد أن هناك مجالاً لا يستطيع العقل بمفرده أن يستقل بالعلم الكامل به والانفراد بالقرار فيه؛ ألا وهو عالم الغيب وما يترتب عليه من عقيدة وتصور وقيم، وما ينبثق عنها من معرفة وثقافة بالكون والإنسان والحياة في الجانب المعنوي لا المادي الأمور التي تحدد طبيعة النظم والعلاقات الإنسانية التي يفرضها الاجتماع الإنساني، والتي تخرج في صورة الدساتير والقوانين التي تحكم حركة الحياة اليومية في المجتمع.

هداية ونور

ولقد كان الناس في غنى عن الضرب في التيه والإبحار في المجهول بما أنزل الله لهم من هداية ونور في هذا المجال، إلا أن كثيرا منهم تمردوا على هذه الهداية وألهوا عقولهم أو عقول أفراد منهم، ومن ثم رأينا اختلافاً كبيراً في هذا المجال، رأينا اختلافاً كبيراً في مجال المذاهب الفكرية والفلسفية، وفي مجال المذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. ومن ثمّ تعددت المرجعيات؛ كل مذهب يرجع إلى مفكر أو فيلسوف أو أكثر، ثم يؤمن بهذه الفكرة عدد من القادة ويسعون لنشرها أو فرضها؛ حتى تكون نظاماً لمجتمع أو أكثر، ولذلك رأينا مجتمعات اشتراكية، وأخرى شيوعية ماركسية، ورأسمالية، وليبرالية، وديمقراطية شعبية، وديمقراطية طبقية.. المهم أن القاسم المشترك بينها جميعاً هو المرجعية البشرية، وهي إما مجتمعات ملحدة أو مجتمعات علمانية؛ بمعنى أنها تفصل الدين عن أنشطة الحياة.

والمجتمع المسلم يتفق مع هذه المجتمعات في مجال المرجعية المادية، فالأمر بالنظر في الكون والتفكير فيه والبحث عن خفاياه واستكشاف مجاهل علومه المختلفة مبثوث ومتكرر في القرآن الكريم؛ الأمر الذي أثمر الوصول

(*) عضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين

المجتمع المسلم يتفق مع المجتمعات العلمانية في مجال المرجعية المادية.. أما جانب الاعتقاد والقيم المعنوية والنظم والقوانين فيستمدها من هداية السماء



المرجعية ضرورة بشرية على المستوى الفردي والجماعي.. فكل إنسان له مرجعيته الخاصة المستمدة من عقيدته وقيمه وثقافته

للمنهج العلمي للبحث والتجريب لاستخلاص النتائج والقوانين عند علماء المسلمين قبل أن يقتبسه منهم علماء الغرب.

قيم معنوية

أما جانب الاعتقاد والتصور والقيم المعنوية والنظم والقوانين، فلم يسع المسلمين إلا أن يستمدوها من هداية السماء؛ وذلك لأسباب كثيرة، منها أن العقول إذا كانت تختلف إلى هذا الحد، وتقف على طرفي النقيض، وكل منها يدّعي أنه الحق الذي لا يأتيه الباطل، فقد أثبتت كلها أنها بحاجة إلى مرجعية تحسم هذا الخلاف، وتضع حداً لهذا النزاع، ولا يتأتى ذلك إلا من جهة من خلق العقول؛ ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾(الملك).

الأمر الثاني: أن طبيعة الإسلام نفسه تقطع بأنه دين يشمل كل جوانب الحياة وينظمها جميعاً.. فهو يشمل الاعتقاد والعبادة والأخلاق والتشريع لتنظيم مجالات الحياة كلها، وهذا هو الكفيل بإسعاد البشر إن اهتدوا به وامتثلوا له؛ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾(الأنعام).

فهذه الحقيقة، حقيقة وجوب المرجعية الإسلامية للمسلمين في كل أمورهم، نجدها متواترة ناصعة في آيات الكتاب العزيز والسُّنة المطهرة وإجماع الصحابة.. ففي معرض حسم التنازع بالرجوع إلى الله والرسول ﷺ، أي إلى القرآن والسُّنة، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ ﴾(النساء)، ويقول الإمام ابن القيم: إن كلمة «شيء» جاءت نكرة في سياق الشرط، وذلك يعني أنها تعمّ كل ما يمكن أن يقع فيه التنازع، ثم يعقّب القرآن مستنكراً على أقوام ادعوا الإيمان، ثم يريدون أن يتحاكموا إلى غير الله؛ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾(النساء).

وفي هذا المعنى أيضا يقول سبحانه: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾(الشورى).

وفي أسلوب الاستفهام الإنكاري يقول تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾(الأنعام:١١٤)، ويقول في معرض وصف ومدح المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾(النور)، وفي معرض الأمر بالالتزام بشرع الله وحكمه يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾(الجاثية)، ويقول: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾(المائدة:٤٩).

ويقول الرسول ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي».وهذا يعني أن المرجعية الإسلامية العليا تكون لله وللرسول ﷺ، أي للقرآن والسُّنة، ثم بعد ذلك تكون للاجتهاد القائم عليهما والمستمد منهما، والذي وضّح سبله ومسالكه علماء أصول الفقه في كتبهم.

ضرورة بشرية

والمرجعية ضرورة بشرية على المستوى الفردي والجماعي، فكل إنسان له مرجعيته الخاصة المستمدة من عقيدته وقيمه وثقافته، وهي عبارة عن مقياس شخصي معنوي يوجد في أعماق ضميره أو خلفية ذهنه، فإذا ما عرض له أمر يستوجب اتخاذ موقف بشأنه؛ فسرعان ما يعرضه على مقياسه المرجعي الداخلي، فإن كان الأمر يحتمل الصدق والكذب؛ فالإنسان صاحب المبدأ ينحاز للصدق ولو فاتته منفعة، ويعزف عن الكذب ولو تحققت من ورائه مصلحة، والعكس في حالة الإنسان المادي النفعي وهكذا.. وهي ضرورة على المستوى الجماعي لحسم النزاعات بين أفراد المجتمع كما أسلفنا.

و«المرجعية» جزء من عقيدة الإنسان، وحرية الاعتقاد حق مصون بمقتضى الشرع والدستور والوثائق الحقوقية الدولية للإنسان، ومن ثم لا يحق لأحد أياً كان ولا لنظام حكم أن يحظر هذا الأمر أو يصادر هذا الحق، وخصوصاً إذا كانت هذه المرجعية مستمدة من عقيدة الأمة وهويتها وثقافتها التي ينص عليها دستورها في عديد من مواده، والتي ارتضاها معظم أفراد الشعب، كما أنه لا يجوز أن يُستفتى على حظر مرجعية الإسلام لأي نشاط من أنشطة الحياة، كما أنه من التناقض البيِّن أن تحظر مرجعية الإسلام في نشاط من أنشطة الحياة في الوقت الذي يسمح لمرجعيات ماركسية ملحدة أو علمانية مفرطة أن تنتشر وتصان.

إن الأمر في حقيقته بحظر النشاط السياسي على أساس أو مرجعية إسلامية لا يعدو أن يكون عزلاً سياسياً لقطاع كبير من الشعب، تعجز النظم المستبدة أن تتنافس معه تنافساً شريفاً على خدمة الشعب وتحقيق أهدافه؛ فتلجأ إلى تقييده وإقصائه حتى يخلو لها الجو، فتستمر في استبدادها وفسادها؛ الأمر الذي يكرس التخلف والضعف والفقر والتبعية والهوان..

وإذا كان جائزاً في عرف هذه النظم وهذه الآراء العلمانية التي تنادي بـ«حظر المرجعية الإسلامية» في مجال السياسة؛ فما المانع بعد قليل من حظرها في مجال الاقتصاد والاجتماع والتعليم والإعلام.. لتصبح مصر - لا قدر الله - دولة علمانية بحتة، كتلك الدول التي تخلت عن دينها خطوة خطوة؛ إرضاء لأعداء الإسلام؟!

وقى الله مصرنا، ووقانا من أصحاب الشهوات والشبهات وأرباب الفساد والاستبداد.■




المشاركة الفعالة.. والاختلافات المتنوعة

قد يظن بعض الناس أن الاختلاف لا يثمر عملاً مشتركاً، وخاصة إذا كان فكرياً أو مذهبياً، وقد يظن آخرون أن بثّ الخلاف والفرقة باللعب على العقول يمكن أن يبني أمماً أو يثمر خيراً، حتى لو استخدم عقوداً من الزمان، فله نهاية بائسة يائسة على أصحابه.. عاشوا أو ماتوا.. عرفهم الناس أحياءً، أو ذكرهم التاريخ وهم أموات عار عليهم ومن تبعهم. وإذا تحوّل الاختلاف إلى تنازع؛ فمصيره الفشل لجميع الأطراف، وهو ما يؤكد عليه القرآن الكريم في العديد من السور القرآنية، فقد ورد لفظ «التنازع» في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وورد لفظ «الفشل» في أربعة مواضع.

د. منال أبو الحسن (*)

وجاء الربط بين اللفظين في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ﴾(آل عمران:١٥٢) في غزوة «أُحد».. ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾ (الأنفال) وذلك في غزوة «بدر»؛ ثم قوله: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾(الانفال).

الآن، وبعد ثورات الشعوب العربية على الظالمين من حكامهم، نجد الأمة الإسلامية أحوج ما تكون إلى التوحد والاتفاق في هذه الأزمنة العصيبة، التي يعمل فيها أعداء الإسلام على تفرقة المسلمين، وزرع بذور النزاعات والخلافات والعداوات بينهم؛ لتذهب ريحهم، ويسهل كسر شوكتهم وتشتتهم وإخضاعهم.

إن الاختلاف في المسائل الفرعية أمر طبيعي يجب أن ننظر إليه في إطار تنوّع الفكر والعطاء، ولا يجوز بحال أن يكون عقبة مانعة أمام توحيد الأمة والتعاون فيما بينها في ظل الأسس المشتركة المتفق عليها، ولا أن يؤثر في الأخوة الإسلامية.

إلا أن الاختلاف في الفرق والمذاهب الدينية يؤكد ضرورة اتباع فقه أصيل يخرجها من التنازع والتشتت، ويؤلف بين المختلفين لمصلحة الأمة، ويمنع استغلال أصحاب النفوس الضعيفة والأعداء من اختراق الصف الإسلامي وزعزعته، وهو ما تستخدمه الإستراتيجيات العدائية والإعلام المعادي للدين وللأمة.

ويذكر التاريخ أنه في القرن التاسع عشر كان جمال الدين الأفغاني داعية للوحدة الإسلامية التي تتجاوز الانتماءات جميعاً، وتبعه في منهجه التوحيدي التقريبي تلميذه الإمام محمد عبده، وقد تحولت أفكار التقريب بين المذاهب إلى عمل مؤسسي منظم، عندما أنشئت «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية» في القاهرة، وفي طهران أنشئت «مؤسسة التقريب بين المذاهب الإسلامية»، وذلك تحت اسم «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية».. وعملت الجماعات الدينية الوسطية في القرن العشرين - وعلى رأسها الإخوان المسلمون - على وضع أصول ثابتة مانعة للاختلاف، ومنها الأصل الثامن من «الأصول العشرين» لحسن البنا والذي ينص على: «أن الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف، في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجرّ ذلك إلى المراء المذموم والتعصب».

وكان لفقه الاختلاف دور في تحديد أسباب الخلاف المذموم منها والمشروع، ومن الأسباب المذمومة مؤامرات الأعداء وأهل النفاق، وعدم التثبت في نقل الأخبار وسماعها ورواياتها، وقلة العلم في صفوف كثير من المتصدرين، والتعصب الأعمى، وسوء الظن بالآخرين، والغرور بالنفس، والحرص على الزعامة والصدارة والرياسة والقيادة والمنصب والجاه.. كما حدد الفقه أسباب الخلاف المشروع، ومنها تفاوت العقول والأفهام، وطبيعة اللغة العربية، والخلاف في حجية بعض الأدلة، واختلافهم في تقدير المصالح والمفاسد في أمر من الأمور، كما وضع فقه الاختلاف آداباً تحكمه وتسير به نحو التآلف وتحقيق المنفعة والإصلاح، ومنها الإخلاص والتجرد من الهوى، ورد الأمر عند الاختلاف لكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، وإحسان الظن بالمخالف، وعدم اتهام نيته أو الطعن والتجريح في شخصه، والتزام الحوار بالتي هي أحسن، والبعد عن المراء واللدد والخصومة، والابتعاد عن الجزئية في التعامل مع النصوص، والتفريق

«الثقافة».. المرآة العاكسة لهوية المجتمع وقِيَمه وإرثه الحضاري

منطلقات حزب «الحرية والعدالة» تسمح للأطراف بالتجمع وبُحرّية العمل المسؤول في ظل التعددية السياسية والثقافية

(*) أستاذ الإعلام بجامعة ٦ أكتوبر - مصر



بين مواضع الإجماع ومواضع الخلاف، والتفريق بين الخلاف السائغ والخلاف الذي لا يسوغ، ومراعاة عوارض الجهل والإكراه والتأويل أحياناً.

وكانت جميع هذه الجهود تدعو إلى التقريب بين الأفكار والرؤى، وكانت خطوة نحو توحيد الأطر والجهود وتكاملها، وتقوية أسباب التعارف والتآلف بينهم، واستثمار ما بلغته الأفكار في الوصول إلى انطلاقة تنموية للأمة.

أما الاختلاف في المجالات السياسية والثقافية؛ فيأتي على قمة الأولويات بعد ثورات الشعوب؛ حيث يحدد مسارات العمل والنظم الجديدة وأطر التنمية والإصلاح، وهنا يأتي أهمية الدور الحزبي الذي يستطيع التقريب والتآلف بين التيارات الفكرية المختلفة، فلا تبدو متصارعة بقدر ظهورها وعملها على الساحتين السياسية والثقافية بشكل تكاملي تنموي، وهو ما تؤكد عليه أدبيات ومنطلقات «حزب الحرية والعدالة» وأفكاره الوسطية التي تسمح للأطراف بالتجمع لا بالتشتت أو الانقسام، وبحرية العمل المسؤول في ظل التعددية السياسية والثقافية.

فغالباً ما تعكس التعددية السياسية اختلاف المصالح والاهتمامات والأولويات في المجتمع، وهذا الاختلاف يحقق الدفاع عن مصالح الأطراف المتنوعة، ولتحقيق هذه التعددية يتطلب إطلاق حرية تكوين الأحزاب دون تدخل من السلطة التنفيذية، وتتيح التعددية السياسية والحزبية توسيع قاعدة المشاركة السياسية لكل القوى، وإشراك كل الفئات وجميع الراغبين في المشاركة، وذلك من خلال إستراتيجية الدمج والإدخال بديلاً عن الإقصاء والاستبعاد، واحترام قواعد المنافسة التي تتم من خلال آلية الانتخابات الدورية النزيهة لضمان استقرار العمل السياسي السلمي.

كما تمثل الثقافة أحد أهم أولويات المرحلة بعد الثورة في فكر حزب «الحرية والعدالة»، فالثقافة تتسم بالوحدة والتنوع في آن معاً، فهناك نمط ثقافي عام ينتظم البشرية؛ هو الثقافة الإنسانية التي تُعنى بالحق والجمال والفضيلة والمساواة.. وهناك في الوقت نفسه ثقافة محلية تميز إقليماً من آخر، وبيئة من أخرى، ويكتسب النمط الثقافي العام لمجتمع ما ثراءه بمدى مساهمة الأنماط الثقافية المختلفة فيه، والأمر هنا ليس حاصل جمع، بل هو نتاج تداخل وتمازج أشبه بالمزج العضوي الملتحم.

ويتسع مفهوم الثقافة بحيث يعني «طريقة الحياة»، فالثقافة هي المرآة العاكسة لهوية المجتمع وقيمه وإرثه الحضاري، وترتبط الثقافة بالدين على نحو لا يمكن إنكاره، فالثقافة المصرية تتشكل في مجملها تأسيساً على الهوية الإسلامية، دون إقصاء أو إهمال لثقافات أسهمت في مرحلة تاريخية - وما زالت - في تشكيل المجتمع بملامحها المميزة؛ كالمصرية القديمة، والمسيحية.. ولقد مثلت الحضارة الإسلامية إطاراً لوحدة الأمة يسمح بالتعددية، ويحافظ على التنوع الداخلي وتعدد العقائد.. وعليه، فلا مجال للصراع الثقافي، وإنما هو تلاقح الثقافات، وتفاعلها، وتمازجها.

وتمثل الثقافة المصرية بملامحها السابقة حائط صدّ منيعاً ضد أساليب الغزو الفكري المدمر، وألاعيب التذويب الماكر من ثقافات غريبة تفسد ولا تصلح، وتسهم في تمييع الانتماء الوطني المصري والقومي العربي، وتستطيع ثقافتنا بأصالتها ومرونتها أن تستخلص من الثقافات الوافدة ما يتوافق معها ويسهم في نهضة الأمة، كما يمكنها أن تطور تراث الأسلاف بإعادة قراءته وعصرنته.

وإذا كان التوحد والاختلاف من سنن الطبيعة والخلق، فإن معيار الاختيار بينهما يجب أن يكون على قدر تحمّل مسؤولية الأمانة التي وكّلنا بها رب العزة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)﴾ (هود).■







الوعي الجمعي.. رِهان الثورات الناجحة والفاشلة



د. مسفر بن علي القحطاني (*)

الثورات الجماهيرية تمر عادة في عمر الشعوب خلال بضعة عقود، وأحياناً تحصل بعد قرون من الانتظار وشهود الانفجار، لكن تلد معها الحرية ويبدأ التغيير من أول صيحة مكلوم أو مظلوم أو معتقل، وولادتها غالباً ما تكون عسيرة المخاض ومؤلمة حتى في نجاحها، والدافعية للتغيير عن طريق الثورة تفتح أبواباً شتى ومداخل عدّة، يطرقها الثوار كلها رغبة في مخرج عاجل ينقذهم من الفشل أو الانتقام، لذلك تصاب بعض الثورات بالعمش وضعف الرؤية في تحديد المسار عند بداياتها، وقد تنجح في الوصول للهدف، وكثيراً ما تفشل ويلتهمها التاريخ دون ذكر.

الثورات العربية خاصة في مصر وتونس أعطت للتاريخ المعاصر دروساً وعبراً لا يتجاوزها إلا جاهل أو مكابر

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

ومن الشواهد على تلك الثورات الشعبية المعاصرة التي سطرت نجاحاً تاريخياً مذهلاً؛ الثورة الأمريكية ضد الإنجليز عام ١٧٧٠م، والثورة الفرنسية ضد الملكية والكنيسة عام ١٧٨٩م، والثورة الروسية الاشتراكية ضد الحكم القيصري عام ١٩١٧م، والثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي عام ١٩٥٤م.. وغيرها من ثورات أحدثت أثراً تاريخياً وعهداً جديداً من النظم والأفكار بالرغم من المآسي والآلام.

والثورات العربية المعاصرة في مصر وتونس على وجه الخصوص بالرغم من قصر عمرها وسرعة أحداثها وحداثة أسنان قادتها؛ أعطت للتاريخ المعاصر دروساً وعبراً لا يتجاوزها إلا جاهل أو مكابر، فالشعوب العربية تجاوزت أنظمتها العتيقة وعياً بالحقوق ووضوحاً في الأهداف المطلوبة وحفظاً وحقناً للدماء والمكتسبات من الهدر أو الضياع، وهو ما فاجأ العالم كله أن تنجح هذه الثورات وتكسر كل قيود الخنوع والذل والاستكانة للفساد والاستبداد بأقل الخسائر حتى الآن.

المدهش أيضاً في الحالة العربية أن الشعوب لم تنجرّ كلها وراء دعوات التغيير بالثورة والصدام مع الحكومة حتى الإسقاط، بل أثبتت بعضها وعياً آخر له حساباته الواقعية وإدراكاته لطبيعة البيئة ونوعية المطالبات وطريقة الإصلاح الملائم للظرف والحالة الراهنة.

ولعل أبرز مثال في ذلك موقف الشعب السعودي من ثورة ١١ مارس الماضية بكل أطيافه وتنوعاته، حيث وقف مع حكومته واختار التغيير وفق القنوات الرسمية، والمناصحة المباشرة وغير المباشرة لمن ولي أمر البلاد، وسطّر هذا الموقف إنجازاً آخر لوعي الشعوب بدورها التغييري متى كان الظرف والتغيير هو الأصلح والأنسب، أمام هذه الحالة من المشهد السعودي على وجه الخصوص، أذكر بعض التأملات والصور التي ارتسمت في ذهني حينئذٍ، أختصرها في النقاط التالية:

أولاً: أثبت المجتمع السعودي على خلاف التوقعات الغربية وبعض العربية وعيه الكبير بالطريق الأسلم للوصول إلى مطالبه وحقوقه، فبالرغم من التهييج الإعلامي وفرح الشارع العربي بانتصار ثورة مصر وتونس وخروج المظاهرات في عدد من الأقطار العربية، إلا أنه كان أكثر واقعية وإدراكاً بمآلات الأمور التي يمكن أن تحدث داخل النسيج المجتمعي، صحيح أن البُعد الديني المحرِّم للتظاهر قد أثّر في معنويات الراغبين، ولكن يكفي أن الطيف الديني حتى المبيح للمظاهرات لم يشرّع المشاركة في هذه الحالة من المطالبات



المجتمع السعودي أثبت وعْيه الكبير بالطريق الأسلم للوصول إلى مطالبه وحقوقه

بطريقة الخروج للشارع والصدام المتوقع مع رجال الأمن، ومع ذلك التنادي من الهيئات الشرعية بالمنع استجاب الناس كقناعة لها دوافعها الأخرى في الامتناع، هذه الحالة الفريدة التي توافق فيها المجتمع على اختيار طريقته في الإصلاح، يجب أن تستغل ويتم الرهان على هذا الوعي الجمعي في إصلاح الكثير من الظواهر السلبية في مجتمعنا المحلي مثل ضعف الجودة والإتقان، الالتزام بآداب التعايش واحترام الآخرين في الطريق وأماكن الترويح، والإفادة من الخدمات والمرافق العامة، كما يمكن الحدّ من بعض العادات والأعراف الخاطئة؛ كالإسراف والمغالاة في الأفراح وطريقة الضيافة وأساليب العيش السلبية التي تهدر فيها الأوقات والأموال والصحة، إلى غيرها من المظاهر التي يمكن أن يكون للوعي الجمعي دور رائد في تخفيفها إذا لم يكن القضاء الكلي عليها.

ثانياً: ظهور الأثر الديني والالتزام الفردي بالفتاوى الرسمية في تلك الأزمة، وهذا البعد الضارب في العقل السعودي منذ القدم يمكن أن يكون صمام أمان ومكمن هداية للمجتمع، ولكن بشروط أراها ضرورية في إكمال هذا الدور الحيوي، وهو أن يجدد الخطاب الدعوي في المملكة روحه ومضمونه كما عليه أن يغيّر في طريقته وأسلوبه، وهذا لا يعني حداثة الوسائل فقط كالخروج في الفضائيات والمواقع الإلكترونية، ولكن أقصد تحديث الخطاب في مضمونه وطريقة عرضه، بالتركيز على خطاب الإعمار الدنيوي في مقابل العمل الأخروي، كذلك الموازنة بين الطرح المثالي للمسلم المتورع عن كل شبهة والمسلم الواقعي المتعرض لكل شهوة، كما نحتاج إلى المزاوجة بين الإقناع العقلي عند التعليل الشرعي للأحكام، والرد إلى المقاصد الكلية عند الترجيح والاستدلال، هذه الأمثلة للتوضيح، وإلا فالحاجة عظيمة في خلق هذا النوع من الخطاب المناسب لعصرنا وانفتاح مجتمعنا وتنوع الأفكار بيننا.

ثالثاً: أن الثقة بين الحاكم والمحكوم تتكامل بمدى مصداقيتها بين الطرفين، أما وقد أبدى طرف الشعب ثقته بقياداته في أن تتولى الإصلاح دون إملاءات الشارع ومطالباته الصارخة، بقي أن تمارس المؤسسات الرسمية دورها الأكبر في تنفيذ الوعود وتصحيح الأخطاء الماضية، التي ظهر للجميع خصوصاً في المؤسسات الخدماتية قمة استخفافها بحقوق الفرد عندما يرغب في إيجاد وظيفة أو الحصول على مقعد في الجامعة أو إيجاد سرير للعلاج أو معونة تخفف عنه أعباء الحياة، كما يحتاج المجتمع إلى انتفاضة عاجلة تزيح ديناصورات الفساد وتزلزل كيانات المفسدين، فأغلب المراقبين للشأن السعودي يؤكدون وضوح الأوامر الملكية التي قدمها خادم الحرمين بعد عودته سالماً من رحلته العلاجية، ولكن عندما يدخلها التأويل في تنزيلها أو التأخير في تنفيذها؛ فإن أزمة ثقة قد تنشأ من جديد بسبب سوء التدبير من قِبل بعض التنفيذيين المتنفذين، مما يجعلنا جميعاً أمام تحدٍ آخر للصدام وانفكاك اللحمة الوطنية.

رابعاً: المرحلة التي نعيشها – كسعوديين – اليوم تتطلب وبأسرع وقت تحديد أهداف غائيّة وجوهرية عليا، تحمل الوضوح للجميع، ويستلهمها المواطن والمسؤول في عمله ومعاشه، وتُعلن على الشعب كخطة تحدٍ، تشعل في نفوس الجميع الوصول لها، وتخففً من كل الخلافات الجانبية وآثارها المحبطة، وتساعد على النمو والبعث من جديد، كقوة ناهضة في المنطقة العربية والعالم أجمع، هذه الفكرة هي أساس التقدم التي نظّر لها عدد ممن درس قيام الدول وسقوطها كـ«ابن خلدون، وشبينجلر، وتوينبي، ومالك بن نبي»، كما أن المملكة تملك كل مقومات البداية لنهضة حضارية متميزة في جانبها المادي والمعنوي، بالإضافة إلى أن الشعوب لا تتفق وتتناغم إلا على أهداف تنموية واضحة المعالم يستهدي بها كل الفرقاء والمختلفين، وفي تجارب بعض المجتمعات مثل الهند وماليزيا دليل واضح على تلاشي الخلافات والتنوعات الدينية والعرقية مادام هناك أهداف واضحة تحقق الرفاة والرغد للفرد والوطن.

ومن المؤكد أن المملكة ليست لديها مشكلة مع عدو خارجي، فمكانتها الدينية وقدسيتها في قلوب المسلمين لوجود الحرمين تمنحها حماية شعبية من كل العالم الإسلامي، ولكن مشكلتنا الحقيقية هي مع بنية التخلف والجهل وضمور الوعي وقصور مؤسساتنا التنموية، وهو التحدي الذي ينبغي أن تُبذل فيه الجهود والميزانيات، والثمرة ليست ببعيد.. أليس الصبح بقريب؟!■




إعداد: مبارك عبدالله

«النكتة».. مفهومها وأنواعها وتأثيرها (أخيرة)

أنواع النكت



بقلم: د. جابر قميحة (*)

تقسم النكت إلى نوعين بالنظر إلى دوافعها أو أهدافها:

١- النكت الهادفة: أي ذات المغزى السياسي أو الاجتماعي أو النقدي... إلخ.

٢- نكت الفارْس «farce»، أو النكتة لذات النكتة، وهي ترمي إلى مجرد الإضحاك، بلا مضمون فلسفي أو سياسي أو اجتماعي، كما نرى في النماذج الآتية:

١- كان الرجل يحتضر، وأصبح بينه وبين الموت دقائق فجمع أبناءه، وقال لهم بصوت خفيض منكسر: «يا أولادي سأموت بعد دقائق، وأريد أن أفضي إليكم بسر خطير جداً، فتحملوه دون أن تناقشوني فيه»، «أنا يا أولادي لست أباكم»، فصرخ الأولاد كلهم في نفس واحد «أمال أنت مين يا بابا؟».

فقال الرجل: «أنا يا أولادي مش أبوكم.. أنا أمكم».

٢- انطلق السائق الخائب بسيارة نقل، فصدم في طريقه اثنين: واحد مات، والثاني قطعت ساقه، فصرخ في السائق: كده قطعت رجلي يابن الـ «......». فرد عليه السائق غاضباً: «يا شيخ اتيل، بقى اللي مات متكلمشي، وأنت علشان حتة رجل عاملي دوشة!!».

أما النكت الهادفة: فهي التي ترمي إلى تحقيق هدف سياسي، أو اجتماعي أو نفسي... إلخ.

ومن أنواعها:

(أ) نكت الاعتزاز القومي، ومن نماذجه النكتة الآتية:

● اخترعت أمريكا جهازاً آلياً ذا شاشة كبيرة، وأرسلته إلى السفارة الأمريكية في مصر، وأعلنت عن مسابقة مؤداها: من حق أي مواطن من أية جنسية أن يشترك فيها، وصورتها أن يوشوش الجهاز بصوت غير مسموع بسؤال ... (أيّ سؤال)، فإذا أجابه الجهاز يعد المتسابق راسباً في المسابقة، ويظهر على شاشة الجهاز بعد ذلك السؤال وإجابته، ورسب الفرنسي والروسي والألماني، إلى أن جاء دور مصري صعيدي، فوشوش الجهاز بسؤال، بعدها مباشرة انفجر الجهاز، وأصبح شظايا، وكسب الصعيدي جائزة «المليون دولار».

فتجمع عليه الصحفيون وسألوه: ما نص السؤال الذي أعجزت به الجهاز العجيب حتى انفجر؟!! فأجاب الصعيدي: بسيطة، سألته: قولي يا جهاز، أبو جردان، جبل ما يخلف الواد جردان كان اسمه إيه؟

أرادت الولايات المتحدة أن تتحدى الاتحاد السوفييتي في التقدم التقني، فأرسل الرئيس الأمريكي إلى الرئيس الروسي علبة صغيرة جداً بها برغوث مصنوع من الفضة بحجمه الطبيعي.

وبعد أسبوع رده إليه الرئيس السوفييتي، بعد أن رُكِّب في رجله اليسرى حدْوة. (انتشرت هذه النكتة في مصر في عهد عبد الناصر، وقد كان بين مصر وبين السوفييت مودة وتعاطف وتعاون).

وأحب أن أشير إلى أن النكتة فن عالمي.. هذه نكتة سمعتها في الولايات المتحدة:

● صعد رجل إلى أعلى دور في أعلى ناطحة السحاب، وهي «الإمباير ستيت» «empire sate»، وحاول الانتحار بإلقاء نفسه إلى الشارع، ولكن رجال الشرطة أمسكوا به، وهو يحاول بكل قوته أن يتخلص منهم لينتحر، بسبب ضائقته المالية، ونزلوا به إلى الشارع وهو يقاوم، فوجدوا أمام المبنى رجلاً مقطوع الذراعين، وهو يرقص بسرعة وشدة، ويحرك ما بقي من ذراعيه، ويحك بهما جلده، والناس حوله يصفقون، فانتهزها ضابط الشرطة فرصة، وقال للرجل الذي كان يهم بالانتحار: «انظر: هذا رجل مقطوع الذراعين، ومع ذلك مازال عنده أمل في الحياة، فأخذ يرقص كما ترى، والناس في حلقة يصفقون له، فليكن عندك أمل في حياتك»، فاقتنع الرجل وهدأت نفسه، وتركه رجال الشرطة، فوقف يصفق للراقص كالآخرين.

وبعد أن انفض الجمع سأله الرجل: عجباً كيف تكون مقطوع الذراعين، وترقص؟!!

فأجاب: أنا لم أكن أرقص، ولكن كنت أحاول أن أتخلص من قمل تحت إبطيٍّ يضايقني.

(ب) نكت النقد السياسي؛ ومن نماذجه:

● تجادل أمريكي ومصري، كل منهما يتباهى بالحرية في وطنه، قال الأمريكي: بلغ من الحرية عندنا أننا نستطيع أن نقوم بمظاهرة ضخمة في أكبر ميادين الولايات المتحدة ونهتف بسقوط أوباما، دون أن يتعرض لنا أحد.

فقال المصري: وإيه يعني نحن بلغ من الحرية أننا نستطيع أن نقوم بمظاهرة كبرى في ميدان التحرير، ونهتف فيها بسقوط «أوباما»، و«بوش»، و«بوتن» دون أن يتعرض لنا أحد.

● يقال: إن أحد الرؤساء كان يقول في كل خطبة من خطبه «وأنا بحمد الله في سياستي، ومعيشتي أتمثل وأقتدي بعمر».

فتجرأ أحد حوارييه، وهمس في أذنه: ولكن سياستك تختلف تماماً عن سياسة عمر بن الخطاب، فأجابه الرئيس: أنا لا أقصد

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

عمر بن الخطاب، ولكني أقصد «عمر الشريف» اللي كان متجوز فاتن حمامة.

(جـ) نكت النقد الاجتماعي؛ ومن نماذجه:

● بينما كان أحد الموظفين «الشرفاء» يمشي مع ابنه الصغير في السوق، فنظر الولد إلى دكان الجزار، وصرخ: بابا.. بابا .. اللحمة طلعت.

لأ يابني دي تهيؤات، فصرخ الولد بصوت باك: لا يا بابا أنا عاوز لحمة.

(ولم يكن في جيب الموظف من مرتب الشهر إلا ثلاثة جنيهات)، ومع ذلك ذهب إلى الجزار ودار بينه الحوار الآتي:

معلش يامعلم ... كل اللى معايا ثلاثة جنيهات، اديني بيهم لحمة.

امش يا راجل من هنا؛ لحسن أفتح دماغك بالساطور.

طيب يا معلم ... اديني بالتلاتة جنيه عظم.

امش يا راجل من هنا، دا أصغر ماسورة عندي بخمسة جنيه.

طيب ممكن تاخد التلاتة جنيه، وتسبني أنا وابني الغلبان ده نحضن العجل خمس دقائق.

وعلينا أن نلاحظ أن النكت السياسية تكثر في عهود الظلم والاستبداد. لذلك؛ قال أحد علماء الاجتماع: إن المصريين ينكتون لـ«التعويض»، لا «التعبير»، أي إنهم يستعينون بالنكت؛ ليضحكوا تعويضاً عن الآلام والمعاناة التي يعيشونها، وليس للتعبير عن فرح أو سعادة.

وآمل – في النهاية – أن تكون معي يا قارئي العزيز في أن النكتة من أصدق الأصوات تعبيراً عن «جُوَّانية» الشعب المكبوت... المخروس... المطحون، ولكل منها دلالة سياسية، أو اجتماعية. وآه... آه ...!! يا ليت الحكام المستبدين الأشاوس يقرؤون، ويفهمون، ويستجيبون، ولكن:

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفختَ بها أضاءتْ
ولكن ضاع نفخك في الرمادِ

واحة الشعر

بغداد صبراً

شعر: عبدالرحمن محمود مليجي

بغداد نور في دجى أحزاني ... فالباء بدر نوره يغشاني
والغين غرسٌ والفرات شرابه ... والدال تكسو زهره بدِهَان
والدال في ألف الشموخ منارة ... فوق الشهاب متينة الأركان
والدال في بلد الرشيد تكررت ... دال الصمود بدورة الأزمان
والعين في وصف العراق عراقة ... والراء روض طيره أشجاني
والدال بعد الراء بين حروفه ... أشجار نخل طلعها عنواني
هي بالنخيل وبالرياض تزينت ... والتمر فوق صدورها حيَّاني
همسات ودٍّ لامست أعماقنا ... واللحن في شدو الطيور دعاني
من ذا يسافر للجمال بروحه ... من ذا يعانق جنة الرضوان
بغداد يا بلد العلوم فحدِّثي ... عن كل صرح عالي البنيانِ
لكن قوماً في الجهالة مزقوا ... صرح العلوم بخسة وهوانِ
ساروا وقافلة الذئاب يقودها ... في كل حين عصبة الشيطان
هذي بلاد الرافدين تجرَّعت ... من ظلم غدر خائن وجبان
نفث السموم بكل شبر نابُه ... ثم اكتوت من ناره أوطان
وتساقطت فوق الخدود مدامعي ... أوَّاه من نار ومن بركان
وتراكمت فوق البلاد كآبة ... سوداء تحجب في النهار بياني
وتبخر الماء النديُّ من اللظى ... ودماؤنا تجري بلا شطآن
بغداد هبِّي للجهاد وأذِّني ... صوت الجهاد يهزُّ كل كياني
من ذا يدافع عن أصالة أمة ... إلا الذي في عزة الإيمان
لكن شمسك لن تغيب إلى المدى ... فالكل في فلك وفي دوران
هم قيدوك وأوثقوك وإنما ... جند الإله يفك قيد كل رهانِ
لن يغلب العسر المقيت عزيمتي ... فالعسر مرصود له يُسران

هجائية الحب

أدِّبْ ولـدك (١)



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يقول ابن قدامة المقدسي: «مهما بدت من الصبي مخايل التمييز.. فينبغي أن يُحسن - أي المربي - مراقبته «أي متابعته تربويا ومطالعة أحواله، فإن قلبه جوهرة ساذجة، وهي قابلة لكل نقش، فإن عوِّد الخير نشأ عليه، وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه، وإن عوِّد الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليِّه، فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، فإذا ظهرت في وجهه أنوار الحياء وكان يحتشم ويستحيي من بعض الأفعال حتى يراها قبيحة، فهذه هداية من الله تعالى إليه، وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب. ومن كانت هذه حاله فهو مُبَشَّر بكمال العقل عند البلوغ، فينبغي ألا يُهمَل عن رعاية الاعتناء في حقه بحسن الأدب».

تناولت في المقال قبل الماضي «التربية بالحب»، تبعه مقال مرتبط به، كان عنوانه: «اللهَ اللهَ في أولادكم».

ولكي يتحمل الآباء والأمهات مسؤولياتهم تجاه الأولاد، ويؤدوا الأمانة التي كلفهم الشرع إياها تجاه تأديبهم.. يجب أن يتمكنوا من أدوات التربية بالحب وآلياتها، ومن ثم وجدت من المفيد أن أقدم للآباء والأمهات والمربين بعض الوصايا التربوية التي تشكل في مجموعها آلية التربية بالحب، وسوف أخصص مقالاً لكل حرف من الحروف الهجائية، ومن هنا جاءت تسمية سلسلة المقالات الثماني والعشرين، وسميتها «هجائية الحب»، وفيما يلي الحلقة الأولى من هذه السلسلة، وهي «حرف الألف».

أولاً: الألف (أَدِّب):

أدب أولادك (بنين وبنات)، وأحسن تأديبهم، فما من إنسان إلا وله مؤدِّب ومربٍّ.

يقول النبي ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» (رواه ابن السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء»، وأورده الشوكاني في «الفوائد المجموعة». وإن كان البعض قد ضعفه فقد قال ابن تيمية: إن معناه صحيح.

مجالات تأديب الأبناء

أولاً: في مجال العقيدة والعبادات والأخلاق:

من المفيد في سياق حديثي عن تأديب الآباء لأولادهم أن أتناول ما ورد في القرآن الكريم، ويمثل لنا منهجاً محدد المعالم في تأديب الأولاد في العقيدة والعبادات والأخلاق، فقد جاء على لسان لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)﴾ (لقمان).

وذاك موقف آخر يربي فيه رسولنا ﷺ عبدالله بن عباس على العقيدة السليمة القوية، عندما كان يركب الدابة خلف النبي ﷺ، فقال له: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

ومن شرح هذا الحديث ذكر الشيخ ابن العثيمين أن ابن عباس رضي الله عنه كان صغيراً ناهز الاحتلام، أي في سن يتراوح بين الخامسة والسادسة عشرة وأقل، عندما وجه إليه النبي ﷺ هذه الوصايا.

ثانياً: في مجال آداب الطعام:

من مواقف النبي ﷺ التربوية في صحفة الطعام، التأديبية للنشء في آداب الطعام ما حدث عندما طاشت يد عمر بن أبي سلمة في صحفة الطعام - وكان غلاماً آنذاك - فقال له ﷺ مؤدباً وموجها ومربياً: «يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك» (رواه البخاري).

ولله درُّ الشاعر إذ يقول في سياق آداب الطعام:

وإذا مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجلُ
ولا يحدق إلى الطعام وإلى من يأكله
فإن هذه دليل على البخل

ومن آداب الطعام التي ينبغي أن يَغْرسها الآباء في نفوس الأبناء أن نعوّده التأني في الأكل، ومضغ الطعام جيداً، وأن يُلطف اللقمة - أي يقطعها صغيرة دقيقة - حتى لا تزحم فمه، فتكون مدعاة لتناثر الطعام فيه، ولا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

يلطخ ثيابه الطعام.

ثالثاً: التأديب بالعلم والأخلاق:

من الآداب التي ينبغي للمربين أن يربوا عليها الأولاد أن يشغلوا الأبناء بالقرآن وتحصيل العلم، فيحبب الأب ذلك إلى نفس ابنه، ويربيهم على الملبس الوقور، والزهد في الدنيا، وحسن الرياضة للنفس، فينغرس في قلبه حب الصالحين والاقتداء بهم.

ومن تأديب الأولاد أن يُحفظهم المربي الأشعار الهادفة، وأن يعلمهم فنون الأدب النافعة، وأن يغرس فيه القيم الأخلاقية، كالصدق والأمانة، والتسامح، والعفو، والتعاون، والشجاعة، والإقدام.

ويجب على الآباء أن يربوا أولادهم على التواضع، وتجنب الافتخار على رفاقهم بشيء مما يملكه آباؤهم، فينشأ الابن على حب الناس، والتواضع معهم، وتجنب التكبر عليهم، وإدراك أنه لا فرق بين شخص وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

كما يجب أن نغرس في نفوس أولادنا العطف على الصغير، وتوقير الكبير، وآداب الاستماع والتحدث، وأن يتجنب فاحش القول، والزور، والكذب، واللعن، والسَّب، وأن يتجنب من يقعون في ذلك الفحش من القول، وأن يتربى على الصبر، واحترام معلمه ومن هو أكبر منه.

رابعاً: التأديب باحترام الأولاد ومراعاة مشاعرهم:

ويحسن بالآباء - عند تأديبهم لأولادهم - أن يثيبوا الأولاد على سلوكهم الإيجابي تشجيعاً لهم، وأن يتغافلوا عن بعض صغائرهم، وأن يعاتبوهم سراً - وليس جهراً أمام الآخرين - إن هم أخطؤوا، لأن الأطفال والمراهقين حسّاسون، ونقدهم جهراً أمام الآخرين يثير حساسيتهم، ويسبب لهم الحرج، ويجعلهم يشعرون بالافتضاح أمام الناس، وقد يؤدي ذلك إلى ردود أفعال غير محمودة منهم تجاه المربين، ومن الحكمة ألا يكثر الآباء من نقد الأبناء، أو توجيه اللوم أو العتاب إليهم أمام الآخرين.

خامساً: التأديب برياضة البدن:

ومن تأديب الأبناء تعويدهم الرياضة والتربية البدنية والحركة، حتى لا يصابوا بالكسل، كما يحسن أن يتدربوا على الفروسية وركوب الخيل والرماية، يقول ﷺ: «ثلاثة لا تُعَد من اللهو: لهو الإنسان بفرسه، ولهوه بقوسه، ولهوه بأهله».

سادساً: التأديب بتجنب الأخطاء:

١- تجنب القهر والاستبداد:

يظن كثير من الآباء والأمهات أن وصايتهم على أولادهم تعني القهر وإصدار الأوامر التي على الأولاد أن يطيعوها طاعة عمياء، ومن ثم جاء اعتقاد الآباء والأمهات بالاستبداد في إدارة الأولاد، فيحسب الآباء والأمهات أن مقام الوالدية يقتضي أن يكون رأي الولد وعقله وفهمه دون رأي والديه وعقلها وفهمهما، تماماً كما يحسب الزعيم المستبد أنه أعلى من رعاياه، وأعقل من أفراد شعبه جميعاً، ومن هنا يأتي القهر والاستبداد، وهما ليسا من أبجدية التربية بالحب.

٢- تجنب معاقبة الأولاد دون إعلامهم

بوجه الخطأ، وهنالك يشعر الابن بأنه مضطهد ومظلوم، ويؤدي ذلك إلى اضطراب العلاقة بينه وبين المربي.

بل لا يصح أن يكتفي المربي بإفهام المتعلم وجه الخطأ فحسب، إنما يجب أن يعلمه السلوك الإيجابي البديل.

ويقول الشاعر للمربي في هذا المعنى التربوي:

لا تقل: ذا عمل ناقص ... جئ بأوفى ثم قل: ذا أكمل

٣- الحذر من عدم التدرج في العقاب:

فكثير من الآباء يترك مراتب العقاب الأولى، ويقفز إلى آخر المراتب أو الوسائل كالضرب الشديد، برغم أنه يمكن أن يستخدم مع أولاده، عندما يخطؤون، وسائل خفيفة من العقاب، كإظهار رفض للسلوك بالقول أو بالإشارة أو بإهمال المخطئ، أو بحرمانه من مصروف أو نزهة، متجنباً العقوبات الغليظة التي قد تؤدي إلى أضرار جسيمة، ومن صور العقوبات الجسيمة التي ينبغي تجنبها حرمان الأولاد من الطعام، أو حبسهم في مكان مظلم، أو ربطهم في عمود وتقييد حركتهم، أو تقييدهم وتكبيلهم بالحبال، أو حبسهم في مكان قذر، أو الإكثار من تهديدهم بأمور تشكل خطورة على حياتهم.. فمن الأهمية بمكان أن يسبق الثواب العقاب، وأن نتدرج في وسائل العقاب إن اضطررنا إليه، وأن يكون العقاب على قدر السلوك السلبي وألا نبالغ فيه، حتى لا يشعر الابن بأنه مظلوم، فيسبب له ذلك اضطراباً نفسياً، وربما يؤدي به إلى كراهية المربي.

٤ - عدم إهمال الخطأ:

عندما أدعو الآباء إلى الرفق بأبنائهم لا أقصد أبداً أن نهمل أخطاءهم دون أن نواجهها، بل قصدت أن نتعامل مع أخطائهم وفق الأسس التربوية، فها هو سيدنا رسول الله ﷺ في موقف معاوية بن الحكم رضي الله عنه ... ولنترك سيدنا معاوية يروي الموقف، حيث يقول: كنت حديث عهد بالإسلام، فدخلت الصلاة، فعطس أحدهم، فقلت: يرحمك الله، فنظر الصحابة إليَّ شذراً، فعطس ثان فقلت: يرحمك الله، فضربوا على أفخاذهم، فإذا برسول الله ﷺ - فوالله ما رأيت معلماً أفضل منه، لا قبله ولا بعده - فإذا به ينتحي بي مكاناً بعيداً عن أعين الناس، ويعلمني ويقول لي: «يا معاوية، إنما جعلت الصلاة للمناجاة».

والشاهد هنا، أن سيدنا معاوية أخطأ، لأنه تكلم بكلام ليس من الصلاة، ولقد أعجبه أسلوب النبي ﷺ في التربية والتهذيب والتأديب، لأنه لم ينتقده على الملأ، وإنما ابتعد به عن مرأى الناس ومسمعهم، ثم وجهه توجيهاً لطيفاً رقيقاً، حفظ عليه شعوره، ولم يجرح أحاسيسه، فرسول الله ﷺ لم يترك الموقف، وإنما واجهه تربوياً، وقوَّم سلوك معاوية بن الحكم وفق الأسس التربوية الإنسانية التي تراعي مشاعر المتعلم.

سابعاً: وفر له البيئة الصالحة:

فإذا ما أردنا الحصانة والمنعة لأولادنا فيجب علينا أن نهيئ له البيئة النظيفة والرفقة الصالحة، لأن أطفالنا وشبابنا يمرون بمرحلة يكونون فيها على اتصال قوي بأطراف خارج إطار الأسرة، سواء كانت هذه الأطراف مؤسسات أم أفراداً من زملاء المدرسة أو النادي أو غيرهما، كما أنهم - أقصد أولادنا - يميلون إلى التأثر بأقرانهم، وخاصة إذا كان أفراد الأسرة متشددين، فإن فضول الابن يجعله يبحث عمن يفهمه خارج الأسرة، وربما يتحد مع جماعة الرفاق لحمايته مما يظن أنه ظلم له من قبل أفراد أسرته.

ومن هنا أنصح الآباء باختيار مدارس لأولادهم على أساس ما تبثه المدرسة من قيم أخلاقية، فكثير من الآباء تبهرهم هالة المدارس الأجنبية دون الاهتمام بالجانب الديني والتربية الإسلامية، وبمرور الأيام يجد ابنه قد تغيّر تغيراً كبيراً مذهلاً، وهنالك تقع الكارثة، ولا ينفع الندم، ولا يجدي الصراخ!!■

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٦)

مسجد «الجمعة».. وبئرا «أريس» و«رومة».. وحصن «كعب بن الأشرف»



محمد عبدالله فرح (*)

يقع مسجد «الجمعة» في وسط بساتين وحدائق في منطقة مسجد «قباء» الذي يبعد عنه مسافة ٥٠٠ متر تقريباً (ويقال: ٩٠٠متر)، وكان هذا المسجد يسمّى بمسجد «عاتكة» فترة من الزمن، وكذلك أطلق عليه سابقاً مسجد «الوادي»؛ لأنّه يقع في بطن وادي «رانوناء».

سبب تسميته: إن رسول الله ﷺ عندما وصل إلى قباء مهاجراً؛ أقام فيها أربعة أيام: الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، ثم خرج منها ضحى يوم الجمعة متوجهاً إلى المدينة، فأدركته صلاة الجمعة في هذا المكان، وكان يسكنه بنو سالم بن عوف من الأنصار بطن من الخزرج، فنزل فيه وصلى الجمعة بمن معه، فكانت أول جمعة يصليها بعد هجرته ﷺ إلى المدينة.

وكان مصعب بن عمير، وسعد بن زرارة رضي الله عنهما يصليان به الجمعة مع المسلمين قبل قدوم الرسول ﷺ.

بئر «أريس» (الخاتم)

كانت تقع في الجهة الغربية من مسجد قباء قريباً منه، وردمت في نهاية القرن الرابع عشر الهجري لتوسعة الشارع في هذه الجهة.

وملخص ما ورد فيها؛ أن النبي ﷺ جلس عليها، وكشف عن ساقيه ودلاهما فيها، ووقف أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بواباً له، فجاء أبو بكر رضي الله عنه واستأذن، فقال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «ائذن له وبشره بالجنة»، فجلس عن يمينه ودلى رجليه، ثم جاء عمر رضي الله عنه واستأذن، فقال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «ائذن له وبشره بالجنة»، فجلس عن يساره ودلى رجليه، ثم جاء عثمان رضي الله عنه واستأذن، فقال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «ائذن له وبشره بالجنة على بلوة تصيبه»، فجلس في وجاههم.

وعرفت ببئر «الخاتم»؛ لما روي أن الرسول ﷺ اتخذ خاتماً من ورق فكان في يده، ثم في يد أبي بكر رضي الله عنه، ثم كان في يد عمر رضي الله عنه، ثم كان في يد عثمان رضي الله عنه، ووقع منه في بئر «أريس»، ونقْشه «محمد رسول الله ﷺ».

بئر «رومة» (عثمان)

وتعرف ببئر «سيدنا عثمان»، وهي بـ«العقيق»، وتقع داخل البستان التابع لمديرية الزراعة، بحي الأزهري، بسلطانة «شارع أبي بكر الصديق»، وهي لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، حفرها رجل من قبيلة «مزينة» ثم باعها لرومة الغفاري، وكان يستعذب ماءها «تبع» ملك حمير، ثم استعذب ماءها رسول الله ﷺ وقال فيها: «نعْم القليب قليب المزني»، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «نِعْم الحفيرة حفيرة المزني».

وقال فيها الرسول ﷺ: «من يشتري بئر «رومة» يجعل دلوه مع الدلاء»؛ فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه، ووقفها على المسلمين، فقال الرسول ﷺ: «نعْم الصدقة صدقة عثمان»، ثم احتاجت إلى النزح والتبريح، فعلم الرسول ﷺ بذلك فقال: «من حفر بئر «رومة» فله الجنة»، فحفرها عثمان بن عفان رضي الله عنه أيضاً.

وفي صحيح البخاري عن عبدالرحمن السلمي، أن عثمان رضي الله عنه عندما حوصر، أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله، ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله ﷺ: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من حفر رومة فله الجنة»؛ فحفرتها؟

حصن «كعب ابن الأشرف»

يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة على يمين الذاهب إلى سد «بطحان» خلف ديار بني النضير، وهو

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

مبني من حجارة الجرانيت، وقد تهدمت جدرانه.

كان كعب بن الأشرف من أشد اليهود حنقاً على الإسلام والمسلمين، وإيذاءً لرسول الله ﷺ، وتظاهراً بالدعوة إلى حربه.

كان من قبيلة «طيء» - من بني نَبْهان - وأمه من بني النضير، وكان غنياً مترفاً معروفاً بجماله في العرب، شاعراً من شعرائها، ولما بلغه أول خبر عن انتصار المسلمين، وقتل صناديد قريش في «بدر» قال: أحق هذا؟ هؤلاء أشراف العرب، وملوك الناس، والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها. ولما تأكد لديه الخبر، انبعث عدو الله يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين، ويمدح عدوهم ويحرضهم عليهم، ولم يرضَ بهذا القدر حتى ركب إلى قريش، فنزل على المطلب بن أبي وَدَاعة السهمي، وجعل ينشد الأشعار يبكي فيها على أصحاب القَليب من قتلى المشركين، يثير بذلك حفائظهم، ويذكي حقدهم على النبي ﷺ، ويدعوهم إلى حربه، وعندما كان بمكة سأله أبو سفيان والمشركون: أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه؟ وأي الفريقين أهدى سبيلاً؟ فقال: أنتم أهدى منهم سبيلاً، وأفضل، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا** ﴿٥١﴾ ﴾(النساء)، ثم رجع كعب إلى المدينة على تلك الحال، وأخذ يشبب في أشعاره بنساء الصحابة، ويؤذيهم بسلاطة لسانه أشد الإيذاء.

بئر «رومية» حفرها رجل من قبيلة مزينة ثم باعها لرومة الغفاري واشتراها عثمان ووهبها للمسلمين

حصن «كعب بن الأشرف» بالجهة الجنوبية الشرقية للمدينة ومبني بالجرانيت وقد تهدمت جدرانه

الأمر بقتل «كعب»

وحينئذ قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله»، فانتدب له محمد بن مسلمة، وعَبَّاد بن بشر، وأبو نائلة - واسمه سِلْكَان بن سلامة، وهو أخو كعب من الرضاعة - والحارث بن أوس، وأبو عَبْس بن جبر، وكان قائد هذه المفرزة محمد بن مسلمة.


بئر رومية


حصن كعب بن الأشرف

وتفيد الروايات في قتل كعب بن الأشرف أن رسول الله ﷺ لما قال: «من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله»، قام محمد بن مسلمة فقال: أنا يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم». قال: فائذن لي أن أقول شيئاً. قال ﷺ: «قل».

فأتاه محمد بن مسلمة (أي أتى كعباً)، فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عَنَّانا.

قال كعب: والله لَتَمَلُّنَّه.

قال محمد بن مسلمة: فإنا قد اتبعناه، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه؟ وقد أردنا أن تسلفنا وَسْقاً أو وَسْقَين.

قال كعب: نعم، أرهنوني.

قال ابن مسلمة: أي شيء تريد؟

قال: أرهنوني نساءكم.

قال: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟

قال: فترهنوني أبناءكم.

قال: كيف نرهنك أبناءنا فيُسَبُّ أحَدُهم فيقال: رُهِن بوسق أو وسقين هذا عار علينا؟! ولكنا نرهنك اللَّأمَة، يعني السلاح.. فواعده أن يأتيه.

وصنع أبو نائلة مثل ما صنع محمد بن مسلمة، فقد جاء كعباً فتناشد معه أطراف الأشعار سويعة، ثم قال له: ويحك يا بن الأشرف، إني قد جئت لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عني.

قال كعب: أفعل.

قال أبو نائلة: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء، عادتنا العرب، ورمتنا عن قَوْس واحدة، وقطعتْ عنا السبل، حتى ضاع العيال، وجُهِدَت الأنفس، وأصبحنا قد جُهِدْنا وجُهِد عيالنا، ودار الحوار على نحو ما دار مع ابن مسلمة. وقال أبو نائلة أثناء حديثه: إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي،

وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في ذلك.

وقد نجح ابن مسلمة وأبو نائلة في هذا الحوار إلى ما قصد، فإن كعباً لن ينكر معهما السلاح والأصحاب بعد هذا الحوار.

خطة الهجوم

وفي ليلة مُقْمِرَة - ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٣هـ - اجتمعت هذه المفرزة إلى رسول الله ﷺ، فشيعهم إلى بَقيع الغَرْقَد، ثم وجههم قائلاً: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أَعنهم»، ثم رجع إلى بيته، وطفق يصلي ويناجي ربه.

وانتهت المفرزة إلى حصن كعب بن الأشرف، فهتف به أبو نائلة، فقام لينزل إليهم، فقالت له امرأته، وكان حديث العهد بها: أين تخرج هذه الساعة؟ أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم. قال كعب: إنما هو أخي محمد بن مسلمة، ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة أجاب، ثم خرج إليهم وهو متطيب ينفح رأسه.

وقد كان أبو نائلة قال لأصحابه: إذا ما جاء فإني آخذ بشعره فأشمه، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، فلما نزل كعب إليهم تحدث معهم ساعة، ثم قال أبو نائلة: هل لك يا بن الأشرف أن نتماشى إلى شِعْب العجوز فنتحدث بقية ليلتنا؟ قال: إن شئتم، فخرجوا يتماشون، فقال أبو نائلة وهو في الطريق: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر، وزها كعب بما سمع، فقال: عندي أعطر نساء العرب، قال أبو نائلة: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فأدخل يده في رأسه فشمه وأشم أصحابه، ثم مشى ساعة ثم قال: أعود؟ قال كعب: نعم، فعاد لمثلها، حتى اطمأن.

ثم مشى ساعة ثم قال: أعود؟ قال: نعم، فأدخل يده في رأسه، فلما استمكن منه قال: دونكم عدو الله، فاختلفت عليه أسيافهم، لكنها لم تغن شيئاً، فأخذ محمد بن مسلمة مِغْوَلاً فوضعه في ثُنَّته، ثم تحامل عليه حتى بلغ عانته، فوقع عدو الله قتيلاً، وكان قد صاح صيحة شديدة أفزعت من حوله، فلم يبقَ حصن إلا أوقدت عليه النيران.

ورجعت المفرزة وقد أصيب الحارث بن أوس بذُبَاب بعض سيوف أصحابه فجرح ونزف الدم، فلما بلغت المفرزة حَرَّة العُرَيْض رأت أن الحارث ليس معهم، فوقفت ساعة حتى أتاهم يتبع آثارهم، فاحتملوه، حتى إذا بلغوا بَقِيع الغَرْقَد كبّروا، وسمع رسول الله ﷺ تكبيرهم، فعرف أنهم قد قتلوه، فكبر، فلما انتهوا إليه قال: «أفلحت الوجوه»، قالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا برأس الطاغية بين يديه، فحمد الله على قتله، وتفل على جرح الحارث فبرأ، ولم يُؤْذَ بعده.

ولما علمت اليهود بمصرع طاغيتها كعب بن الأشرف دب الرعب في قلوبهم العنيدة، وعلموا أن الرسول ﷺ لن يتوانى في استخدام القوة حين يرى أن النصح لا يجدي نفعاً لمن يريد العبث بالأمن وإثارة الاضطرابات وعدم احترام المواثيق، فلم يحركوا ساكناً لقتل طاغيتهم، بل لزموا الهدوء، وتظاهروا بإيفاء العهود، واستكانوا، وأسرعت الأفاعي إلى جحورها تختبئ فيها.■

القناعــة

عصمت عمر

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» (رواه البخاري).

ولقد وضع الإسلام الحنيف العلاج الناجع لتلك الحالة من حب الدنيا المفرط الذي أشار إليه الحديث النبوي الشريف بتوجيه المؤمن إلى «القناعة» ذلك الكنز المفقود لدى كثير من الناس في زماننا.

والحق أن من رُزق «القناعة» بات في راحة، فبها يتحقق الفلاح، ويهدأ القلب وتنشرح النفس وترضى بما قسمه الله، لأنها لن تتطلع إلى ما في أيدي الآخرين، وهنا يكون العبد أقرب ما يكون إلى ربه جل وعلا؛ لانصراف مطامع الدنيا عنه.

ولا شك أن الرضا بما قسم المولى عز وجل يحقق غنى النفس الذي يدرب المرء على القناعة ويحققها، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «وارْضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» (رواه الترمذي وأحمد).

وقال أحد الحكماء: من أراد أن يعيش حرّاً أيام حياته، فلا يسكن قلبَه الطمعُ.. وقيل: عز من قنع، وذل من طمع.

وقيل: العبيد ثلاثة: عبد رِقّ، وعبد شهوة، وعبد طمع.

نعم.. إن السعي من أجل الرزق مطلوب فالعمل في الإسلام يرقى إلى درجة العبادة، لكن الإسلام يحذرنا من الغرق في الدنيا بكل زخارفها لدرجة أن يكون شغل المرء الشاغل والوحيد هو «جمع المال»، ولم يزد الله سبحانه صاحب المال فضلاً على الفقير، ولكن جعل الفضل في الزيادة من خلال التقوى وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾(البقرة: ١٩٧).

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾(آل عمران).

وقد بين الرسول ﷺ أن المسلم القانع الذي يتعفف عن سؤال الناس يكون ثوابُه الجنة، فقال: «من يكفل لي ألا يسأل الناس شيئاً، وأتكفل له بالجنة؟» فقال ثوبان رضي الله عنه: أنا. فكان لا يسأل أحداً شيئاً. (أبو داود والترمذي وأحمد) (وفي الحديث القدسي: «يابن آدم تفرغْ لعبادتي أملأ صدرك غنىً، وأَسُدّ فقرك، وإن لم تفعل، ملأتُ صدرك شُغْلاً، ولم أسُدّ فقرك» (ابن ماجة).

وقد أخبر الرسول ﷺ الأمة بأفضل مراتب الغنى، فقال ﷺ: «ليس الغِنَى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعففْ يعِفَّهُ الله، ومن يستغنِ يغْنِه الله» (متفق عليه).

وأختتم الحديث عن القناعة بقول الشافعي يرحمه الله:

رَأَيْـتُ الـقَـنَـاعَـةَ رَأْسَ الـغِـنَـى
فَـصِـرْتُ بِـأَذْيَـالِـهَـا مُـمْـتَـسِـكْ

فَـلاَ ذَا يَـرَانِـي عَـلَـى بَـابِـه
وَلاَ ذَا يَـرَانِـي بِـه مُـنْـهَـمِـكْ

فَـصِـرْتُ غَـنِـيّـاً بِـلاَ دِرْهَـمٍ
أَمُـرُّ عَـلَـى الـنَّـاسِ شِـبْـهَ الـمَـلِـكْ

المغرّدون خارج السِّرب



د. زيد بن محمد الرماني (*)

«المغرِّدون خارج السِّرب».. يا لها من عبارة خلاّبة في ظاهرها، بيْدَ أن حقيقتها تشير إلى آثار خطيرة وأخطار جسيمة، فهؤلاء المغرِّدون «الأزواج» القدامى منهم زواجاً أو حديثو الزواج، لم يجدوا في السرب (عش الزوجية) فرصة للتغريد والترويح والمتعة والسكن النفسي، فخرجوا إلى جهات أخرى يبحثون عن ذلك، ونسوا أو تناسوا ما يُحدثه هذا التصرف من مشكلات وانعكاسات لا يقتصر أثرها على الفرد بعينه. والسؤال المُلحّ المهم يدور حول أسباب تغريد بعض الأزواج الأوقات الطويلة بل الأيام العديدة خارج بيوتهم، سواء في السفر أو السهر أو السمر؟!

يظهر أنَّ الأسباب عديدة ومتداخلة ومتشعبة في الوقت نفسه، ولكن يمكن إبراز أهمها في الأمور التالية:

١- الضغوط المادية الاقتصادية.
٢- التوتر النفسي والقلق الفكري.
٣- البحث عن المتعة والمسامرة.
٤- التنزُّه والانعتاق من المسؤوليات.
٥- طلبات الزوجة وإزعاج الأطفال.
٦- الخواء الروحي والفراغ.
٧- البطالة وعدم العمل.
٨- اللامبالاة والفوضوية.

هذه بعض الأسباب، إذ إنّ كل حالة على حدة تُنشئ أسباباً وتتعرض لأشكال معينة من الضغوط، بل إنّ مبررات عديدة متجددة تظهر تارة وتختفي أخرى، وتبقى هذه الأسباب الأبرز!!

الآثار

إنّ التغريد خارج السرب يولد مجموعات عجيبة من الآثار والأخطار:

فعلى مستوى الزوج: فإنّ هذه الظاهرة تولد لديه حُبّ السهر، وعدم الاكتراث بالالتزامات، وإهمال الشؤون البيتية، وتُزهّده في العمل والبحث عن وسائل لتحسين الدخل وزيادة الثروة، وتُحبّبه في البطالة والكسل.

وعلى مستوى الزوجة: فإنها تفتقد نتيجة لذلك الزوج السكن، فتُحرم من المودة والمحبة، وتعيش قلقاً نفسيّاً وتوتراً عاطفياً.

وعلى مستوى الأولاد: فإن تلك الظاهرة تنعكس بآثارها عليهم، فلا يرون الأب إلا نادراً، ومن ثمَّ فلا حنان ولا حوار ولا حركة إيجابية ولا حماس في الدراسة؛ إذ لا يتابعهم في أمورهم العلمية الدراسية أو الحياتية، أو صداقاتهم أو هواياتهم.

وعلى مستوى الأسرة: تفقد الأسرة كل الترابط والتشاور والتعاون والمناصحة، فتؤول الأمور إلى أوضاع سيئة من التفرق والتشرد والأخطار الاجتماعية والمساوئ الأخلاقية، وربما وصل الأمر إلى الفراق فالطلاق فالخراب والدمار!

الأخطار

مما سبق، يتضح أن أخطار هذه الظاهرة متعددة، بل إن آثارها لا تنحصر في مكان ولا تعني فرداً معيناً، وهكذا كانت المشكلات أكثر إزعاجاً وخطراً سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع أو الدولة أو الأمة.. إذ يوشك أن تعمّ هذه البليَّة الغالبية وتسري في المجتمع كالنار في الهشيم، فماذا بعد النار إذا وصلت إلى حياتنا الخاصة؟!

ثم إن المجتمع أو الدولة التي تعاني من المساوئ الأخلاقية والمشكلات الاجتماعية والظواهر الاقتصادية السيئة.. إن ذلك المجتمع عُرْضة للتدهور والانحلال، يقول تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾(محمد)، فكيف بالقطيعة الرحمية الخاصة بالوشائج الدقيقة التي تربط الزوج بالزوجة بالأولاد بالأسرة بالمجتمع؟!

العلاج

أظنّ أننا في حاجة ماسّة إلى خطة شاملة نموذجية تتيح لنا احتواء أسباب ظاهرة التغريد خارج السرب، لنتمكن من مواجهة تلك الأسباب والتصدي لتلك الظاهرة، وتوفير الجو المناسب لأولئك المغرِّدين ليملؤوا أسرابهم تغريداً ممتعاً.

وعليه، فإن خطة من هذا النوع تستلزم حشد الجهود والطاقات، بحيث تشمل:

١- **التوعية الدينية** بأهمية الأسرة والترابط بين أفرادها ومسؤولية كل فرد دينياً، وحقوق وواجبات الزوج والزوجة والأولاد وحث الجميع على الالتزام بها.

٢- **التوعية الاجتماعية** بأهمية الترابط الأسري وتكاتف العائلة فيما بينها، ومعالجة مشكلاتها وأزماتها داخلياً وبشكل ودي وحنون.

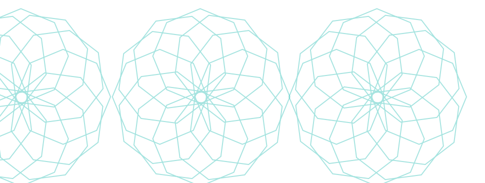
٣- **التوعية النفسية** بأفضلية السكن النفسي بين الزوج والزوجة، وحاجة الأولاد إلى المودة والرحمة، وأهمية توفير الأسباب اللازمة من أجل أسرة مستقرة.

٤- **التوعية الاقتصادية** بأخطار تلك الظاهرة ومثيلاتها على الكيان الأسري والميزانية الأسرية، حتى لا تثقل كاهل الزوج المصروفات غير اللازمة، مع أهمية توفير وسائل داخلية وقنوات ادخار كافية لصالح الأسرة.

٥- **التوعية الإعلامية** بتوفير البرامج المناسبة التي تبين خطورة مثل هذه الظاهرة على كيان المجتمع، وتوفير بعض الحصانات الجيّدة لمواجهة الغزو الفضائي القائم.

وغير خاف دور مؤسسات المسجد وجماعة الحي والمؤسسات الاجتماعية والمدارس والجامعات والجمعيات الخيرية والهيئات المتخصصة.. لدعم المجتمع بكافة شرائحه.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

بدل السكن

• شاب يأخذ بدل سكن من الوزارة، وهو ساكن عند والده، ويعطي والده هذا المبلغ لمساعدته في شؤون البيت.. فما حكم ذلك؟

– هذا البدل المالي الذي تأخذه من الدولة هو إعانة لك على الإيجار الذي تدفعه لسكن خاص بك، وسكنك عند والدك في جزء مخصص لك، هو سكن خاص بك، ووالدك غير ملزم بسكناك معه، فإذا دفعت له ما تستلمه مقابل سكنك، فقد وقع المبلغ في مكانه المخصص له ولا شيء في ذلك، إذ يجوز للأب أن يطلب منك ما تساهم فيه في البيت مقابل السكن.

هذا هو الحكم الشرعي، ويبقى بعد ذلك ما قد تضعه الدولة من قيود فينبغي مراعاتها.

فإذا كان عدم السكن مع الوالد شرط عند الدولة لمن يستحق الأجرة، فينبغي الالتزام به، وإلا أصبح مدلياً بمعلومات غير صحيحة، إذا أقرّ على نفسه أنه لا يسكن عند والده، ويعتبر هذا تدليساً وتغريراً، يتحمل آثاره، ومن وجهة نظرنا لا حكمة من اشتراط ألا يكون طالب بدل الإيجار ساكناً عند والده فسكناه مع والده أفضل.■

شرب ماء الشعير دون سكر

• رجل شرب شراباً من ماء الشعير، وفيه كحول ولكن لم يسكر، فهل عليه إثم كما لو شرب الخمر المسكرة المصنوعة من العنب؟

– يستحق الإثم كل من شرب شراباً مسكراً سواء كان خمراً مصنوعاً من العنب أو من غيره، فهو حرام سواء أسكر أو لم يسكر، شرب قليلاً أو كثيراً، فهو آثم ويجب عليه الحد شرعاً، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(المائدة).

وكل مسكر خمر فيلحق بالحرمة، وهذا صريح قول النبي ﷺ: «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام» (مسلم، ٣/١٥٧٨).

وقوله صلوات الله وسلامه عليه من حديث أبي موسى الأشعري قال: بعثني النبي ﷺ أنا ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقلت: يا رسول الله، إن شراباً يصنع بأرضنا يقال له: المحرز من الشعير، وشراب يقال له: البتع من العسل. فقال: «كل مسكر حرام»(مسلم، ٣/١٥٨٦).. هذا قول جمهور الفقهاء فيما عدا الحنفية قالوا: لا حد ولا إثم على من شرب غير الخمر إلا إذا سكر، ويشمل ذلك الخمر المصنوع من العنب.

تلف البضاعة

• رجل استأجر سيارة لتحمل بضاعة له من مكان لآخر، فحصل حادث للسيارة فتلف جزء من البضاعة.. فهل يحق لصاحب البضاعة أن يغرم السائق ما تلف من بضاعته؟

– إذا كان صاحب السيارة قد حمل البضاعة باتفاق مع صاحبها ورضاً منه فإنه يعتبر أميناً على توصيل هذه البضاعة، وما دام أميناً فإنه لا يضمن ما تلف إلا إذا ثبت تعديه أو تعمده أو تهوره بما لا يكون من فعل أمثاله، فإن ثبت ذلك فيغرم ما تلف، وإلا فلا.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



حكم تقبيل المصحف

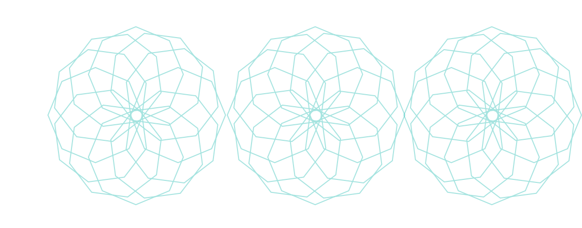
• ما حكم تقبيل المصحف عند سقوطه من مكان مرتفع؟

- لا نعلم دليلاً على شرعية تقبيله، ولكن لو قبّله الإنسان فلا بأس؛ لأنه يروى عن عكرمة بن أبي جهل الصحابي الجليل رضي الله عنه أنه كان يقبّل المصحف ويقول: هذا كلام ربي، وبكل حال التقبيل لا حرج فيه، ولكن ليس بمشروع، وليس هناك دليل على شرعيته، ولكن لو قبّله الإنسان تعظيماً واحتراماً عند سقوطه من يده أو من مكان مرتفع فلا حرج في ذلك ولا بأس إن شاء الله.

معنى اسم الله «الظاهر»

• ما رأيكم فيمن قال في معنى اسم الله «الظاهر»؛ أي «الظاهر في كل شيء»؟ هل يدخل هذا في القول بالحلول أم لا؟

- هذا باطل؛ لأنه خلاف ما فسر به النبي ﷺ الآية الكريمة، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر»(أخرجه الإمام مسلم في صحيحه)، فالظاهر معناها العالي فوق جميع الخلق، ولكن آياته ودلائل وجوده وملكه وعلمه موجودة في كل شيء، وأنه رب العالمين وخالقهم ورازقهم، فأنت أيها الإنسان الذي أعطاك الله السمع والبصر والعقل، وأعطاك هذا البدن والأدوات التي تبطش بها وتمشي بها من جملة





الآيات الدالة على أنه رب العالمين، وهكذا السماء والأرض والليل والنهار والمعادن والحيوانات وكل شيء.. كلها آيات له سبحانه وتعالى تدل على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته، وأنه المستحق للعبادة.

الوساوس والخواطر

• يخطر ببال الإنسان وساوس وخواطر وخصوصاً في مجال التوحيد والإيمان.. فهل يؤاخذ المسلم بهذا الأمر؟

- قد ثبت عن رسول الله ﷺ في الصحيحين وغيرهما أنه قال: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدّثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»، وثبت أن الصحابة رضي الله عنهم سألوه ﷺ عما يخطر لهم من هذه الوساوس والمشار إليها في السؤال، فأجابهم ﷺ بقوله: «ذاك صريح الإيمان»، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا: خَلَقَ الله الخَلْقَ فمن خَلَقَ الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسله»، وفي رواية أخرى: «فليستعذ بالله ولْيَنْتَه»(رواه مسلم في صحيحه).

الفرق بين خَمر الدنيا والآخرة

• كلنا نعلم تحريم الخمر في الدنيا وأنها مسكرة، وأنها تذهب العقل، ولهذا فهي رجس من عمل الشيطان، وأنها أم الخبائث كما قال النبي ﷺ.. لماذا الخمر في الدنيا حرام وفي الآخرة حلال؟

- خمر الآخرة طيبة ليس فيها إسكار ولا مضرة ولا أذى، أما خمر الدنيا ففيها المضرة والإسكار والأذى، أي أن خمر الآخرة ليس فيها غول ولا يُنزف صاحبها وليس فيها ما يغتال العقول ولا ما يضر الأبدان، أما خمر الدنيا فتضر العقول والأبدان جميعاً، فكل الأضرار التي في خمر الدنيا منتفية عن خمر الآخرة.. وبالله التوفيق.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



انقطاع الدم أثناء الحيض

• ما حكم الصلاة في الأيام التي ينقطع فيها الحيض نهائياً ثم يعود بعدها، علماً بأنني أستعمل وسيله لمنع الحمل؟

- إذا كانت وسيلة منع الحمل تؤدي إلى إخلال الدورة، فيأتي الدم أياماً، ثم ينقطع أياماً، فيجب عليها في الأيام التي ينقطع فيها الدم وتطهر أن تصلي.

الجهر بالتكبير في الصلاة

• هل يجوز الجهر بالتكبير والتهليل أثناء الصلاة وفي التشهد مما يفقد المصلين خشوعهم في الصلاة؟

- بالنسبة للمأموم لا يجوز له الجهر بالقراءة، ولا بالتكبير، ولا بالتسبيح، وإنما يقرأ في نفسه، ولا يجوز أن يرفع الإنسان صوته حتى لا يشوّش على من بجانبه كما قال صلوات الله وسلامه عليه: «ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضاً، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة»، فالأصل في صلاة المأموم هي أن يصلي سراً إلا ما كان من آمين.

الدعاء بعد الصلاة

• هل يجوز الدعاء بعد الانتهاء من الصلاة المكتوبة؟

- نعم، بل هذا من الأوقات التي يستحب فيها الدعاء، وكان النبي ﷺ إذا سلم يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، وكان يقول: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، تباركت ربنا وتعاليت».. هذا ذكر ودعاء.

أما الذي قال فيه بعض أهل العلم أنه من البدع هو رفع اليدين بعد الصلاة بالدعاء، فرفع اليدين بعد الصلاة بالدعاء لم يكن من هدي النبي صلوات الله وسلامه عليه، ولكن أن تذكر الله في دبر الصلاة بالذكر المشروع؛ وهو أن تسبح ثلاثاً وثلاثين، وتحمد ثلاثاً وثلاثين، وتكبر ثلاثاً وثلاثين، وتقول تمام المائة: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، هذا عمل عظيم جداً ينبغي الحرص عليه، وقد بيّن النبي ﷺ فضل هذا الذكر عندما جاءه الصحابة وقالوا له: يا رسول الله، جئنا إليك نشتكي من الأغنياء. قال: «وما ذاك؟». قالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات العلا، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولكن لهم فضول أموال فيتصدقوا بها، ولا نجد ما نتصدق، فقال لهم النبي ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه سبقتم من قبلكم، ولم يدركم أحد ممن يجيء بعدكم؟». قالوا: نعم. قال: «تسبحون في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمدون ثلاثاً وثلاثين، وتكبرون ثلاثاً وثلاثين، إنكم إذا فعلتم ذلك سبقتم من قبلكم ولم يدركم أحد ممن يجيء بعدكم».

فرح الفقراء بذلك، فلما قضيت الصلاة فإذا لهم زجل بالتسبيح والتكبير والتحميد، التفت الأغنياء فإذا الفقراء يسبحون، سألوهم عن ذلك، فأخبروهم بما علمهم النبي ﷺ، فما كادت الكلمات تلامس أسماع الأغنياء حتى تسابقوا إليها، فرجع الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، سمع إخواننا الأغنياء بما علمتنا ففعلوا مثلنا.. فعلِّمنا شيئاً آخر. فقال ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

فالشاهد أنه في دبر الصلاة ينبغي للإنسان أن يشتغل بالتسبيح، ولا بأس بأن يدعو الله تبارك وتعالى.■



تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



لا يزال الحديث في هذا النصّ مستمراً مع بني إسرائيل الذين كفروا بالشريعة الخاتمة المنزلة، ونقضوا عهودهم مع ربهم التي أخذها عليهم، وكفروا بالرسول الخاتم الذي جاءهم بالقرآن الذي يصدق التوراة، فنبذ اليهود هذا الكتاب الكريم وراء ظهورهم نبذهم للنواة، حالهم في ذلك حال الجهلاء الذين لا يعلمون، واستبدلوا الخير الطيب الذي جاءهم من عند الله باتباع السحر، وعكفوا على دراسة ما كانت تتلوه الشياطين على عهد ملك سليمان، وما أنزل على الملكين بمدينة بابل العراقية، ولو أنهم آمنوا بالله واتقوه لكان خيراً لهم وأفضل من متابعة السحر الذي يعبدهم للشيطان.



النص القرآني التاسع عشر
نَبْذُ بني إسرائيل الكتاب وأخذهم السحر

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- إنزال الله آياته البيّنات على عبده ورسوله محمد ﷺ:

خاطب ربُّ العزة تبارك وتعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ، ممتناً عليه بما أنزله عليه من آيات بيِّنات، أي واضحات، وبيَّن أنه لا يكفر بهذه الآيات إلا الفاسقون، أي الخارجون عن طاعة الله: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ (٩٩) ﴾.

«من تلك الآيات ما حواه كتاب الله من خفايا علوم اليهود، ومكنون سرائرهم وأخبارهم وأخبار أوائلهم، والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها إلا أحبارهم وعلماؤهم»(ابن جرير: ١/٤٤٠).

والفاسقون: الخارجون عن طاعة الله وشرعه في كتابهم الذي أنزله عليهم، وهو التوراة، وفي كتابنا المنزل على نبينا وهو القرآن.

٢- نقض بني إسرائيل عهودهم التي أبرموها مع الله ومع عباد الله:

ذم الله بني إسرائيل في نقضهم عهودهم التي أبرموها مع الله ومع الناس: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) ﴾.

وقد شاهدنا في هذه الأيام أنَّ اليهود في فلسطين أسرع الناس نقضاً للعهود، فكلما أجروا اتفاقاً بادروا إلى نقضه، بحيث أصبح هذا ديدنهم ودأبهم.

مصدر السحر خبيث وله أصلان.. الأول: ما تتلته الشياطين على مُلك سليمان والثاني: ما أُنزل على الملكين ببابل

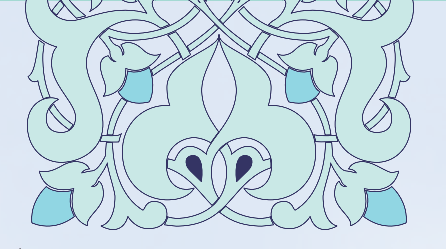
والواو في قوله: ﴿ أَوَ كُلَّمَا ﴾ في أول الآية للعطف، دخلت عليها همزة الاستفهام، وقوله: ﴿ نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾، أصل النبذ الطرح والإلقاء، ومنه سمِّي اللقيط منبوذاً، لأنه مطروح ملقى به، وسمِّي النبيذ نبيذاً، لأنه ترتيب أو تمر مطروح في إناء.

٣- كفر بني إسرائيل بالرسول الخاتم وكفرهم بالكتاب الذي أنزل عليه:

أخبرنا الله تعالى أن بني إسرائيل لما جاءهم الرسول الخاتم من عند الله مصدق لما معهم كفروا به، وكفروا بالكتاب الذي أنزل عليه، وهو القرآن: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) ﴾.

وفائدة تنكير «رسول» في الآية التفخيم والتعظيم؛ أي لما جاءهم رسول عظيم كريم، وهو رسولنا محمد ﷺ.

وقوله: «من عند الله» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لرسول، أي رسول كائن من عند الله، وقوله: «مصدق» صفة أخرى للرسول.



ووجه كونه مصدقاً لما معهم أنه أخبر بصدق التوراة، وأنها منزلة من عند الله، وصدق ما فيها من التوحيد وأصول الدين، وأخبار الأمم والمواعظ والحكم، وأظهر ما سألوه عن غوامضها.

وقيل: إنَّ تصدقه للتوراة تحقق ببعثته على النعت الذي وصفته التوراة، فقد كان وجوده ونعته مطابقاً للأوصاف التي أخبرت التوراة بها، ولو لم يأت الرسول ﷺ على هذا النحو لكانت التوراة كاذبة، والصحيح أن كلا المعنيين صحيح مراد.

والمراد بالنبذ في الآية الإعراض عما أمرهم به كتابهم من متابعة الرسول ﷺ والإيمان به، والعمل بالكتاب الذي جاء به، قال السدي: «نبذوا التوراة وأخذوا بكتب آصف وسحر هاروت وماروت. وقال الشعبي: هو بين أيديهم يقرؤونه، ولكن نبذوا العمل به. وقال سفيان بن عيينة: أدرجوه في الحرير والديباج، وحلُّوه بالذهب والفضة ولم يُحلّو حلاله، ولم يحرِّموا حرامه، فذلك النبذ»(القرطبي: ٤١/٢).

وقد شبَّه الحقُّ تبارك وتعالى تركهم لكتابه وإعراضهم عنه بحال من يرمي الشيء الذي يُسْتَخَفُّ به وراء ظهره، يقول القرطبي: «وهذا مثل يضرب لمن استخف بالشيء، فلا يعمل به، تقول العرب: اجعل هذا خلف ظهرك، ودبراً منك، وتحت قدمك، أي اتركه وأعرض عنه، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ (هود:٩٢).

وفي هذه الآية ذمّ لليهود، وتقريع لهم، بسبب كفرهم بالرسول الخاتم المرسل من عند الله، المصدق لما معهم الذي يجدونه مكتوباً باسمه وصفاته، وكان المأمول أن يسارعوا إلى الإيمان به، ولكن الذي وقع خلاف ذلك، فقد سارعوا إلى التكذيب به.

٤- نَبَذَ بنو إسرائيل القرآن وتعاطوا السحر:

أخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن بني إسرائيل بعد نبذهم لما جاءهم من عند الله على رسول الله ﷺ اتبعوا السحر الذي كانت الشياطين تقصه على عهد ملك سليمان: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، ومعنى المضارع في الآية «تتلو» المضي، أي ما تلته.



وقد برأ الله عبده ونبيه سليمان مما رمته به اليهود، فقد زعم اليهود أن سليمان كان ساحراً، وبالسحر دانت له الجن والإنس والطير، وسخرت له الريح، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾.

٥- تعريف السحر وبيان أنواعه:

والسحر في لغة العرب: «كل ما لطف مأخذه ودق» (القاموس المحيط، ص ٥١٩)، وجاء تعريفه في (المعجم الوسيط، ٤١٩/١): «السحر كل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع».

والصواب أن السحر في معناه الاصطلاحي يختلف تعريفه باختلاف أنواعه، وهو أربعة أنواع.

الأول: سحر الخداع والتخييلات التي لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يده. (المفردات للراغب الأصفهاني، ص ٢٢٦)، وقال القرطبي: «السحر أصله التمويه بالحيل والتخاييل» (القرطبي: ٤٣/٢).

الثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه. (المفردات، ٢٢٦)، لسان العرب، ١٠٦/٢)، فالشيطان: يحمل الساحر، ويحلق به في الفضاء، ويقضي له حاجات يظنها الناس من المعجزات، ويضع في فمه أو يده ما يريده ويطلبه، ويمرض له من يريد إمراضه، ونحو ذلك.

الثالث: «اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع، فيجعل الإنسان حماراً» (المفردات، ص ٢٢٦).

السحر نوعان: نوع حِيَل وخزعبلات وخفة يد.. ونوع حقيقي قد يفرّق الساحر به بين المرء وزوجه وقد يُمرض الذي سُحر

وهذا النوع وَهْمٌ لا حقيقة له، فالساحر وكذلك الشيطان لا يستطيع الواحد منهما أن يؤثر في الكواكب والنجوم، ولا يستطيع أن يغير طبيعة الإنسان أو الحيوان، فيجعل أحدهما مكان الآخر، وإن وقع مثل ذلك أمام الناس، فهو فعل الشيطان؛ فإنه يضع الإنسان بسرعة لا تدركها عين الإنسان في موضع الحيوان، أو الحيوان في موضع الإنسان.

الرابع: علم من شأنه أن يكرِّه الزوج إلى زوجه، وقد يمرض الإنسان، وهو يتم من خلال تمتمات الساحر، ونفخه في العقد، واستعانته بالشيطان.

٦- للسحر الذي أخذ به اليهود مصدران:

بعد أن برأ الله عبده ونبيه سليمان عليه السلام مما رمته به يهود، قرر أن للسحر الذي اتبعه اليهود مصدران:

الأول: ما تلته الشياطين على عهد ملك سليمان.

والثاني: ما أنزله الله على الملكين هاروت وماروت بمدينة بابل.. ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، ومدينة «بابل» مدينة لا تزال بقاياها وآثارها وقصورها قائمة إلى اليوم بالعراق، قرب نهر الفرات، وكانت قديماً على شاطئه، وكانت من أعظم مدن العالم في وقتها، وقد وصفها «هيروتس» (رحالة يوناني، عاش ما بين ٤٨٤ - ٤٢٥ق.م)، شيخ المؤرخين في عصره باتساعها، وكثرة علومها وفنونها، ومن هذه العلوم علم السحر والفلك.

ولا يزال للسحر وجود واضح في العراق على مرّ التاريخ، فقد ذكر بدر الدين الشبلي أن الإمام مالك بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق، فقال له كعب الأحبار: «لا تخرج يا أمير المؤمنين، فإن بها تسعة أعشار السحر والشر»، وعزا بدر الدين هذا الخبر إلى مالك في موطئه، وقد ذكر المؤرخون في بابل حكايات وأساطير وأخباراً مغرقة في الخيال. (معجم البلدان لياقوت: ٣٠٩/١).

و«ما» في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، موصولة، على ما قرره ابن جرير الطبري، وهي معطوفة على «ما» في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ





﴿سُلَيْمَانَ﴾، أي اتبع اليهود ما تتلو الشياطين على عهد ملك سليمان، واتبعوا ما أنزل على الملكين.

ويصحُّ أيضاً أن تكون معطوفة على السحر، والمعنى الشياطين يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم ما أنزل على الملكين. (راجع: ابن جرير، ١/٤٥٩).

وهذا النصُّ، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، وفق ما ذهب إليه ابن جرير الطبري، وكثير من المفسرين يدل صراحة على أن الله أنزل السحر على ملكين بمدينة بابل فتنة وابتلاء واختباراً للناس.

٧- الدليل على أن هاروت وماروت كانا مَلَكَيْن:

والدليل على أن هاروت وماروت كانا ملكين؛ أنهما كانا إذا جاءهم أحد من الناس يريد تعلم السحر ينصحانه بعدم تعلمه، ويخبرانه أنَّ تعلمه كفر، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، فلو كانا شيطانين لما نصحا العباد، فالشيطان لا يكون ناصحاً أبداً.

٨- الحكمة من وراء تكليف الله الملكين بتعليم الناس السحر:

لعل الحكمة من وراء تعليم الملكين الناس السحر في ذلك الزمان، تنبيه الناس إلى أن السحر ليس بالشيء العظيم الذي لا يناله إلا الخاصة وأصحاب العقول، كما كان كثير من الناس يظنّ، فقد أقام الله الملكين يعلمان الناس السحر ويقولان له: كلٌّ واحد يستطيع أن يكون ساحراً، ولكننا نحذركم من السحر، فإنَّ السحر كفر، يجلب غضب الله.

فإن قيل: وكيف نزل الكفر على الملكين؟ وهم يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون، فأنى يصحُّ أن يتكلموا بالكفر ويعلموه؟

والجواب: إن الملكين ليسا بعاصيين في حال تعليمهما الناس السحر، بل هما مطيعان الله، ذلك أنهما مكلفان بهذا من الله تعالى ابتلاء واختباراً من الله لعباده.

والفتنة: الابتلاء والاختبار، ومنه قولهم: فتنت الذهب بالنار، إذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها.■

إضاءات من سيرة النبي ﷺ

حلف الفضول

جمال متولي

صح عند الإمامين البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يحدث: أن رسول الله ﷺ كان ينقل مع قريش الحجارة لبناء الكعبة مع عمه العباس رضي الله عنه.. وكان ذلك حينما أرادت قريش إعادة بناء وترتيب الكعبة المشرفة، والقصة معروفة وثابتة.

والإضاءة النبوية في هذا الحدث وخاصة إذا ما ضممناه لمشاركة النبي ﷺ في حلف «الفضول»، وغير ذلك من الأحداث الجسام التي حدثت لقريش وشارك النبي ﷺ فيها مشاركة إيجابية وفعّالة قبل بعثته وبعدها، التي تدلك على مدى عناية النبي ﷺ بهموم قومه ومشاركته البنّاءة في هذه الهموم، ومساهمته الفعالة مع كبار قومه في إدارة هذه الهموم والتأثير الإيجابي فيها.

وهذا يرد على أصحاب المناهج والفكر الذي حصر الاقتداء برسول الله ﷺ في جانب واحد من جوانب حياته المنيرة لكل جنبات الحياة.

ولا يختلف اثنان على أن الله تعالى لما اختار لنا رسول الله ﷺ أسوة؛ ما قصر اقتداءنا وتأسينا به ﷺ في جانب واحد من جوانب حياته أو علاقته بربه جل جلاله، بل اختاره للمؤمنين ليتأسوا به في سائر حياته تماماً كما نقتدي به في عبادته لربه.. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

إن المناهج التي غذت أتباعها بجانب



واحد من جوانب الاقتداء برسول الله ﷺ أضروا بفهم هؤلاء، وحجروا عليهم الاستيعاب الصحيح لحياة النبي ﷺ الذي كان عابداً لربه بجهاده ضد العدو وحربه على الطغيان والتجبر، وسعيه لرفع شأن الضعفاء والفقراء، والعمل على إعزاز الدولة المسلمة لتكون الرائدة في شتى مناحي الحياة.. كل ذلك وغيره كما كان عابداً لربه جل جلاله في محراب الصلوات.

إن مشاركة النبي ﷺ في بناء الكعبة مع كبار بني قومه وهو في ريعان شبابه معلم يضيء لشبابنا المحبين لهديه المبارك أن يصححوا مفهوم الاقتداء والتأسي، ليتسع لسائر ما كان عليه رسول الله ﷺ من شديد العناية بقضايا مجتمعه وأمته.

وكذلك مشاركته ﷺ في هذا البناء.. يعلم شباب الأمة الذين ثاروا ضد الطغيان والقهر أن يثوروا ضد السلبية والاتكالية واللامبالاة.. وتصحيح المفاهيم.

إن بناء الأمة لاشك لا يقل أهمية عن هدم أركان الطغاة والمتسلطين على رقابها.

والأمة في حاجة لترى كل من يرفع شعار التدين.. يرفع لها قيمتها وقيمها وقامتها.■

مقابلة الإساءات

حين تبلغ الإساءة مداها وتظهر بشكل مادي بيّن؛ فإن المسلم يملك زمام نفسه وينتحل الأعذار لصاحبه، ولا يشغل خاطره بما وراء ذلك، قاطعاً كل مشوش عن قلبه.

فبينما كان الربيع ابن خثيم يسير في الطريق؛ إذ أصابه حجر في رأسه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدني.

عبدالرحمن عبدالله اللعبون (*)

خذ مثلاً نراه في حياتنا اليومية أقل بكثير من هذا، حين يقود الرجل سيارته في الطريق فتقترب منه سيارة أخرى فتضايقه بعض الشيء، فما يكون من ذلك الرجل، كما هو معتاد أحياناً، إلا أن يغضب ويتذمر، ويدعو على الآخر أن يسقط في أقرب حفرة، أو يصطدم بعمود كهرباء، أو يدخل تحت شاحنة.. فيريح الله منه البلاد والعباد، ولم يتسع صدره لفعلة أخيه فيردد: اللهم أصلح شأنه، اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدني.

هذا التعدي يقابله الربيع بن خثيم بالعفو والغفران، فالهم ليس لهذا الجسد، والعمل ليس لهذه الدنيا، فالقلب معلق في الآخرة، فيحاذر من كل زلة تعيق المسيرة، فيجمع الهمة لقطع الفلوات.

وشتمه رجل فقال: يا هذا، قد سمع الله كلامك، وإن دون الجنة عقبة إن قطعتها لم يضرني ما تقول. وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول.

انحدارات وسمو

وعندما تكون للمرء ثقة كبيرة في نفسه، ويحمل بين جوانحه قيماً ومبادئ ويعتد بها؛ فإنه يترفع عن السلوكيات المشينة، ويرى أنها انحدارات لا يرتضي أن ينزل إليها، فيسمو بقدر نفسه ويتسع صدره لهنّات الآخرين، ويرد بحلمه جهل الجاهلين.

قال النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

ويعذر الناس من أنفسهم ويلتمس لهم المبررات لتجاوزاتهم وأغلاطهم، فينظر إليهم نظرة المشفق الحنون الذي يأسى لما أصابهم.

فلا تكون النظرة أنه كثير الإساءة، وأنه أقل منا أدباً وخلقاً، ولا يقيم للسلوكيات الحسنة ميزاناً، ويجب أن يُنبذ ولا يُقارب، ولمَ لا وليس هناك مصلحة مادية تربطنا به؟ كما أن هناك كثيرين غيره ممن يمكن مصاحبتهم ومعاشرتهم وقضاء الأوقات معهم، فتتقطع معه الأواصر وتضمحل الروابط، فتزداد الجفوة الشعورية، وقد تتبعها المقاطعة فينعزل عن المجموعة الخيّرة، فلا يجد من يعينه ويشد من أزره كي يصلح حاله، فهو مريض ولم يجد من يقدم له الدواء ويصبر على علته.

عذر لكل فعل

حكي عن بنت عبدالله بن مطيع أنها قالت لزوجها طلحة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، وكان أجود قريش في زمانه: ما رأيت قوماً ألأم من إخوانك.

قال: مه، ولم ذلك؟

قالت: أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك.

قال: هذا والله من كرمهم، يأتوننا في حال القوة بنا عليهم، ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم.

خلل واضح يلقاه ذو النفس الكريمة بتأويل احال تقصيرهم في حقه وتجافيهم إلى أمر حسن يزيده قرباً منهم، وجميلاً يقتضي الارتياح والمودة، وهذا من حسن الظن الذي يسمو بالمرء إلى معان يندر وجودها بين أقوام جعلوا همهم الماديات.

وقد قال أحد الشعراء:

إذا ما بدت من صاحب لك زلة
فكن أنت محتالاً لزلته عذرا
أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه
كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسط أذى
ولا مانع خيراً ولا قائل هجرا

شر واقع

وهناك من الناس من طبع على الجفوة والغلظة في التعبير والأخذ بالشدة وسرعة التوجه للشر، ويأخذ من كل أمر جانبه العسر، وله دائماً في سوء الظن تعليل، بل وقد يعده يقيناً يبني عليه ما شاءت له أهواؤه المريضة.

ومن أراد الإصلاح لا يؤاخذ أمثال هؤلاء بما يتلفظون أو يتعجلون به وإن كانوا لها قاصدين، فالسلوك الحسن معهم يدفعهم - وإن طال الأمد - إلى الجنوح إلى الرفق ومحاولة جمح النزعات الدنيا.

ولا شك أن هذا صعب ويحتاج من الطيبين أن يتحملوا ويصبروا، وعند الله حسن جزائهم.

ولعلك تجد هذا المسيء، بعد إعذاره وطيب التعامل معه، يقف مواقفاً تطيب لها النفوس وتفرح لها القلوب.

عن عبدالرحمن بن عمر الأصبهاني قال: كنا في مجلس عبدالرحمن بن مهدي، إذ دخل عليه شاب فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه.

فقام شيخ من المجلس فقال: يا أبا سعيد، إن هذا الشاب يتكلم فيك حتى أنه ليكذبك.

فقال عبدالرحمن بن مهدي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ (فصلت).

ثم قال عَبدالرَّحمن: حدثني أبو عبيدة الناجي قال: كنا في مجلس الحسن البصري إذ قام إليه رجل فقال: يا أبا سعيد، إن هاهنا قوماً يحضرون مجلسك ليتتبعوا سقط كلامك.

فقال الحسن: يا هذا، إني أطمعت نفسي في جوار الله فطمعت، وأطمعت نفسي في الحور العين فطمعت، وأطمعت نفسي في السلامة من الناس فلم تطمع، إني لما رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم، علمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم.■

(*) كاتب سعودي





«السمك» يخفف خطر الإصابة بأمراض العين لدى النساء

أظهر بحث جديد أن النساء اللواتي يأكلن السمك وأحماض «أوميجا ٣» الدهنية بشكل دائم ينخفض خطر إصابتهن بأمراض العين المزمنة إلى حد كبير.

وذكرت وكالة «برس أسوسييشن» البريطانية أن دراسة «صحة المرأة» التي استمرت ١٠ سنوات، وشملت أكثر من ٣٨ ألف امرأة، أظهرت أن لتناول الأسماك وأحماض «أوميجا ٣» الدهنية فائدة في الحماية من الإصابة بفقدان البصر الناجم عن تضرر جزء من شبكة العين نتيجة التقدم في العمر.

وراقب الباحثون عادات النساء الغذائية وارتباطها بصحة العين، ودققوا في كميات الأسماك وأحماض «أوميجا ٣» الدهنية التي يتناولنها.

وتبين أن النساء اللواتي أفرطن في تناول أحماض «أوميجا ٣» الدهنية كن أقل عرضة لخطر الإصابة بمرض العين بنسبة ٣٨٪.

كما أظهرت الدراسة أن النساء اللواتي أكلن السمك مرة أو أكثر أسبوعياً، مقارنة مع من يأكلنه مرة أو أقل شهرياً، كن ٤٢٪ أقل عرضة للإصابة بهذا المرض.

وقال الباحثون: إن «الخطر الأقل بدا مرتبطاً بشكل رئيس باستهلاك أسماك التونا المعلبة والسمك ذي اللحم الداكن».■



١٠ أغذية طبيعية لحياة صحية

للتمتع بصحة جيدة وحياة سعيدة؛ عليكم الاهتمام بهذه الأغذية العشرة الطبيعية والإكثار من تناولها:

١- البروكلي:

وهذا النوع من الخضراوات الذي يعد من أنواع الملفوف ويشبه شكل الشجرة؛ غني جداً بالأندولات والأيزوثيوسينات والكبريتورافان وهي مواد كيميائية نباتية، وجد أنها تنشّط النظم الأنزيمية التي تمنع أو توقف تلف الحمض النووي بالخلية (DNA) وتقلص حجم الأورام، وتقلل من فعالية الهرمونات المشبعة بالأسروجين، وبعبارة أخرى تعتبر قوة هائلة من التغذية العلاجية، وهذا النبات مقاوم لسرطان الثدي.

٢- الأسماك:

أوضحت الدراسات الحديثة أن تناول الأسماك مرة واحدة أسبوعياً على الأقل يمكن أن يقلل من خطر الوفاة المفاجئة بالسكتة القلبية، فالمركبات الموجودة بالأسماك والتي تسمى أحماض «أوميجا ٣» الدهنية لها مفعول واق من الوفاة بنوبات القلب المفاجئة، ومن أنواع الأسماك الصحية للقلب: الأستكوزا، والأتتوجه، وسمك القنبر (لونه أزرق)، والماكريل والسلمون، والسردين، والمحار، والتونة البياض.

٣- الثوم:

يحتوي الثوم على مواد كيميائية تؤدي وظيفة تشبه مثبطات إنزيم تحويل الأنجيوتنسين، وهي العقاقير التي يصفها الأطباء عادة لخفض ضغط الدم والكولسترول ولحماية القلب، والمواد الكيميائية في الثوم تعمل على خفض ضغط الدم عن طريق توسعة الأوعية الدموية، كما أن الثوم يمكنه منع تكوين مركبات النيتروزامين المسببة القوية للسرطان الذي يستهدف عدة مواقع بالجسم مثل الكبد والقولون والثدي.

٤- الشاي الأخضر:

يعتبر الشاي الأخضر مضاداً قوياً

الرضاعة الطبيعية تفيد الدماغ وتزيد الذكاء



وجد علماء بريطانيون أن الرضاعة الطبيعية تفيد دماغ الطفل وتزيد من ذكائه.

وأفادت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن بحثاً جديداً أظهر أن إرضاع الطفل ٤ أسابيع فقط من حليب أمه يترك تأثيراً كبيراً على تطوره في المرحلتين الابتدائية والثانوية.

وأوضحت أن أداء الأولاد الذين رضعوا من أمهاتهم أفضل في الرياضيات والكتابة في عمر الـ٥، ٧ و١١ و١٤.

وقالت «ماريا إياكوفو» التي شاركت بإعداد الدراسة: «معروف أن حليب ثدي الأم مفيد صحياً، وبات بإمكاننا الآن أن نقول: إن فوائده واضحة بالنسبة لأدمغة الأطفال أيضاً»، يشار إلى أن باحثين في جامعتي «أوكسفورد» و«جيسكس» أجروا الدراسة ودققوا في نتائج امتحانات أكثر من ألف تلميذ، الأطفال الذين رضعوا من أمهاتهم كانوا أفضل أداء في الرياضيات والقراءة والكتابة خلال مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية.■



لـلأكسدة، يساعد في الوقاية من سرطان الكبد والبنكرياس والثدي والرئتين والمريء والجلد، كما وجد أنه يساعد في تقليص حجم أخطار التعرض لأمراض القلب والجهاز الدوري والسكتات المخية، وكذلك من هشاشة العظام.

٥- زيت الزيتون:

يعتبر زيت الزيتون غير مشبع أحادي روج له في السنوات الأخيرة باعتباره زيتاً صحياً للقلب، ويفضل على الزيوت النباتية الأخرى، وقد وجد في بلدان البحر الأبيض المتوسط التي تستعمل زيت الزيتون بكثرة في الطهي ومع السلطة أن حالات سرطان الثدي قلت بنسبة ٥٠٪ من مثيلاتها بالولايات المتحدة الأمريكية.

٦- العنب الأحمر:

اكتُشف حديثاً وجود مادة أخرى فائقة مضادة للأكسدة في العنب الأحمر اسمها أكتيفين داخل بذور العنب، وهذه توفر حماية متميزة من أنواع معينة من السرطان، ومن أمراض القلب، والتهاب بالمفاصل الروماتويدي وغيرها من الأمراض المزمنة والمسببة لتدهور الصحة.

٧- عسل النحل:

أقرت علوم الحضارة الإسلامية والعلم الحديث، بأن عسل النحل غذاء ودواء، وأنه سلاح مفيد ومقوٍّ لجسم الإنسان، ومضاد حيوي طبيعي ويقوي جهاز المناعة.

ويكاد عسل النحل أن يكون صيدلية قائمة بذاتها؛ نظراً لفوائده التي لا تحصى، ومنها أنه مفيد لمرضى السكر والقولون العصبي وعسر الهضم والإمساك المزمن وقرحة المعدة والأنيميا والربو المزمن وضغط الدم المرتفع والروماتويد والصداع المزمن، ويسهل الولادة ويزيد حليب الأم أثناء الرضاعة، ومفيد جداً في الحروق الجلدية.

٨- السبانخ:

لعلك قد سمعت عن الهوموستين مؤخراً في نشرات الأخبار، وهو بروتين موجود بشكل طبيعي في الدم، وهو يشجع على انسداد الشرايين، وقد وجد أن حمض الفوليك الموجود في السبانخ يخفض بدرجة هائلة من المستويات المرتفعة للهوموستين بالدم، كما يساعد منع تدهور شبكية العين



المرتبطة بالتقدم في العمر، وهي السبب الرئيس للعمى عند كبار السن.

٩- الطماطم:

تؤكد البحوث أن المادة المضادة للأكسدة وشديدة الفعالية والمسماة لا يكوبين Lycopene الموجودة بكثرة في الطماطم قد تكون أكثر قوة من البيكاروتين والألفاكروتين وفيتامن «هـ»، وهذه المادة ترتبط بالوقاية من أمراض القلب وبعض أنواع السرطان مثل سرطان البروستاتا، وسرطان الرئة.. إن طهي الطماطم يطلق هذه المادة ويجعلها متاحة لكي يمتصها الجسم.

١٠- منتجات الألبان:

ثبت أن منتجات الألبان قليلة الدسم تحتوي على الكالسيوم وفيتامين «د»، اللذين يساعدان على قوة العظام ويمنعان حدوث هشاشة العظام وكسورها.■

«الأسبرين» للحماية من سرطان القولون والمستقيم

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن تناول الأسبرين للحماية من سرطان القولون والمستقيم قد يكون فعالاً.

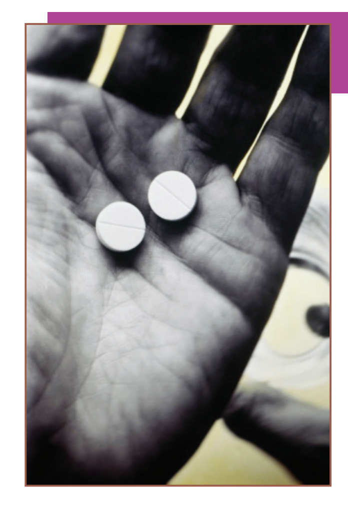
وذكر موقع «هلث داي نيو» الأمريكي أن الباحثين في مستشفى «ماستوستس» العام ومعهد «دانا فاربر» للسرطان، وجدوا أن ارتفاع معدلات مؤشر الالتهاب «STNFR-2» مرتبط بزيادة خطر الإصابة بسرطان القولون والمستقيم، وأن هؤلاء الأشخاص هم من يستفيدون من تناول الأسبرين أو أي مضاد للالتهاب غير ستيرويدي.

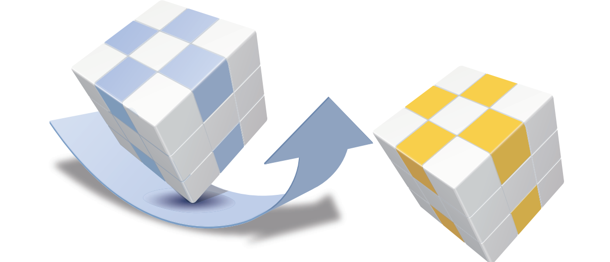
وقال الطبيب المسؤول عن الدراسة «أندرو شان»: إن «هذه النتائج تظهر أن المؤشرات البيولوجية في الدم قد تساعد في تقرير إن كان ينبغي أن يتناول الشخص الأسبرين أو مضاد التهاب غير إستيرودي لتقليص خطر إصابته بالسرطان».

لكنه أشار إلى أن طرق الالتهابات المزمنة معقدة جداً، والأمر بحاجة لمزيد من الدراسات لفهم أي ردود فعل على الالتهابات من قبل الجسم مرتبطة على الغالب بتطور سرطان القولون والمستقيم.

وقد حلل الباحثون في دراستهم عينات دم جمعت من عام ١٩٨٩ حتى عام ١٩٩٠م لـ ٢٨٠ شخصاً أصيبوا في السنوات الـ ١٤ التالية بهذا النوع من السرطان.

وقد قورنت التحليلات بتحليلات لـ٥٥٥ شخصاً آخر لم يصب بالسرطان.■







نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من أقوال الحكماء

- النافذة التي يخرج منها الهواء الفاسد هي نفس النافذة التي تسمح بدخول الهواء الصالح.
- إذا أهانك شخص فاسكت؛ لأن السكوت أبلغ آيات الاحتقار.
- قال لقمان لابنه: «يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم؛ فافتخر بحسن صمتك».
- ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: «الغنى في النفس، والشرف في التواضع، والكرم في التقوى».
- عليكم بثلاث: «جالسوا الكبراء، وخالطوا الحكماء، وسائلوا العلماء».
- البلاغة أن تجيب فلا تبطئ، وأن تصيب فلا تخطئ.
- إذا فقدت مالك فقد ضاع منك شيء له قيمة، وإذا فقدت شرفك فقد ضاع منك شيء لا يقدر بقيمة، وإذا فقدت الأمل فقد ضاع منك كل شيء.■

«آركت الحائط».. اختراع يحول الحوائط إلى لوحات فنية

تمكن المصري أحمد سليمان من ابتكار معدة هندسية متخصصة في عمل الديكورات الفنية الدقيقة على الحوائط، مصنوعة من الصلب وتعمل بالكهرباء، ويسهل التحكم فيها من عنصر بشري بأقل مجهود.

المعدة الجديدة تعمل بمجرد رسم أي شكل على الحائط بالطباشير أو الألوان وبمقاس معين للشكل المطلوب تنفيذه في جسم الحائط، ويبدأ العامل في تنفيذ الشكل المرسوم، باستخدام الجهاز المصنوع من الصلب، وذلك بقطع الحائط بكامل سمكه لتنفيذ الشكل بدقة حسب الرسم ومقاساته المطلوبة.

يقول المخترع: «الاختراع الجديد سيغير الأشكال الروتينية الرتيبة للشبابيك، وسيغير نظرتنا إلى الشباك والحوائط عموماً، ليكون لهما شكل جمالي وفني ومعنى، فمثلاً يمكن أن نصنع شباكاً لغرف الأطفال على شكل «ميكي ماوس»، أو شباك المطبخ يكون على شكل فاكهة، أو خضراوات، ويمكن أيضاً أن نصنع شباكاً لغرفة المعيشة على شكل ريشة طاووس، أو شراع لمركب».

وعدّد المخترع مميزات الجهاز فيما يلي:

١- سرعة تنفيذ الأشكال المطلوبة.

٢- عدم الضوضاء والإزعاج.

٣- إمكانية التحكم فيه بسهولة.

٤- لا يحتاج إلا دقائق معدودة ليقوم بعمله.

٥- ينفذ أشكالاً لمناظر طبيعية بسهولة.

٦- يستخدم لعمل خدع ضوئية أو توجيه الإضاءة في أي اتجاه نريده بمنتهى الدقة.

٧- رسم العلامات التجارية للشركات والمصانع على الجدران في شكل شباك محفور في الجدار ويشع بنور الشمس.■

أول ممتحن

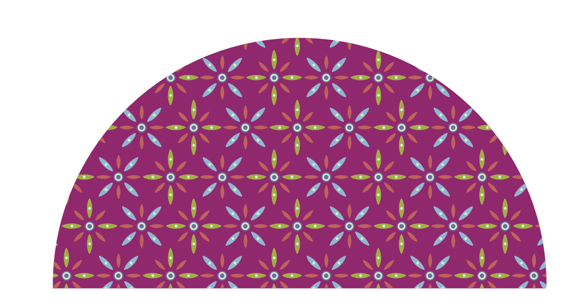
إنه آدم أبو البشر عليه السلام، خلقه الله في الجنة، وعلّمه الأسماء كلها، وأسجد له ملائكته، ونهاه عن أكل الشجرة، فوسوس له الشيطان: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) ﴾ (طه).

هذا بعد أن أهبطه الله إلى الأرض، وأفقده لذيذ ذلك الخفض، فانقضت عادته، وغلظت محنته، وقتل أحد ابنيه الآخر.

فلما طال حزنه وبكاؤه، واتصل استغفاره ودعاؤه، رحم الله عز وجل تذلله وخضوعه، واستكانته ودموعه، فتاب عليه وهداه، وكشف ما به ونجّاه.

فكان آدم عليه السلام، أول من دعا فأجيب، وامتحن فأثيب، وخرج من ضيق وكرب، إلى سعة ورحب، ونسي غمومه، وأيقن بتجديد الله عليه النعم، وإزالته عنه النقم، وأنه تعالى إذا استرحم رحم، فأبدله تعالى بتلك الشدائد، وعوضه من الابن المفقود، والابن العاق الموجود بالنبيين والصالحين، وجعل الله ذريته الباقين، وخصّهم من النعم بما لا يحيط به وصف الواصفين.■





من كنوز السنة النبوية

● **احتساب الأجر في الغرس والزرع:** «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة».

● **الترديد مع المؤذن:** «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة، صلى الله عليه بها عشراً.. الحديث»(رواه مسلم).

ثم يقول بعد الصلاة على النبي ﷺ: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته»(رواه البخاري).. من قال ذلك حلت له شفاعة النبي ﷺ.

● **التسوك:** «لولا أنْ أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»(متفق عليه).

كما أن من السُّنة، السواك عند الاستيقاظ من النوم، وعند الوضوء، وعند





تغير رائحة الفم، وعند قراءة القرآن، وعند دخول المنزل.

● **التبكير إلى المسجد:** «... ولو يعلمون ما في التهجير (التبكير) لاستبقوا إليه.. الحديث» (متفق عليه).

● **الذهاب إلى المسجد ماشياً:** «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.. فذلكم الرباط».■

لا تبخل على نفسك بالجنة

- مستوى النعيم في هذه الدنيا معروف، ومستوى النعيم في الآخرة يليق بالخلود، فأين مجال من مجال؟! وأين غاية من غاية؟!

- مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تُقطع بالقلوب.

- إنها الجنة.. دار كرامة الرحمن، فهل من مشمر لها؟

أتلهو بالكرى عن طيب عيشٍ
مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلداً عن طيب عيشٍ
وتنعم في الجنان مع الحسان

- إن كنت ذا قلبين، فاجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأَوْلى الدارين بالنعيم والمقام، والإبقاء والإنعام.

- أحدنا يؤثر الظل على الشمس، فما بالنا لا نؤثر الجنة على النار!

- قالت أخت عمر بن عبد العزيز: البخيل من بخل عن نفسه بالجنة.■

معقول..؟!

● أبرز معالم كوكب المشتري العملاق، بقعة حمراء عرضها ٢٥ ألفاً و٨٠٠ ميل.. وهي عبارة عن إعصار هائل يعصف بتلك المنطقة من الكوكب منذ أكثر من سبعمائة عام.

● في ٢٨ أغسطس ١٩٧٤م، ساعد رئيس الوزراء البريطاني «إدوارد» في الترويج لكتاب بعنوان «فقدان قارب رئيس الوزراء»، وبعد ذلك بخمسة أيام غرق قارب يخت رئيس الوزراء المسمى «سحابة الصباح».

● أصغر دولتين هما: «موناكو» ٣٧٠ فداناً، والثانية «الفاتيكان» ومساحتها ١٠٨,٧ فدان.■

من نوادر جحا

- قيل: مات والد جحا فقيل له: اذهب واشتر الكفن فقال: والله إني أخاف أن أذهب وأشتري الكفن وتفوتني الصلاة! (أي صلاة الجنازة على أبيه)!

- وقالوا: ذهبت أمه وهو صغير إلى عرس وتركته في المنزل بعدما أوصته أن يحفظ الباب، جلس جحا حتى العصر ولما لم تعد أمه قام وخلع الباب وحمله على ظهره وذهب به إلى أمه، فلما رأته صرخت: ويحك! ما هذا؟ فقال لها: أوصيتني أن أحفظ الباب وهأنذا أحمله إليك وقد حفظته جيداً!

- قيل له: عدّ لنا المجانين في هذه القرية. قال: هذا يطول بي.. ولكني أستطيع بسهولة أن أعدّ لكم العقلاء.



- قال رجل لجحا: أتحسن الحساب بأصبعك؟ قال: نعم. قال: خذ جريبين حنطة. فعد جحا الخنصر والبنصر، ثم قال: خذ جريبين شعيراً، فعقد جحا السبابة والإبهام، وأقام الوسطى! فسأله الرجل: لما أقمت الوسطى؟ فقال جحا: لئلا تختلط الحنطة بالشعير!■





أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

«ممر التنمية».. لا أساس علمياً أو إستراتيجياً!

من أجل مصر وإبراءً للذمة واستناداً إلى أصول علمية وإستراتيجية، أعلن رفضي واستنكاري لما يدعو إليه د. فاروق الباز وإعلانه المستمر أن ممر التنمية فيه الخلاص لما تعانيه مصر.

ومن المؤسف أن تتجه كل المشاريع في الفترة السابقة إلى تعمير الصحراء الغربية.

فهذا مشروع «فوسفات أبو طرطور» الذي أنفق عليه أكثر من ١١ مليار جنيه، ولم ينتج أي عائد إلى الآن، بل إن هناك ٤٠٠ كيلومتر سكة حديد قد مدَّت خصيصاً له؛ أصبحت خراباً، ومقصداً للعصابات واللصوص.

ومشروع «توشكي» الذي أنفق عليه حوالي عشرة مليارات جنيه، وأيضاً لم يؤتِ أكله ولم ينتج شيئاً، ومشروع «شرق العوينات».. إلخ.

يا سادة، يا أصحاب القرار، أرجو أن تعوا الآتي:

١- منطقة غرب النيل صحراء، تغطيها هضاب من الحجر الجيري الذي لا يصلح للزراعة، أو بحار الرمال التي تكثر فيها الكثبان الرملية، وهذه لا يمكن أن تكون أرضاً صالحة للزراعة.

٢- يعتمد مشروع د. فاروق الباز على المياه الجوفية، وأقول له من خلال الممارسة العملية: إن المياه الجوفية في الصحراء الغربية توجد في تراكيب الحجر النوبي(Nubian sandstone)، وقد تصل أعماق تلك التراكيب إلى أكثر من ٥٠٠ متر، كما أن تلك المياه الجوفية عبارة عن مصايد لماء مخزون غير متجدد (كما في أماكن أخرى قريبة من النيل؛ حيث تتجدد من مياه النيل)، ولذا سرعان ما تنضب تلك الآبار ويجف ماؤها بعد فترة من الاستعمال، وليس مشروع الوادي الجديد ببعيد!!

وقد كنت معاصراً لتلك الفترة في سجون الواحات؛ فقد هلل النظام في عهد «عبدالناصر» بأن هناك مخزوناً مائيّاً يكفي لافتتاح واد جديد ينتقل إليه ملايين المصريين، وكانت الآبار في أيامها الأولى تعطي كميات كبيرة من الماء؛ ما شجع على زراعة بعض المحاصيل- ومنها القمح - ولم تمض إلا فترة وبدأت كميات المياه تقل حتى نضبت تماماً.

ومازلت أذكر «العين الوحش» التي كانت تروي مزرعة سجن المحاريق، وكانت المياه تتدفق منها في قوة ملموسة، وبعد مرور عامين بدأت تتناقص حتى جفت تماماً وجفت الزروع وفشل المشروع برمته.

أعود فأذكر أننا أحوج ما نكون إلى تعمير سيناء؛ فهي خط الدفاع الأول أمام العدو المتربص الكيان الصهيوني؛ الذي يدَّعي أمنياته أن يمتد من النيل للفرات، وباستقراء التاريخ، فإن مصر لم تؤتَ إلا من تلك البوابة الشرقية، بدءاً من أيام «الهكسوس».

أمر آخر مهم، فإن سيناء غنية بالسهول القابلة للزراعة، وإن ماء ترعة «السلام» هي أحق به من أن يصل إلى الكيان الصهيوني، كما أن سيناء غنية بالخامات الإستراتيجية المهمة؛ كالفحم والمنجنيز والحديد والسلكا والبترول.. إلخ.

أكرر فأقول: نحن في أشد الحاجة للاتجاه شرقاً لتعمير سيناء، وسوف تستقطب سيناء الملايين من المصريين الذين سيكونون خط المواجهة مع العدو الصهيوني، سيكون هذا بمصروفات أقل وبجهد أقل، وبعائد أكثر كثيراً من مشروع «ممر التنمية».

ولقد كان النظام البائد والفاسد - وبتوجيه من المشروع الأمريكي الصهيوني - يصرّ على تفريغ سيناء، وعدم تعميرها تأميناً للكيان الصهيوني، وحرصاً منه على عدم وجود خط دفاع في الجبهة الشرقية.. فهل آن لنا أن نعي ونعتبر؟!■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، وأستاذ الجيولوجيا بجامعة القاهرة.